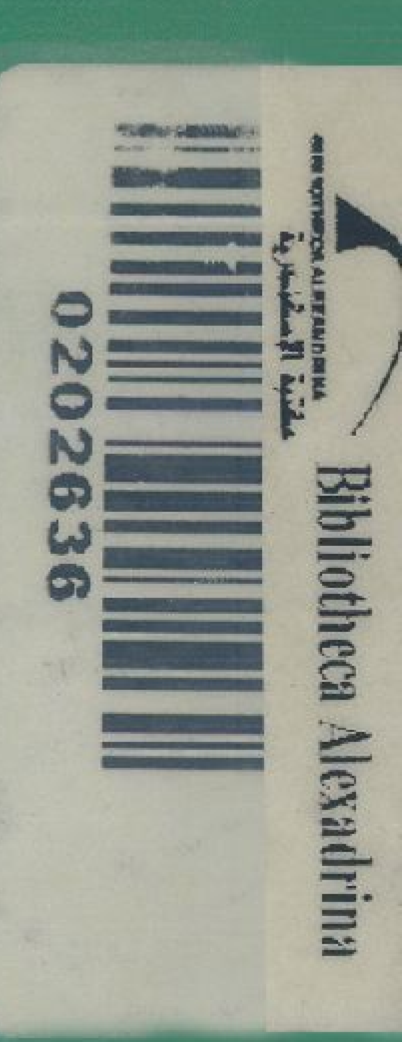
مذكرات أمير البحر حضرة صاحب العزة جلال بك علوبة

قائد اليخوت الملكية وياور جلالة الملك



الملك وأمير البحر



الملك وأمير البحر

مذكرات أمير البحر حضرة صاحب العزة جلال بك علوبة

قائد اليخوت الملكية وياور جلالة الملك

رقم الإيداع بدار الكتب: ٩٨/٩٦٣٤

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977 - 5522 - 09 - 8

طبع بمطابع ماكس جروب - القاهرة - مصر

المحتويات

إهــــداء

إلى رفيقة رحلة الحياة. أهدى إليها تلك الذكريات التى عشناها وتذكرناها معاً، فنحن نملكها كما تملكنا، والتى لولاها لما ظهرت تلك الذكريات إلى النور.

إلى زوجتى الغالية، رمز الحب والوفاء والإخلاص.

جلال علوبة

شكر وتقدير

يسعدنى أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى السيد اللواء أ.ح. بحرى (متقاعد) سميح أحمد إبراهيم على الجهود الكبير الذى بذله فى صياغة تلك الذكريات بعد أن أضاف إليها مناخها التاريخى. مما زادها عمقاً فى مغزاها الذى هدفت إليه.

كما يسعدنى أن أتقدم بنفس القدر من الشكر والتقدير والعرفان إلى مؤسسة ماكس جروب MAX GROUP وعلى رأسها المؤرخ الدكتور ماجد فرج على الجهد الصادق والفن الرفيع الذى خرج به هذا الكتاب بعد أن زوده بالصور النادرة من مجموعته الخاصة. مما جعله أكثر إثارة وتشويقاً.

المؤلف

قسم

أقسم بالله العظيم، أقسم بالله العظيم، أقسم بالله العظيم،

أن أقول الحق، كل الحق، ولا شئ غير الحق

والله على ما أقول شهيد.

المؤلف

المؤلف



ولد أمير البحر جلال علوبه في ٣ يونيو ١٩١٠ من أسرة صعيدية من أسيوط. ووالده هو سعادة "محمد على علوبة باشا". الذى تقلد منصب الوزارة عدة مرات. وما أن حصل على الشهادة الإبتدائية عام ١٩٢٢. حتى أوفدته الحكومة المصرية وهو بعد صبياً فى الثانية عشر من عمره إلى إنجلترا فى بعثة دراسية لتلقى العلوم والفنون البحرية. وقد ظل فى تلك البعثة قرابة العشر سنوات. التحق خلالها بكلية بحرية تجارية ثم كلية بحرية عسكرية. وخلالها أيضاً إكتسب الخبرة البحرية العملية على سفن الأسطول التجارى. وعلى ظهر السفن الحربية التابعة للأسطول الإنجليزى.

التحق المؤلف بعد عودته من البعثة بمصلحة خفر السواحل عام ١٩٣٤ برتبة الملازم ثان بحرى ـ حيث لم تكن القوات البحرية قد أنشئت بعد ـ ونظراً لكفاءته وإجادته اللغة الإنجليزية. ألحق عام ١٩٣٩ كضابط اتصال بالبعثة العسكرية البريطانية بالقاهرة. التى كانت مهمتها تطوير الجيش المصرى والبحرية المصرية. وفى عام ١٩٤١ عاد مرة أخرى إلى مصلحة خفر السواحل. ثم انتقل بعدها فوراً إلى بحرية جلالة الملك التى سميت بعد ذلك باليخوت الملكية. وكان حينئذ برتبة الصاغ (رائد). وظل بها متدرجاً فى الرتب العسكرية والمناصب القيادية. حتى تولى قيادتها عام ١٩٤٨. وقد منح أثناء خدمته العديد من الأوسمة والأنواط والنياشين. إلى أن أحيل إلى التقاعد عقب الإنقلاب العسكرى فى عام ١٩٥٢.

ولقد لفت المؤلف نظر الملك فاروق لما إمتاز به من كفاءة. والتزام عسكرى. بعدها توطدت أواصر الصداقة بينهما. وأولاه الملك ثقته الكاملة. حتى أنه كان دائم الزيارة له فى منزله ليأخذ رأيه فى ما يعن له من مشاكل. سواء فى الأمور السياسية أو أدق أمور حياته الشخصية. فكان المؤلف يترجم إخلاصه وحبه للملك. بأن يقدم له النصيحة الخالصة. بغض النظر عن ما إذا كان الملك سيأخذ بها أم لا طالما أرضى ضميره وفقاً لمبادئه الشخصية.

وقد إرتفعت مواقف أمير البحر جلال علوبة إلى مستوى المسئولية. عندما نصح الملك السابق بعدم الهروب خلسة من البلاد بعد انقلاب ١٩٥٢ العسكرى. وكذلك ضرورة قبوله التنازل عن العرش. وقد بلغ ثقة الملك "فاروق" به. أن اشترط على قيادة الجيش. أن يقود أمير البحر جلال علوبة اليخت الملكى "المحروسة" الذى استقله الملك إلى منفاه فى إيطاليا.

والمؤلف متزوج من السيدة سميرة عبد الرزاق أبو الخير كريمة سعادة عبد الرزاق باشا أبو الخير وكيل وزارة المالية الأسبق. التى كانت زميلة دراسة وصديقة حميمة للملكة فريدة. وقد كتبت بقلمها فصلاً من هذا الكتاب تروى فيه ذكرياتها مع الملكة منذ زمالتها لها فى المدرسة. فزواجها من الملك. ثم طلاقها منه حتى توفاها الله برحمته.

والناشر إذ يقدم هذا الكتاب إلى القراء. على ثقة من أنهم سيجدوا فيه من الأسرار التى تروى عن تلك الحقبة من تاريخ مصر لم تنشر من قبل.

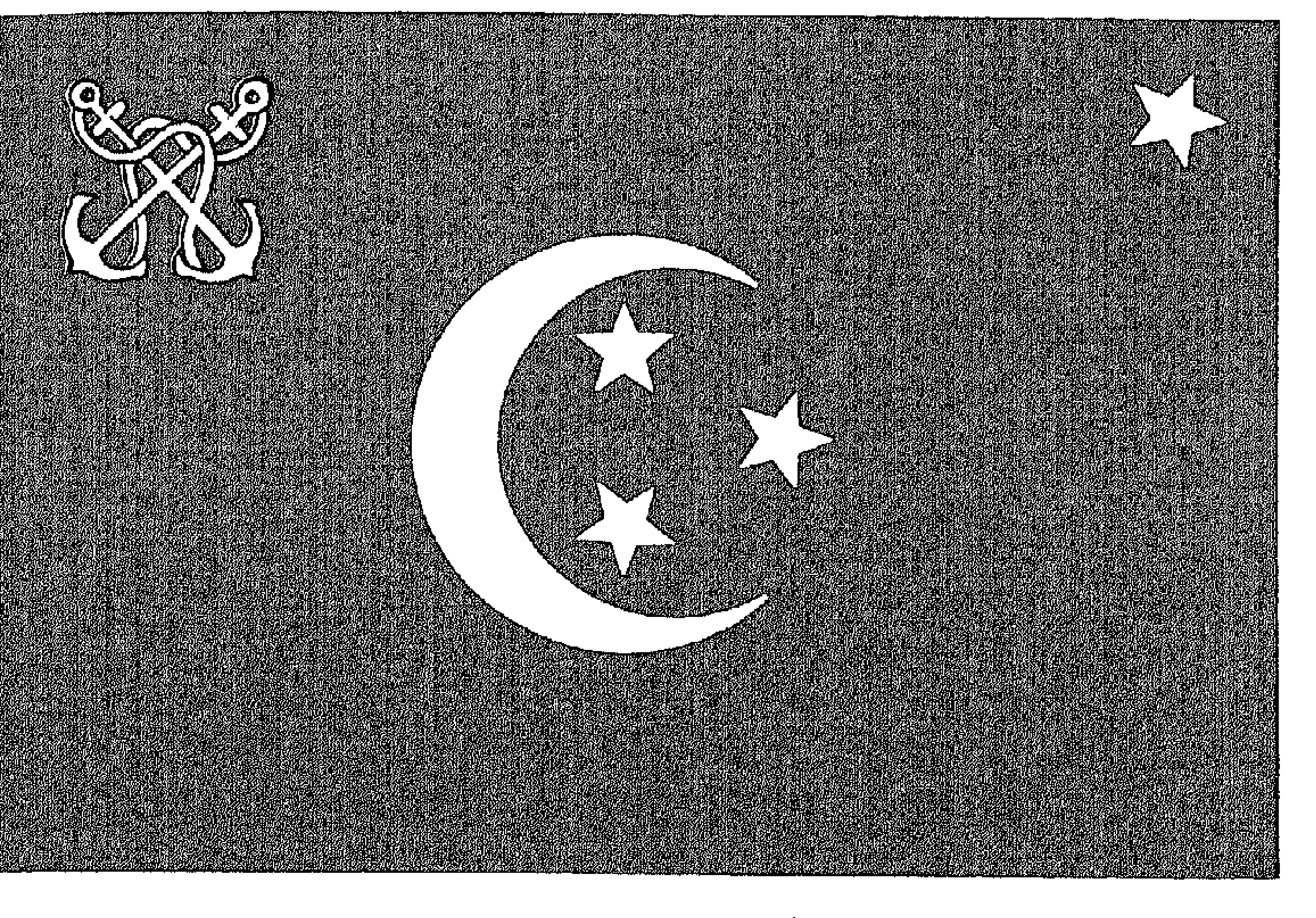
الناشر

مقدمة

بعد أن تخلصت من أعباء مسئوليات العمل فى المجالين العسكرى والمدنى، قررت أن استمتع بحياتى الخاصة مع عائلتى وأصدقائى. فحفلت حياتنا بالأنشطة الإجتماعية والثقافية. وكنا زوجتى وأنا نتبادل الزيارات العائلية مع أصدقاءنا المقربين، وكثيراً ما كنا نتبادل خلالها ذكرياتنا التى لا تنسى. منها ما يضحكنا ومنها ما يثير فى نفوسنا الشجون. وكنت ألاحظ حينما كنت أروى ذكرياتى، أنها كانت تستحوذ بدرجة كبيرة على أسماع الموجودين، ربما لأنها كانت تتعلق بالملك فاروق والأسرة المالكة ورجال حاشيته. فعادة ما يولع الناس بما يروى أو يكتب من حكايات تتعلق بتلك الشخصيات بصفة عامة وبأمورهم الشخصية بصفة خاصة.

وفى مساء ذات يوم، بعد أن رويت طرفاً من ذكرياتى، قال لى أحد الأصدقاء أنه يأسف لعدم تسجيل ما كنت أرويه من ذكريات منذ البداية، فضحكت وقلت له مداعباً "لا داعى للمبالغة". وبعد أن انصرف ضيوفى وأخذت أستعد للنوم، التفتت لى زوجتى وعلى وجهها علامات الاهتمام، وقالت لى "هل فكرت فيما قاله لك..... بك عن تسجيل ذكرياتك؟ "فقلت لها أنه يجاملنى فقط لا أكثر ولا أقل، فقالت معترضة "لا يا جلال..... فكر فيما قاله جيداً..... حاول أن تسجل تلك الذكريات على شريط أو تدونها على الورق".

لم آخذ تلك الملاحظة فى حينها مأخذ الجد، ولكن سرعان ما وجدت أن الفكرة قد أمسكت بوجدانى وفكرى، تقحم نفسها على حينما أتناول الطعام، وحينما أقرأ الصحف، إلى أن وصل الأمر إلى أنها أصبحت زائرة ليلية فى منامى. فلم أجد وسيلة لكى أوقف تلك الملاحقة، إلا أن أقوم فعلاً بتسجيلها. فلم أكن



علم أمير البحر (اللواء البحرى)

أشاهد فى المنزل، بعد ذلك، إلا وأنا أحمل فى يدى جهاز تسجيل وكلما ترد على خاطرى إحدى تلك الذكريات أقوم بتسجيلها على الفور، ثم أقوم بعد ذلك بتحريرها على الورق. ذكريات من هنا وذكريات من هناك، أتت بعفوية بلا ترتيب. وما أن انتهيت من تسجيلها حتى وجدت الراحة سبيلها إلى نفسى، وبدأت أذوق طعم النوم الهنئ. ثم وضعت الشريط والمذكرات فى أحد أدراج مكتبى..... ونسيت الموضوع.

فى يوم من الأيام، وصلتنى رسالة من أحد أصدقائى الإنجليز، يشكو فيها من أنه قرأ الكثير عن البحرية المصرية فى العهد الحديث والمعاصر، ولكنه لم يجد أى مرجع تعرض لحادث غرق الطوافة "الأمير فاروق". ويطلب منى أن أوافيه بما قد يكون تحت يدى عن هذا الموضوع سواء باللغة الإنجليزية أو العربية. وفعلاً لم أجد أى مرجع، مما تناول حرب فلسطين، أتى بذكر عن هذا

الحادث. ويبدو أننا ـ كأحفاد للفراعنة ـ قد ورثنا عنهم عدم الرغبة فى تسجيل هزائمنا.

ولقد أثار خطاب الرد على هذا الصديق. هاجس تلك الذكريات مرة أخرى. وبدأ الإلحاح المتواصل يعاودنى. ويراودنى هذه المرة بأن أقوم بنشر ذكرياتى فى كتيب صغير يقرأه ما يهمه أمرها.

وللحقيقة. أننى حرصت أن تخرج تلك الذكريات بشكلها البسيط الذى سجلتها به. لا أن تتخذ شكل كتاب تاريخ يتناول الأحداث بأسلوب محترف، وفقاً للتسلسل التاريخى لها. ثم يتم تناولها بالتفسير والتحليل. ولا أن تخرج بأسلوب الفضائح. لكى تثير شهوة جمهور القراء. فأسواق الكتب مليئة بكلا النوعين عن عهد الملك فاروق. كذلك لم يكن فى نيتى وأنا أعد تلك الذكريات للنشر أن أتحيز لجانب هذا أو ضد ذاك من الشخصيات التى تناولتها. لذلك صممت على أن تنشر كما عايشتها فقط. شارحاً الظروف التى تمت أثنائها حتى تنقل للقارئ مغزاها الحقيقى. ومع ذلك لم يخل الأمر من ضرورة أن تكتسى بعض تلك الذكريات برداء خفيف من الخلفية التاريخية والسياسية لكى تزيد من تعميق المغزى المراد لها.

وهكذا. أتشرف بتقديم تلك الذكريات للقارئ الكريم لعله يجد فيها بعض المتعة، وبعضاً من العظة والعبرة..

أمير البحر

جـلال علوبه



القائمقام بحرى جلال علوبة بملابس التشريفة الكاملة

نشأتي الأولى: قبلي... بحري

نشأت في ربوع صعيد مصر، كإبن لأسرة من أسيوط. مقر آبائي وأجدادي. فكانت لنشأتي الأولى في الصعيد أكبر الأثر في تكويني النفسي والوجداني. فنشأت أعتز بصعيديتي وأحرص كل الحرص على كرامتي. لا أسمح لنفسي أو لغيري أن تمس كرامتي تحت أي ظرف من الظروف. ولقد مرت بي مواقف عديدة كان بعضها دقيقاً حرجاً، كانت فيها صعيديتي هي الدرع الواقي لي لكي أخرج من كل تلك المواقف شامخاً مرفوع الرأس راضياً عن نفسي معتزاً بكرامتي.

لقد انحدرت من عائلة موسرة في بيت كبير، كان أهالي المنطقة يطلقون عليه "السراية". وكعادة الأسر في تلك المدن كان يسكن "السراية" كل أفراد العائلة، فكان يسكن فيها والدي محمد على وزوجته وأبناؤه، وعمي محمود وزوجته الإنجليزية، وعمي أحمد الذي أصبح وزيراً للعدل، وكذلك عمي الأصغر حسن. وشاء قدري ألا أنعم بطفولتي وسط أسرتي كثيراً، فقد ألحقني والدي بمدرسة في مصر الجديدة في كنف جدتي لوالدتي. وكانت مصر الجديدة في ذلك الوقت من أجمل ضواحي القاهرة، بنيت على الطراز الفرنسي تحت إشراف "البارون إمبان"، الذي لا يزال قصره قائماً كتحفة معمارية على الطراز الهندي.

كنت أنتظر بفارغ الصبر حلول الأجازة المدرسية كي أسافر إلى أسيوط وأنضم إلى أسرتي، وألهو مع شقيقيّ على وأمين، وشقيقتي روحيه، ولم يكن أشقائي حسين وعادل وصلاح قد ولدوا بعد. وكانت الأجازة الصيفية تتوافق دائماً مع موسم الفيضان، وحين يصل الفيضان إلى أقصى ارتفاع له كانت المياه تغمر الحديقة الكبيرة للسراية، وكنت أجد سعادة كبيرة حين أركب "فلوكه" صغيرة بمجدافين، وأجوب بها على سطح الماء غير مدرك لما يحدث، وأتساءل كيف تأتي كل هذه المياه إلى الحديقة حتى تكاد تغمر مدخل السراية. ويبدو أنني كنت على موعد مع القدر بعد عشرات السنين، لأقوم بقيادة فلوكة تاريخية اسمها "المحروسة"، في يوم كان نقطة تحول في تاريخ مصر المعاصر. وبعد انتهاء الأجازة، أودع أسرتي الكبيرة عائداً إلى جدتي بالقاهرة متمنياً في قرارة نفسي أن أبقى بينهم دون فراق.

كان والدي عضواً بارزاً في حزب الوفد الذي كان يرأسه في ذلك الوقت الزعيم سعد باشا زغلول، الذي وصلت شعبيته لدى جماهير مصر إلى أقصاها بعد ثورة ١٩١٩. وفشل لجنة "ملنر" في تحقيق أي نجاح لها في مصر، خاصة بعد أن نجحت لجنة الوفد المركزية في تنظيم مقاطعتها شعبياً، إذ امتدت المظاهرات في كافة أرجاء مصر، ونظمت اضرابات قامت بها طوائف الشعب المختلفة. فاضطرت اللجنة للعودة إلى بريطانيا في مارس ١٩١٩ تجر ورائها أذيال الخيبة والفشل. وغدت المفاوضات مع الإنجليز صعبة وعسيرة، وكان لابد للمفاوضات أن تستكمل في لندن. وكان الوفد يرى أن سفره إلى هناك للتفاوض، هو بمثابة اعتراف من بريطانيا له بأنه وكيل عن الشعب في تلك المفاوضات. وكان على والدي الذي كان أميناً لصندوق حزب الوفد، أن يبذل جهداً مضنياً للإعداد لسفر أعضاء الوفد المفاوضين إلى باريس، فوجد أنه من الأفضل أن ينتقل بأسرته إلى القاهرة، على أن يتولى عمي أحمد إدارة مكتبه في أسيوط. وهكذا التأم شملي مع الأسرة، فانتقلت من منزل جدتي إلى منزل والدي. والتحقنا

أخوتى وأنا بمدرسة داخلية هى مدرسة الناصرية العريقة. ومع ذلك كان من النادر أن نرى والدى حتى فى عطلة نهاية الأسبوع لكثرة مشاغله.

فى عام ١٩٢٥، منح والدى رتبة الباشوية وعين وزيراً للأوقاف وعرف باسم "محمد على باشا". وهو نفس إسم ولى العهد الأمير محمد على باشا. وقد تسبب تشابه الأسماء هذا فى نوادر وطرائف، فكان البريد الموجه إلى والدى يصل عن طريق الخطأ إلى الأمير، وما يخص الأمير يصل إلى والدى. وفى يوم من الأيام كان والدى يسهر فى نادى محمد على الشهير، حيث تقابل مع الأمير محمد على باشا، فبادره الأمير مازحاً أنه يجب على واحد منهما أن يغيّر اسمه حتى يتحاشا هذا اللبس. ولقد كانت مزحة لها صداها عند والدى حيث قرر تغيير لقب العائلة إلى "علوبة". وهو لقب ليس بغريب عنها حيث كانت العائلة تشتهر فعلاً فى الصعيد بلقب "علوبة". وعُرفت أنا تبعاً لذلك منذ ذلك الحين باسم جلال علوبة.

فى شهر يونيو عام ١٩٢٢، ورد إعلان فى الصحف عن عزم الحكومة المصرية على إيفاد عشرة طلاب من الحائزين على الشهادة الإبتدائية، بشرط ألا يقل سن الطالب عن ١٢ ولا يزيد عن ١٤ سنة، فى بعثة دراسية فى إنجلترا لدراسة العلوم والفنون البحرية، تمهيداً لتعيينهم ضباطاً بالبحرية المصرية التى كانت نواتها تتكون فى ذلك الوقت. فتقدم لها عدد كبير جداً من الطلاب. وكان حسب تقاليد ذلك الوقت يفضلون أن يلتحق بالمعاهد العسكرية المصرية أبناء الضباط. فتقدم أخى الأكبر أمين علوبة للالتحاق بتلك البعثة، ولكن للأسف رفض طلبه لتجاوزه السن المطلوب ببضع شهور، ليفسح لى المجال

الأمير محمد على يتوسط محمد على علوبة باشا ومحمد محمود خليل باشا



لأفكر جدياً للالتحاق بها، إذ كانت تسرى على جميع شروطها. وكانت لى دوافعى الخاصة التى تتناسب مع سنى الصغير الذى كان يقف على عتبات مرحلة المراهقة. فكانت أحلام اليقظة المستمدة من روايات ذلك العصر تلح على فكرى. فسوف ألتحق بالسفن التى تجوب البحار وتزور موانى العالم كلها، وما يتخللها من مرح ومغامرات وبطولة. والأهم من ذلك كله، سوف أتخلص من تلك المدرسة الداخلية ذات النظام الصارم، وسوف أتخلص كذلك من تلك المواد الثقيلة التى تفرضها علينا المقررات الدراسية.

رغم أن نتيجة امتحان الشهادة الإبتدائية لم تكن قد ظهرت بعد إلا أننى صممت على إقناع والدى بالسماح لى بالالتحاق بالبعثة، ولكى أضمن النجاح فى تلك المحاولة، لجأت إلى أخوتى لمساعدتى، وفعلاً كان لهم تأثير إيجابى رغم تردد والدى ووالدتى بسبب صغر سنى وخبرتى. ولكنهما رضخا لتوسلاتى فى نهاية الأمر وشجعهما على ذلك أن كان من ضمن المتقدمين نخبة من الطلاب من عائلات تتساوى مراكزها الاجتماعية مع مركز عائلتى. ظهرت نتيجة امتحان الشهادة الإبتدائية ونجحت فيها، وأتممت إجراءات الكشف الطبى وكشف الهيئة، وتم اختيارى ضمن العشرة المقبولين الذين أصبحوا الرعيل الأول للبحرية المصرية، وحمل بعضهم على كاهله بناء القوات البحرية المصرية الحديثة.. والتسعة الآخرون، هم الزملاء أمير البحر أحمد بدر قائد بحرية جلالة الملك من ١٩٤٨/١/٢ إلى ١٩٥٠/٩/٣٠، وأمير البحر محمود بدر قائد بحرية جلالة الملك من ١٩٥٠/١١/١١ إلى ١٩٥٢/٧/٢٧ وكان والده كبير الياوران فى بلاط الملك فؤاد الأول ـ والفريق بحرى محمود ناشد رئيس أركان القوات البحرية من ١٩٥٢/٧/٢٨ إلى ١٩٥٢/٩/١٤ ـ كأقدم رتبة حيث ألغى الانقلاب منصب قائد القوات البحرية، ثم بنفس المنصب كرئيس للأركان بعد إعادة منصب قائد القوات البحرية من ١٩٥٢/٩/١٥ إلى ١٩٦٧/٦/١٠ تحت قيادة سليمان عزت، والفريق أول بحرى سليمان عزت قائد القوات البحرية من ١٩٥٢/٩/١٥ إلى ١٩٦٧/٦/١٠. وأمير البحر يوسف حماد رئيس مصلحة الموانى والمنائر، ومراد كامل، وزكريا طاهر - نجل أشهر أطباء العيون فى مصر حينئذ - ومنير عباسى، وفؤاد حسنى.

حددت السلطات سفرنا ليكون فى شهر أكتوبر نفس العام، وكانت أحاسيسى تمتزج بين الفرحة العارمة لقبولى ضمن طلاب البعثة، وبين ما أشعر به من أسى تجاه مفارقتى لأسرتى، خاصة والدتى التى كان قلبها مفعماً بالشفقة على، وكانت دموعها تنساب من عينيها وهى تعد لى لوازمى، وتختار أثقل الملابس الشتوية خوفاً على من برد انجلترا وجو البحر، وحين أزف موعد السفر، ودعت والدى ووالدتى وداعاً حاراً، ورافقنى إخوتى مع باقى طلاب البعثة إلى بورسعيد لنلحق بإحدى سفن الركاب، حيث كانت السفن حينذاك هى الوسيلة الرئيسية للسفر للخارج وليست الطائرات التى لم تكن قد تطورت بعد ولم تكن قد توفر لها عوامل الأمان الحالية.

غادرت السفينة الرصيف، وأخذت ألوح لأخوتى مودعاً، وكان هناك وداع آخر لم أدركه فى لحظته، فلقد كنت أودع أيضاً مرحلة الصبا التى لم أكد أصل إليها حتى إنتقلت فجأة إلى مرحلة الرجولة. كانت الرحلة ممتعة، فقد كانت السفينة فاخرة تتبع أكبر الشركات الملاحية الإنجليزية فى هذا الوقت وهى شركة P & O. وكانت السفينة كعادة سفن الركاب فى ذلك الوقت تكتظ بأجناس كثيرة، وقد كنا فى منتهى السعادة، فقد

كان سننا الصغير والغرض من السفر - وهو التحاقنا بالدراسة البحرية - سبباً فى أن نحظى برعاية خاصة من ربان السفينة وسائر الطاقم من الضباط والبحارة. وسمحوا لنا بالتواجد أحياناً فى برج القيادة والصعود إلى الصارى فى عرض البحر. وهى من المهام الشاقة خاصة إذا كان البحر متموجاً. حتى أن الربان قد وصفنا بالقرود الصغار. وكنا نشعر أننا فعلاً قد أصبحنا ننتمى إلى مهنة البحر. واستغرقت الرحلة خمسة عشر يوماً. عبرنا فيها البحر المتوسط ومررنا من مضيق جبل طارق وصخرته المتميزة. وكنا فخورين بأن هذا المضيق قد سمى باسم القائد العربى الشهير طارق بن زياد الذى قاد الجيوش العربية لفتح الأندلس. وقال قولته المشهورة لقادته وجنوده بعد أن أحرق سفنه التى عبر بها من المغرب إلى شواطئ الأندلس "البحر وراءكم والعدو أمامكم". ولا شك أن سياسته هذه فى إحراق سفنه قد حققت أهدافها. إذ استبسلت الجيوش العربية فى القتال وفتحت الأندلس أمام الحكم العربى الذى استمر حوالى ثمانمائة عام. ولكن قد يختلف الأمر تماماً فى الحروب الحديثة. فلا أعتقد أن يقدم أى قائد على حرق سفنه بعد أن يقوم بعملية إبرار بحرى على شواطئ العدو.

عبرت السفينة خليج بسكاى المشهور باضطراب البحر فيه ودخلنا بحر المانش حيث لاحت لنا سواحل إنجلترا الجنوبية الشرقية بالعين المجردة. وحين رست السفينة، ودعنا الربان وطاقم السفينة وداعاً طيباً متمنين لنا إقامة سعيدة فى وطنهم ونجاحاً طيباً فى دراستنا المقبلة. ووجدنا فى إنتظارنا سكرتير الكلية التى سنلتحق بها الذى رحب بنا كل الترحيب. وحزمنا أمتعتنا وغادرنا السفينة.

التحقنا بالكلية البحرية وهى عبارة عن سفينة حربية اسمها "سفينة جلالة الملك وورشستر" وكان من ميزات هذه الكلية أنها تدرب الطلاب للإلتحاق بعد التخرج إما بالأسطول الحربى أو الأسطول التجارى. ولقد فوجئت بأن أحلامى فى التهرب من المذاكرة فى مدرسة الناصرية قد ضاعت هباء. فكانت الحياة شاقة تمتاز بالصرامة الإنجليزية. وكانت المناهج صعبة خاصة أننا لم نكن قد تمكّنا بعد من اتقان اللغة الإنجليزية. خلاف الطلبة الذين أتوا من المستعمرات الإنجليزية. كالهنود الذين كانوا يتحدثون اللغة الإنجليزية بطلاقة تامة. مما اضطرت إدارة المدرسة الى أن تخصص بعض الساعات الدراسية لتعليمنا اللغة الإنجليزية بجانب العلوم والفنون البحرية. ولم يكن من السهل أن يتحمل الكثير منا تلك الحياة الجديدة علينا. فقد كان زكريا طاهر مكتئباً معظم الوقت. وبعث إلى والده خطاباً يرجوه فيه أن يعيده إلى مصر. أما والده فقد كان له رأى آخر. فقد ألحقه بمدرسة عادية ليكمل فيها مرحلة التعليم الثانوى. ثم ألحقه

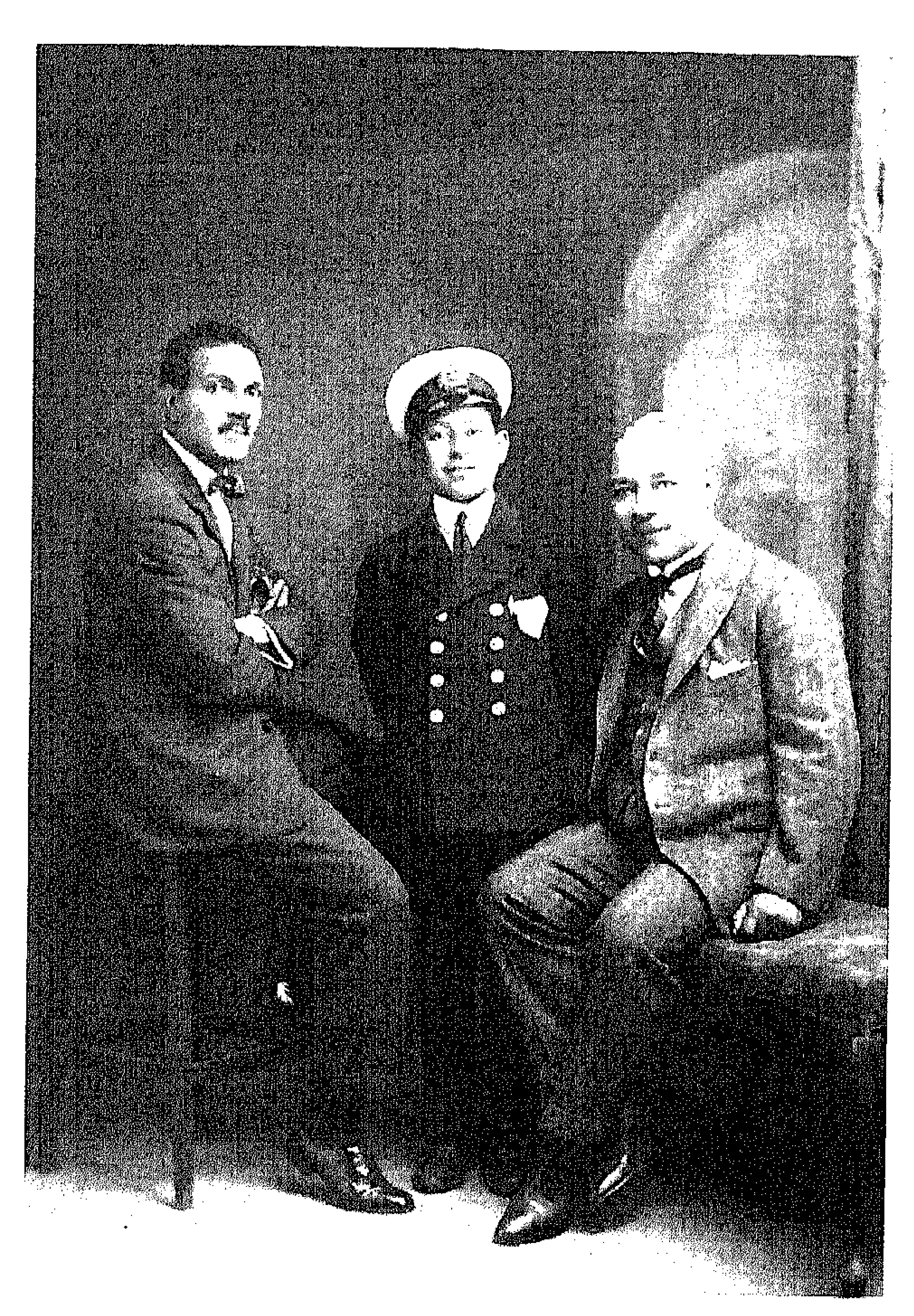


طالب بحرى جلال علوبة (أثناء البعثة)

بنفس كلية الطب الذى تخرج هو نفسه منها، وهكذا صار زكريا طاهر من أشهر أطباء العيون فى مصر مثل والده تماماً. أما التسعة الباقون فقد آثروا أن يستمروا فى الدراسة، وبعد مضى فترة وجيزة من الزمن، ألحقت الحكومة المصرية تسعة طلاب آخرين بنفس الكلية تحت رعايتها، والحقيقة أننا وجدنا رعاية كاملة من الحكومة المصرية واهتماماً زائداً، على أساس أننا سوف نصبح نواة ضباط الأسطول المصرى فى المستقبل.

وقد كادت عاصفة سياسية أن تعصف بمستقبلنا، ففى عام ١٩٢٤ قتل السردار الإنجليزى سير لى ستاك فى القاهرة، فثارت إنجلترا ثورة عارمة ضد الحكومة المصرية، وكان من ضمن تداعيات الموقف السياسى أن قررت الحكومة الإنجليزية طردنا من الكلية وإعادتنا إلى مصر، وكنا لا زلنا فى ذلك الوقت - قبل مغادرة زكريا طاهر الكلية - ١٩ طالباً، ولكن سعد باشا زغلول، وكان حينئذ رئيساً للوزراء، أخطر الحكومة الإنجليزية أنه فى حالة رفض إنجلترا إستكمال تعليمنا بها، فسوف يضطر إلى إرسالنا إلى ألمانيا لاستكماله هناك، وقامت ضجة فى إنجلترا ضد قرار طردنا، واحتج مجلس إدارة الكلية على هذا القرار، وكادت أزمة سياسية أن تنشب بين الحكومة الإنجليزية وحزب المعارضة حيث نوقش القرار فى مجلس العموم البريطانى، وأخيراً ألغت الحكومة قرارها، وقد سعدنا بعد هذه الأزمة بزيارة كل من الملك فؤاد وسعد باشا زغلول لنا فى الكلية.

كان لقائد الكلية مبنى خاصاً لإقامته داخل الكلية، مما سمح له بالإشراف الكامل على إدارة الكلية والاتصال بالطلبة معظم الوقت، وكان مدير الكلية وحرمه يوليان الطلبة المصريين عطفهما بصفة خاصة لتفوقهم فى الدراسة والأنشطة الأخرى، فكان أول الكلية فى السنة الدراسية



زيارة محمد على علوبة باشا لأبنه فى لندن أثناء دراسته عام ١٩٢٣ بصحبة شقيقه محمود علوبة

مصرى. وأفضل رياضى مصرى. وكان الاعتماد علينا نحن الطلبة المصريين فى المباريات الرياضية التى كنا نتبارى فيها مع الكليات الأخرى المثيلة فى الكثير من الألعاب الرياضية مثل التجديف والملاكمة والعدو السريع. حتى وصل الأمر إلى أن الكليات الأخرى كانت تحجم عن الدخول فى منافسات رياضية مع الكلية، بحجة أنهم يتنافسون مع مصريين وليس مع كلية مثيلة، ولكن كان قائد الكلية يرد على تلك الحجج، بأن الطلبة عنده سواء لا فرق بين إنجليزى وجنسية أخرى.

بعد ثلاث سنوات من سفرى اشتاقت أسرتى لرؤيتى، فانتهز والدى ــ وكان وقتها وزيراً للأوقاف ــ فرصة الأجازة الصيفية الدراسية فأرسل إلى زميله وزير المعارف خطاباً يرجوه فيه تسهيل سفرى إلى مصر، حيث تفضل مشكوراً وأرسل بذلك إلى الملحق الثقافى بسفارتنا فى لندن ــ وكان عنوانها آنذاك ــ ٢٨ شارع فيكتوريا بلندن، وحولت وزارة المعارف مبلغ ثلاثون جنيهاً استرلينياً وخمسة عشر شلناً وخمسة بنسات تكاليف سفرى. يا لها من أيام حين كان الجنيه المصرى أقوى من الجنيه الاسترلينى، وكان الأخير يساوى ٩٧,٥ قرشاً مصرياً، ناهيك عن القدرة الشرائية لكل من الجنيهين. ولقد دهشت أسرتى لما طرأ علىّ من تغير جسمانى من حيث الطول وقوة البنية، علاوة على ما طرأ علىّ من تحسن واضح فى اتجاهاتى وأسلوب تفكيرى، وكان ذلك مصدر سعادة لهم، وأقنعهم ذلك بأنهم أحسنوا صنعاً بالموافقة ــ بعد تردد ــ على إيفادى فى تلك البعثة.

مكثنا فى المدرسة مدة أربع سنوات دراسية، اكتسبنا فيها سمعة طيبة سواء فى الدراسة أو فى الرياضة أو فى الخلق القويم الذى امتزنا به، وقد قررت الحكومة المصرية بعد انتهاء الدراسة، ألا تعيدنا إلى مصر، بل طلبت إلحاقنا بسفن الأسطول التجارى، حتى نكتسب الخدمة البحرية المقررة. وبناء على ذلك تم توزيعنا على الشركات الملاحية الإنجليزية بواقع طالبين على ظهر كل سفينة. وكان من نصيبى والزميل فؤاد حسنى إحدى سفن شركة الخطوط البحرية "إليمان ELEMAN LINES". وكان قرار الحكومة المصرية قراراً حكيماً، إذ أتاحت لنا فرصة تطبيق العلوم والفنون البحرية التى درسناها فى الفصول والمعامل الدراسية، تطبيقاً عملياً فى البحر، فقد عبرت خلال ثلاث سنوات ــ وهى مدة التدريب العملى ــ البحار والمحيطات، وزرت معظم موانى العالم ــ عدا روسيا ــ التى شاء القدر للأسف ألا أزورها إطلاقاً فى كل حياتى العملية.

بعد أن أمضينا التدريب العملى فى البحر، قررت الحكومة المصرية مرة أخرى، حرصاً منها على إتاحة كل فرص التعلم والتدريب لنا، أن تعيد إلحاقنا بإحدى الكليات البحرية العسكرية لنتلقى التدريبات على مختلف الأسلحة البحرية وتعلم التكتيكات البحرية الحربية، على أساس أن تمنحنا الحكومة المصرية بعدها رتبة الملازم ثان، بالإضافة إلى الشهادات الأهلية البحرية التى تمنح لضباط الأسطول التجارى. وهكذا، وبعد أن نعمنا بالحياة الطلقة فى رحاب البحار والمحيطات الواسعة، والتمتع بزيارات البلدان المختلفة، أغلقت علينا أبواب الكلية البحرية العسكرية بنظامها الأكثر صرامة من الكلية البحرية الأولى، ذقنا فيها طعم العسكرية الحقة، فالأوامر تلقى بصوت مرتفع، وبأسلوب صارم، لا يجد المرء إزائها إلا أن يطيعها طاعة عمياء.

كنا نستيقظ على نوبة صحيان، نرتدى الزى المخصوص لأداء الطوابير العسكرية، ونحمل على ظهورنا "الجربندية" المليئة بالذخيرة والمهمات العسكرية وبأيدينا السلاح، وكان مدربنا،

صف ضابط برتبة "جاويش" بلغة ذلك العصر. وكان صارم الوجه ذو شارب أحمر كث. لا تعرف الابتسامة إلى وجهه سبيلاً.

كانت الكلية البحرية تقع فى جزيرة صغيرة قبالة الساحل الإنجليزى تفصل بينهما عدة أميال بحرية قليلة. وكنا نسير فى طابور بخطوة منتظمة رتيبة حتى نصل إلى شاطئ البحر ونتوقع أن الأمر "للخلف در" سوف يصدر. ولكنه لا يصدر. ونظل نسير بتلك الخطوة المنتظمة. حتى تصل المياه إلى ما فوق الركبة. حينئذ نسمع الأمر بالدوران للخلف. كل ذلك حتى نتعلم الطاعة العمياء. والويل كل الويل من هذا المدرب لأى طالب يخطئ أو يتهاون فى إطاعة الأمر. فكان يصرخ فيه قائلاً. إنك أحمق يا سيدى "you are a fool, sir" ولابد أن ينهى توبيخه بكلمة يا سيدى. فنحن طلبة ضباط وهو صف ضابط. وكما يقال "المقامات محفوظة". أما إذا التقى بأحد الطلبة بعد انتهاء الطابور. فكان يؤدى له التحية العسكرية الواجبة. بعد أداء طابور الصباح. نتناول الإفطار. ثم نتوجه إلى الفصول الدراسية لنتلقى التعليم النظرى. ومنها إلى ساحات مخصصة للتدريب العملى على مختلف الأسلحة. كالمدفعية بعياراتها المختلفة. والطوربيدات والألغام البحرية بأنواعها. وكذلك الإشارات الدولية اللاسلكية والضوئية وبالأعلام. وقد تضمن برنامجنا أثناء الدراسة التدريب العملى وذلك بالخروج إلى البحر على ظهر سفن حربية من مختلف الطرازات. كالبوارج والطرادات والمدمرات. وكنا مشدوهين بقوة وكثرة الأسلحة التى تتسلح بها البوارج. خاصة المدافع عيار ١٥ بوصة التى كانت فوهات مواسيرها تسمح لأى بحار أن ينفذ لداخلها.

كانت الثكنات الخاصة بالكلية البحرية فى منتهى الرقى والفخامة. وبها كل سبل الراحة. وكانت أفضل الأوقات. هى وقت تناول العشاء الرسمى حيث كنا نرتدى الزى البحرى المخصص للسهرات. ونشاهد التقاليد الإنجليزية العريقة فى تناول الأنخاب فى صحة الملك. حيث يقف قائد الكلية ليعلن عن ذلك فيقف الجميع وقفة الإنتباه فى وقار تام ويتناولون النخب. وأثناء العشاء تعزف الموسيقى أعذب الألحان المشهورة فى ذلك الوقت. وكان الضباط من مختلف الجنسيات تتبادل الأحاديث. فتزيد الألفة بين بعضنا البعض. ونتعلم الكثير عن مختلف طبائع البشر من تلك الجنسيات التى تدرس فى الكلية.

فى أحد الأيام حضر إلينا قائد الكلية البحرية الأولى. ليرانا قبل سفره إلى مصر بدعوة من الحكومة المصرية بناء على طلبه. حيث كانت الحكومة المصرية تنوى أن توفد طلبة آخرين للتدريب بتلك الكلية. فأراد أن يتعرف بنفسه على إمكانيات مصر البحرية. وليطمئن على ملائمة الدراسة التى تقدمها الكلية لمستقبل الطلبة. وحين عاد اجتمع بنا وعلى ملامحه أسى عميق. وحدثنا عن زيارته لمصر وعن القطع البحرية الهزيلة التى تملكها مصلحة خفر السواحل. وقال مازحاً "إن على الفرد بدلاً من أن يصعد إلى تلك السفن أن ينزل إليها" وحذرنا بأن كل ما تعلمناه قد يذهب سدى إذا ظل الحال كما هو عليه. بعد إنتهاء دراستنا العسكرية. وجدنا أمامنا مشكلة أخرى. حيث كان علينا بعد أن تلقينا دروسنا النظرية فى الكلية البحرية الأولى. وأمضينا مرحلة التدريب العملى المقررة ووفقاً للنظم البحرية الدولية. أن نتقدم لامتحان الشهادة الأهلية لربان ثانٍ. ثم الالتحاق بالسفن التجارية للخدمة عليها كضباط نوبة لمدة بحرية صافية لا تقل عن سنتين - تخصم منها الأجازات التى يمضيها الضباط خارج خدمة السفينة - وبعد فترة خدمة بحرية مماثلة. عليه أن يتقدم لامتحان آخر للحصول على شهادة

ربان أعالى البحار، ولم يكن ذلك سهلاً بالطبع، فكان على كل منا أن يستعيد ما درسه من العلوم والفنون الخاصة بالبحرية التجارية مرة أخرى، استعداداً لذلك الإمتحان.

هنا تبدلت العلاقات بين المبعوثين المصريين فجأة، فلكل وجهة نظره، فمن ناحية، قد تخرجنا كلنا من الكلية البحرية العسكرية، ويحق منح كل منا رتبة الملازم ثان بحرى، ومن ناحية أخرى، لم يحصل أحد منا على شهادة ربان ثان وهى الشهادة الأهلية التى تؤهله للخدمة كضابط نوبة على سفن الأسطول التجارى، لذا فكر البعض فى الإسراع بالعودة إلى مصر، ظناً منهم أنهم بذلك سوف يكتسبون أقدمية على زملائهم الآخرين، فتعجل البعض فى الرجوع إلى مصر، وتقدم البعض الآخر للامتحان، ومن نجح منهم سارع إلى مصر، ومنهم من رسب فكان عليه أن يؤدى خدمة بحرية صافية على ظهر السفن التجارية العاملة لمدة ستة أشهر على الأقل، حتى يسمح له بمحاولة ثانية لأداء الامتحان، أو العودة إلى مصر دون إعادة.

أما بالنسبة لى، فقد قررت ألا أدخل فى تلك المنافسة على الأقدمية، وقررت أن أستعد تماماً لأداء الامتحان والنجاح من أول محاولة، وفعلاً استأجرت شقة فى لندن وركزت فى المذاكرة حتى تأكدت من مستوى تحصيلى فتقدمت للامتحان ووفقنى الله بالنجاح من أول محاولة، ومع ذلك لم أتعجل العودة إلى مصر، حيث كنت مرهقاً من عناء المذاكرة وأداء الامتحان، فقررت أن أقوم بأجازة قصيرة وأنا فى طريقى إلى مصر، حيث أمضيت بعض الوقت فى فرنسا وإيطاليا، وكنت أقول لنفسى أنها فرصة لمشاهدة معالم هذين البلدين، وأتساءل متى تتاح لى فرصة مشاهدتها مرة أخرى بعد التحاقى بالخدمة فى مصر والحمد لله قد جاءت الكثير من الفرص لزيارتهما بعد ذلك أثناء خدمتى وبعدها.


يوزباشى بحرى جلال علوبة عام ١٩٣٩

شاء القدر أن يمزح مع إسمى ولقبى مرة أخرى بعد أن حصلت على رتبة ملازم ثان وأضيفت كلمة بحرى إلى الرتبة. فمن قبل، تحول لقبى إلى "علوبة" الذى يدل على أننى من الصعيد ـ أى من قبلى ـ وبهذا أصبحت قبلى ـ بحرى. بل وبلغة البحر فقد انتسبت إلى الإتجاهات الأصلية الأربع. فتشير البوصلة لصعيديتى نحو الجنوب، ولمهنتى نحو الشمال، ولوجدانى نحو الشرق، ولتعليمى وثقافتى نحو الغرب. وكلمة بحرى هذه أعتز بها كل الاعتزاز، وكذلك بتاريخى المهنى فى البحر. فقد أتاح لى العمل فى البحر، تحول كبير فى حياتى، وفتح أمامى نافذة على العالم، كما أتاح لى رؤية مباشرة لحقبة هامة من تاريخ مصر. تلك الرؤية هى محتويات هذا الكتاب.

عدت إلى مصر، ووجدت ما كنت أتوقعه، فوضى شاملة فى أسلوب التعيين. فخلاف أن من أسرع بالعودة إلى مصر قد منح رتبة الملازم ثان بحرى واكتسب أقدمية على زملائه الذين لم يكونوا قد عادوا بعد، وجدت أن هناك ضباطاً آخرين قد تخرجوا من المدرسة البحرية المصرية فى نفس وقت تخرجنا، واكتسبوا هم أيضاً أقدمية تعيين. فوجدت نفسى فى ذيل القائمة حيث كنت آخر من عاد من الخارج. ورفضت الإذعان للأمر الواقع، فتقدمت بشكوى مفنداً فيها تلك الأوضاع الخاطئة، ومبرهناً على أن من تحمل المضى قدماً فى مخطط تعليمه وتدريبه إلى النهاية، والتى تحملت الحكومة المصرية نفقات هذا التعليم والتدريب، لا شك أفضل بكثير من أسرع بالعودة إلى مصر لاكتساب أقدمية لا يستحقها. ولعدالة موقفى وقوة منطقى، أخذ برأيى وعدلت الأقدميات، وقفزت من أسفل القائمة إلى ما يقترب من قمتها. وهكذا انتصرت فى معركتى لتعديل أقدميتى.


جلال علوبة فى خفر السواحل

تم تعييني ضابطاً على إحدى السفن التابعة لمصلحة خفر السواحل اسمها "نفتس". وهو اسم فرعوني. ويمكن اعتبارها مجازاً أنها سفينة. فقد بنيت خصيصاً للعمل في نهر الدانوب. ولم تكن تصلح إطلاقاً للابحار في البحر. ورغم ذلك اشترتها الحكومة المصرية، وانضمت إلى قوة خفر السواحل. وكانت مهمتها هو نقل وتموين قوة الجيش المتمركزة في السلوم. وفي الطريق إليها كانت السفينة ترسو في سيدي براني لتمركز إحدى الكتائب بها فتقوم بإمدادها بالطعام والمياه. ثم نكمل رحلتنا إلى مرسى مطروح لتموين وحدة عسكرية أخرى، وأخيراً نصل إلى السلوم. وكانت السفينة قديمة الطراز وبطيئة حيث كانت تبلغ سرعتها ٦ عقدة (٦ ميل/ساعة أي حوالي ١٠،٣ كم/ساعة) كانت الرحلة عليها، تعتبر ضرباً من البطولة خاصة إذا كان الطقس رديئاً وأمواج البحر عالية. فتتأرجح السفينة بشدة من جانبها الأيمن إلى جانبها الأيسر. وفي نفس الوقت تتأرجح طولياً حيث يرتفع مقدمها إلى أعلا ثم يهبط بقوة ليغوص في الماء ونعتقد أنها لن تقوم لها قائمة مرة أخرى. وإذا بالمقدم يرتفع إلى أعلا مع الموجة التالية. فنتنفس الصعداء. وكنت أتساءل بيني وبين نفسي، أين السفن الضخمة من البوارج والطرادات؟ أين المدافع ذات العيار ١٥ بوصة؟ أين الطوربيدات والألغام؟ ولماذا أنفقت الحكومة المصرية كل هذه الأموال طوال تلك السنين لتدريبنا أفضل تدريب؟ هل لكي أعمل على هذه الفلوكة النهرية في عرض البحر؟ إنني لا أستطيع أن أصف مدى الإحباط والحنق الشديدين اللذين كانا يجتاحان نفسيتي.

كانت مصلحة خفر السواحل تتبع وزارة المالية، ولا أدري حتى الآن السبب في تلك التبعية، وكان وكيل الوزارة حينئذ. أحمد باشا عبد الوهاب وكان صديقاً لوالدي. فحادثته بما أشعر به من إحباط وحنق. فعرض على أن أعمل معه في مكتبه بالوزارة. ولكني ــ وكنت لا أزال متحمساً للعمل في البحر ــ رفضت هذا العرض رفضاً باتاً. فقد تكلفت الحكومة المصرية نفقات باهظة على تعليمي وتدريبي لأكون ضابطاً بحرياً، وليس للقيام بعمل إداري مدني كسكرتير أو مدير مكتب. وخرجت من مكتبه متوجهاً إلى مكتب عمي محمود عليه رحمه الله، وكان حينئذ مديراً لشركة مصر للملاحة، التي أنشأها اقتصادي مصر العظيم المرحوم طلعت باشا حرب، وعرضت عليه أن أحصل على أجازة من خفر السواحل وأعمل على إحدى سفن الشركة، خاصة وأنا أحمل الشهادة الأهلية التي تؤهلني للعمل على السفن التجارية العالمية. وأدركت حينئذ صواب قراري بعدم تعجل سفري إلى مصر لاكتساب أقدمية في رتبة الملازم ثان بحري. وكان مدير مصلحة خفر السواحل رجلاً متفهماً لما أعانيه، فلم يمانع إطلاقاً في منحي الأجازة المطلوبة، وقال لي "لا مانع لدي من منحك الأجازة. فاذهب وجرب حظك في التجاري، رغم..." ثم سكت، ولم أعبأ بكلمة "رغم" تلك، ولم أحاول أن أسأله عما يدور بخاطره وراء تلك الكلمة. فقد كان كل مناي أن أحصل على الأجازة، وأعاود السفر على السفن التجارية مرة أخرى. ولكن للأسف كان "الحال من بعضه" كما يقول المثل. فكان العمل على سفن الأسطول التجاري المصري أسوأ بكثير من العمل في خفر السواحل. ففضلت قطع الأجازة والعودة للخدمة العسكرية، خاصة وقد علمت أن الحكومة المصرية في سبيلها إلى تدعيم الأسطول المصري بسفن جديدة، حيث انضمت فعلاً سفينة جديدة إلى مصلحة خفر السواحل اسمها "الأميرة فوزيه". وكانت مخصصة أيضاً لنقل الجنود والتموين.

من مكافحة المخدرات إلى اليخوت الملكية

تولى حسن باشا عبد الوهاب، منصب مدير مصلحة خفر السواحل وكان صديقاً للعائلة. فاختارني لشغل منصب مساعد أركان حرب المصلحة. وكان المنصب مكتبياً بالدرجة الأولى. ولقد أتاح لي هذا المنصب أن أكشف الكثير من نفوس البشر. فقد كان الضباط والموظفون الأعلا مني رتبة أو درجة وظيفية، يعاملونني كأنني أنا مدير المصلحة، وليس مجرد مديراً لمكتبه. فكان الكثير منهم يعتبرونى "سلطة"، ويرجون منى أن أقدم لهم خدمات فيها استثناءات صارخة. فكنت أرفض رجواتهم رفضاً قاطعاً بل ولم أكن أفاتح حسن باشا فى أى من تلك الطلبات، والتزمت بحدود وظيفتى ولم أغتر بما كنت أشعر به من تملق هؤلاء الناس لى.

ركزت فى عملى على المهمة الأولى للمصلحة، وهى مكافحة تهريب المخدرات إلى داخل البلاد. وبصفتى أركان حرب المصلحة، كان على أن أتقابل مع المخبرين لأعلم منهم عن شحنات المخدرات المقرر تهريبها والطرق الملتوية التى كان يسلكها المهربون حتى لا يقعوا فى قبضتنا. وكان لابد أن تحيط السرية التامة والكتمان لقائى بهم. ولم يكن من المعقول أبداً أن أتقابل معهم فى مكتبى فيكون ذلك بمثابة كشفاً لهم، أى كما يقال بلغتهم، "يتم حرقهم" أى ينكشف أمرهم ويأخذ المهربون احتياطاتهم معهم. فكنت أتوجه إلى بيوتهم متخفياً، وأقف وراء ستار أو أختبئ فى مكان لا يمكن أن يرانى أحد فيه، وأستمع إلى كل الأحاديث التى تدور عن الشحنات من حيث جودة نوعيتها وكميتها، والطرق التى سيسلكها المهربون، والأثمان التى يساومون عليها، وقوة الحراسة التى ستصحبها وكل تلك التفاصيل المعروفة. وكنت ما أقوم به يعتبر عملاً خطيراً للغاية، إذ لو حدث واكتشف أمرى، لكان القتل من نصيبى ومن نصيب المرشدين المتعاونين مع المصلحة.

ورغم ما كنت أشعر به من أنه عمل لا يمت بصلة إلى عمل الضابط البحرى على الإطلاق، إلا أننى قد عملت بإخلاص، لما كنت أشعر به من خطورة تلك المخدرات على من يتعاطونها وعلى البلد بصفة عامة. ومع ذلك فقد وفقنى الله فى هذا العمل، وتمكنت من أن تقوم المصلحة بضبط الكثير من الشحنات قبل دخولها مصر وتوزيعها وتدمير عقول البسطاء من أبنائها.

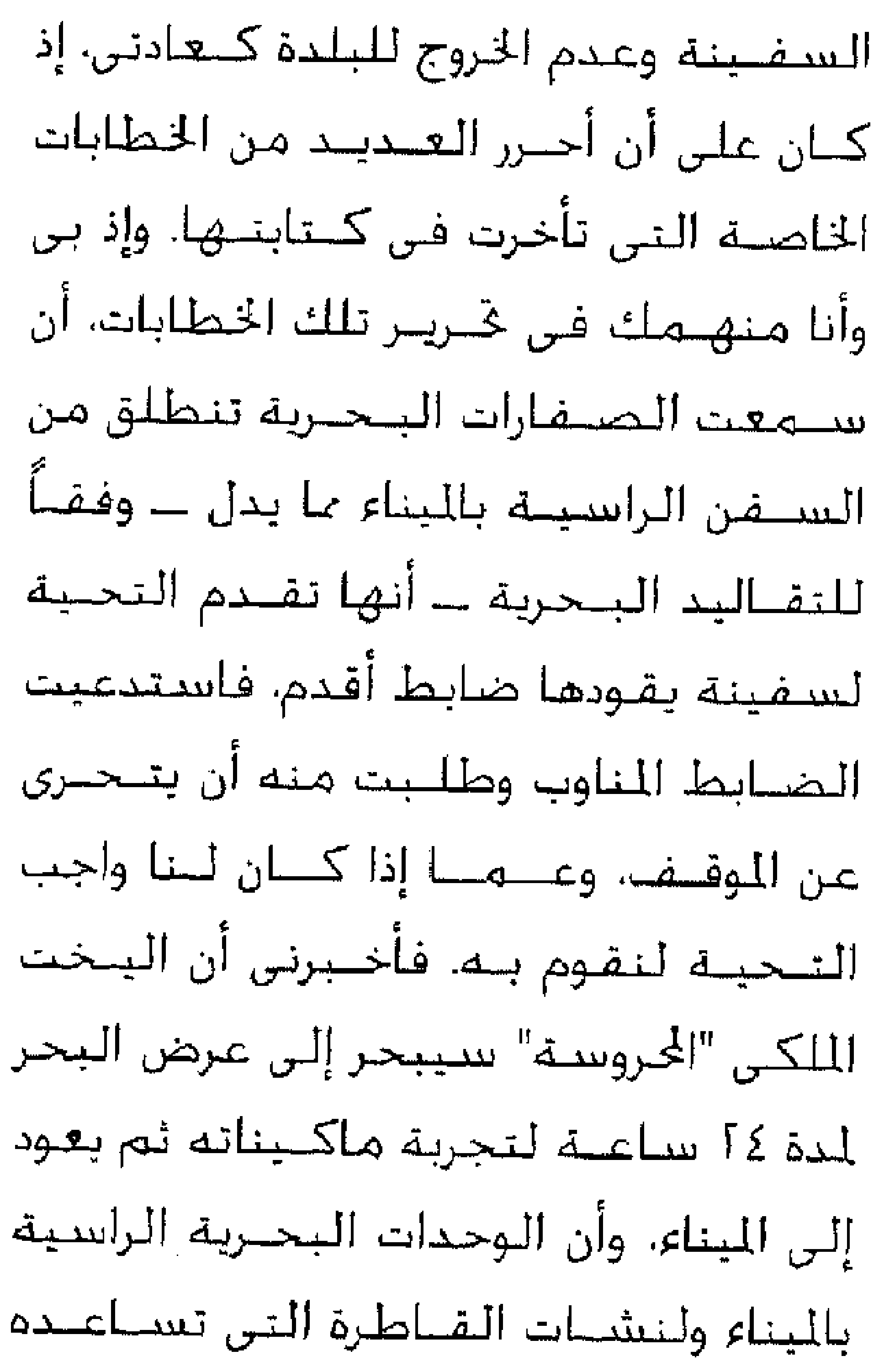
ولقد اكتشفت أننى لست بالذكى الوحيد فى هذه المصلحة، فللأسف كان الكثير من الضبطيات لا تتم، رغم إحكام خطة القبض عليها، فقد اخترق المهربون الحاجز الأمنى للعساكر ذوى المرتبات الضئيلة، وكان المهربون ينسقون عملهم مع البحارة الذين يعملون فى سفن الدوريات البحرية الذين يعملون على لنشات وفلايك الحراسة، وكذلك الذين يقومون بحراسة الأبواب المتعددة للميناء. فكان المهربون يلقون بالشحنات فى عرض البحر أو فى الميناء وهى مربوطة بحبل طويل ينتهى بقطعة خشبية تطفو على السطح فيستدل بها البحارة على مكان الشحنة، ويقومون بانتشالها وإخراجها من بوابات الميناء. ولقد صعقت حينما أخبرنى أحد المرشدين أن سائق عربة مدير المصلحة حسن باشا عبد الوهاب، هو أحد المتعاونين مع المهربين لصعوبة الشك فيه، وكان يخبئ المخدرات تحت كرسى قيادة العربة خاصة حينما كان يستقلها حسن باشا نفسه، إذ كانت بوابات الميناء تفتح على مصراعيها لخروج العربة مشيعة بالتحيات العسكرية. ولقد استطعت ضبط الكثير من حالات التعاون هذه وأحلت جنوداً كثيرين إلى المحاكمة العسكرية، وبدأت تلك الحالات تقل بسرعة نظراً لقسوة الأحكام، ولكنها بالطبع لم تختف نهائياً أمام زيادة الإغراءات المادية.

وفى تلك الأوقات خططت الحكومة المصرية لتطوير الجيش المصرى والبحرية المصرية بالاتفاق مع الحكومة الإنجليزية، فوصلت مصر بعثة إنجليزية برئاسة ضابط إنجليزى برتبة كومودور (عميد حالياً) لتنفيذ خطة التطوير، وكان يلزمها أن يلحق بها ضابط مصرى يجيد اللغة الإنجليزية إجادة تامة، ليكون ضابط اتصال بينها والسلطات المصرية. ولقد وقع اختيار حسن باشا عبد الوهاب على شخصى لتعيينى ضابط اتصال للبعثة، وكنت وقتها برتبة اليوزباشى (نقيب). وكان وراء هذا الاختيار عدة أسباب، منها أننى قد درست عدة سنوات فى إنجلترا فى كلية بحرية تجارية وأخرى عسكرية، ولى خبرة طويلة نتيجة التدريب والعمل على السفن الحربية والتجارية. فأتقنت اللغة الإنجليزية إتقاناً تاماً حديثاً وكتابة، وألممت إلماماً جيداً بالتعبيرات الفنية البحرية، علاوة على عدم وجود أى مشكلة فى إنتقالى إلى القاهرة التى اتخذتها البعثة مقراً لها لقربها من قيادة الجيش المصرى. لذا كان التعاون مع البعثة عامة والخبير البحرى الإنجليزى بصفة خاصة، تعاوناً مثمراً بسبب تفهمى الكامل للمهمة وصلاحيتى للعمل المنوط به إلى، بهدف إنشاء قوة بحرية مصرية.

كان يسكن قبالتنا فى القاهرة أسرة كريمة، هى أسرة عبد الرزاق باشا أبو الخير وكان وكيلاً لوزارة المالية، وكانت له إبنة أعجبتنى، وقام أصدقاء مشتركون للعائلتين بتعارفنا، فتقدمت لخطبتها خاصة وأن مرتبى كيوزباشى فى ذلك الحين كان يكفى لكى أتحمل مسئولية الزواج وإعالة أسرة. ولكن لم يمض القليل من الوقت على فترة الخطوبة الجميلة، حتى أحيل والدها إلى المعاش، فانتقل إلى الإسكندرية مسقط رأس الأسرة. ولحسن حظى، حان فى ذلك الوقت موعد أدائى للامتحان الذى يؤهلنى فى حالة اجتيازه بنجاح للترقى إلى رتبة الصاغ (الرائد). فانتقلت إلى الإسكندرية لألتحق بدورة دراسية توطئة للجلوس للإمتحان. بعدها تم تعيينى كضابط أول (قائد ثان) للطوافة "الأمير فاروق" التى كانت فى ذلك الوقت أفضل السفن التى تم تعزيز البحرية المصرية بها. وكانت مهمتها أيضاً هى حماية السواحل المصرية من تهريب المخدرات.



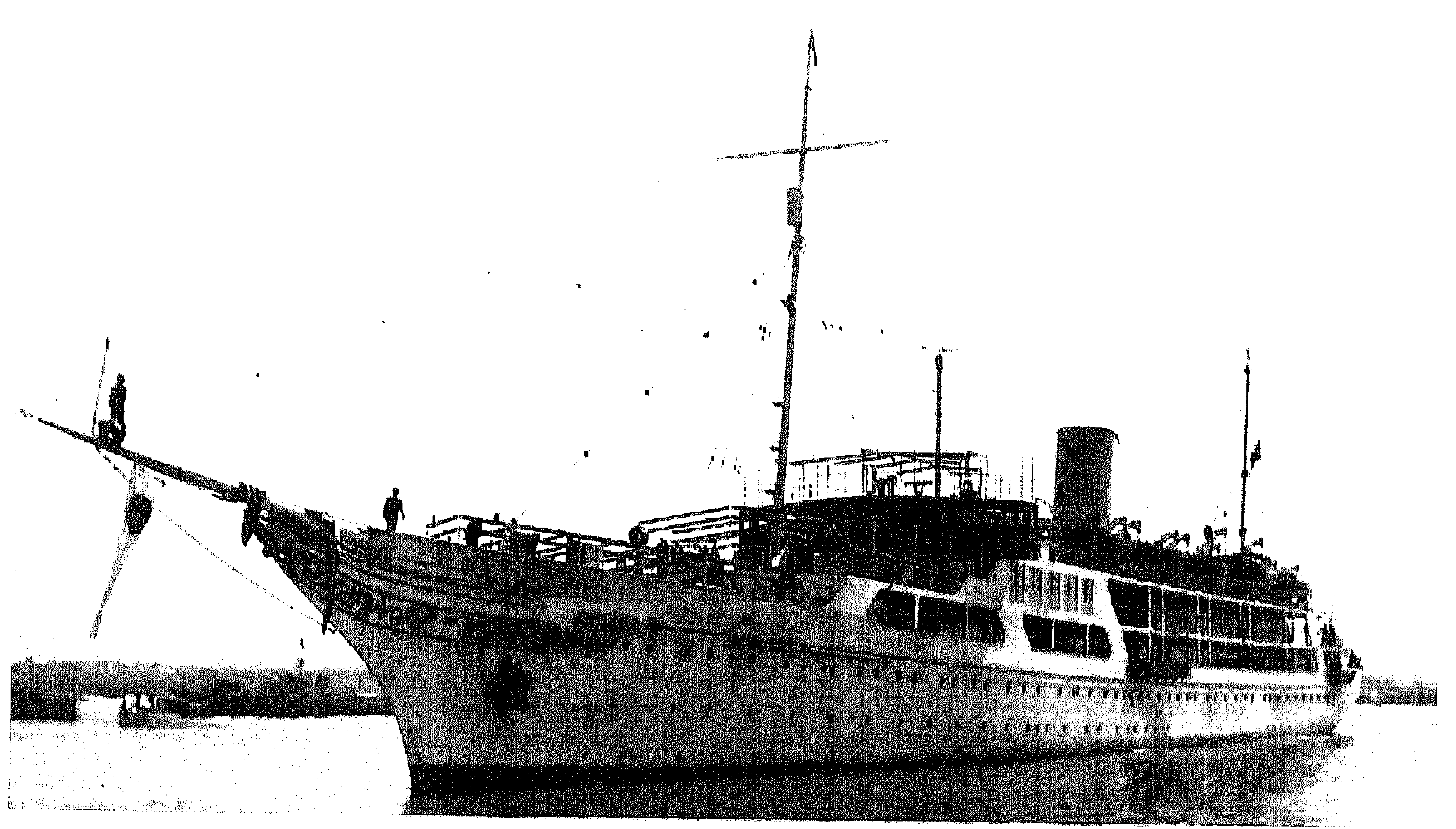
عبد الرزاق باشا أبو الخير



فى أحد الأيام قررت البقاء فى السفينة وعدم الخروج للبلدة كعادتى. إذ كان على أن أحرر العديد من الخطابات الخاصة التى تأخرت فى كتابتها. وإذ بى وأنا منهمك فى تحرير تلك الخطابات، أن سمعت الصفارات البحرية تنطلق من السفن الراسية بالميناء بما يدل ــ وفقاً للتقاليد البحرية ــ أنها تقدم التحية لسفينة يقودها ضابط أقدم. فاستدعيت الضابط المناوب وطلبت منه أن يتحرى عن الموقف، وعما إذا كان لنا واجب التحية لنقوم به. فأخبرنى أن اليخت الملكى "المحروسة" سيبحر إلى عرض البحر لمدة ٢٤ ساعة لتجربة ماكيناته ثم يعود إلى الميناء، وأن الوحدات البحرية الراسية بالميناء ولنشات القاطرة التى تساعده

فى مناورة ترك الرصيف تقوم بتحيته. وأنه كان على وشك تقديم التحية لليخت عند مروره من أمام الطوافة. فصعدت إلى سطح السفينة. وأخذت أراقب هذا المشهد المتميز. فوجدت اليخت الملكى "المحروسة" يسحبه خمس لنشات قاطرة كبيرة. وتساءلت بينى وبين نفسى عن كفاءة قائد اليخت وضباطه الذين لا يجرؤون على المناورة باليخت باستخدام ماكيناته الذاتية. بدلاً من اللجوء إلى جرها بخمس قاطرات. وكنت واثقاً تماماً بأننى أستطيع أن أحركها "بإصبع واحدة" كما يقولون.

نزلت إلى قمرتى بعد انتهاء هذا الموكب المثير. وأزحت جانباً الخطابات التى حررتها. وبدأت أكتب خطاباً موجهاً إلى أحمد باشا حسنين. الذى كان يشغل حينئذ منصب كبير الأمناء بالقصر الملكى. وكان على معرفة عائلية بوالدى وبى شخصياً. فذكرت فيه هذا المشهد وعدم رضائى بتصرف قائد وضابط اليخت الملكى فى المناورة به بذلك الأسلوب. وذكرت له ما حصلت عليه من تعليم وتدريب. وما حصلت عليه من خبرة بحرية على العديد من أنواع السفن العاملة التجارية والحربية.



المحروســـــة

وأنه أكرم لليخت الملكى وهو محط الأنظار أثناء خروجه من الميناء وعودته إليها، أن يكون عليه من القادة والضباط من يستطيعون المناورة به دون فضيحة الاستعانة بخمس لنشات قاطرة. وبعثت بالخطاب عن طريق البريد العادى. ونسيت الموضوع بأكمله، ولم أذكر أى شئ عنه لحسن باشا عبد الوهاب.

بعد أسبوع، وصلتنى أنباء عن طلب السراية الملكية ترشيح ثلاثة من الضباط البحريين ليعمل أحدهم على اليخت الملكى "المحروسة". ولم أعر تلك الأنباء فى ذلك الحين أهمية خاصة. وإذا بإشارة تصل إلى الطوافة "الأمير فاروق" باستدعائى لمقابلة المدير العام للمصلحة. عندئذ تذكرت خطابى الذى بعثت به إلى أحمد باشا حسنين وأعددت نفسى لمواجهة ساخنة مع مدير المصلحة على جرأتى وتجاوزى للتسلسل القيادى المفروض فى التخاطب مع الجهات العليا، كما هيأت نفسى لتلقى أى جزاء يوقع على، قائلاً لنفسى "إن قلت لا تخف، وإن خفت لا تقل".

حين سمح لى بالدخول إلى مكتب المدير العام أديت له التحية العسكرية، وخلعت غطاء الرأس واضعاً به تحت إبطى الأيسر كما تقضى بذلك التقاليد البحرية العسكرية، وقلت له "أفندم" وانتظرت منه أن يبدأ باللوم والتقريع بصوت مرتفع وحاد منهياً حديثه معه بتوقيع الجزاء على ثم بأمر "انصراف" دون أن يسمح لى بأى دفاع. ولدهشتى رد تحيتى العسكرية بابتسامة ودودة، وقال لى إن أحمد باشا حسنين قد حادثه تليفونياً اليوم لتكون ضمن الضباط المرشحين للعمل على اليخت الملكى المحروسة. فتنفست الصعداء وأديت له التحية العسكرية وانصرفت دون أن أذكر كلمة واحدة عن خطابى لأحمد باشا حسنين.

انتشر خبر الترشيحات بسرعة غريبة، صاحبه تأكيد واضح من الجميع بأن الاختيار سوف يقع علىّ بالقطع، للصداقة الحميمة التى تجمع بين الملكة فريدة وبين خطيبتى حيث جمعتهما زمالة المدرسة - ولسوف أفرد فصلاً خاصاً فى هذا الكتاب عن تلك الصداقة بقلم زوجتى - وانتهت الأقاويل والتخمينات بوصول خطاب من السراية بنقلى من مصلحة خفر السواحل إلى اليخوت الملكية التى كانت تتبع فى ذلك الوقت كبير الياوران بالسراى الملكية ضمن قوات الحرس الملكى. وفى ذلك الوقت ظهرت نتيجة الامتحان لرتبة الصاغ وتم ترقيتى إلى هذه الرتبة، التى نقلتنى إلى مرتبة ضابط عظيم. وبناء على التعليمات الواردة فى خطاب النقل، كان على أن أقدم نفسى إلى قائد اليخوت الملكية، المرحوم أمير البحار (الفريق بحرى) محمود حمزه باشا الذى كان الضباط والبحارة يطلقون عليه "بعبع البحرية". فرغم كبر سنه الواضح، كان يظهر فجأة فى السادسة صباحاً من أى يوم فى أحد "القشلاقات"، ليرى بنفسه تنفيذ التعليمات العسكرية بالنسبة للصحيان وطوابير الصباح. وكان يفتش بنفسه على عدم إطالة شعر الرأس وضرورة حلق الذقن. وكان إذا نادى على أى رتبة، يوجه له نقداً لاذعاً إذا أتى إليه بالخطوة السريعة، دون أن يضع يديه على صدره، فيشرح له أن الممرات بالسفن الحربية ضيقة لا تتسع لليدين الحرتين. وكان يختبر الضباط والبحارة فى معلوماتهم فى العلوم والفنون البحرية. كان يرحمه الله مثالاً "للبحار القديم". ولكنه كان مركزياً فى قيادته، حاداً فى طباعه إلى أقصى مدى. وكانت مقابلة لا تسر، فبمجرد أن أديت التحية العسكرية الواجبة، بادرنى بقوله "لازم تعرف أننى لم أرشحك للوظيفة وأنا لا أحب أولاد الباشوات، ولقد نقلت إلى هنا ضد رغبتى". وكانت لى جرأة عجيبة فى الرد عليه لتوقعى أسلوبه فى المعاملة، فقلت له "كيف لا تحب أولاد الباشوات وسعادتك

باشا" فكظم غيظه وقال لى "لا، أنا باشا من تحت السلاح ولست مثلكم". فقلت له "يا سعادة الباشا أنا قدمت نفسى إلى سعادتكم ولدى الرغبة فى الخدمة الممتازة والتعاون التام مع سعادتكم ومع زملائى". فرد على بغلظة قائلاً "إسمع وافهم ما أقوله لك جيداً. سوف أنقلك من هنا فوراً إذا ارتكبت أى خطأ. إنصراف يا حضرة الصاغ". وكان من المفروض أن أرتدى غطاء الرأس وأؤدى التحية العسكرية وأنصرف. ولكنى تضايقت من هذه المقابلة الجافة. وقررت أن أثبت شخصيتى من أول مقابلة لى معه وأننى لست بالضابط الهش الذى يخاف. فقلت له "والله يا باشا أنا ليس فى نيتى أن أفعل الخطأ لكى أنقل بسببه. ثم أنا لم أنقل إلى هنا كقول سعادتكم ضد رغبتكم لأنى لن أحل محلكم. فسعادتكم برتبة أمير البحار وأنا برتبة الصاغ". فاستشاط غضباً وأمرنى مرة ثانية بالانصراف. فاكتفيت بذلك بعد أن استراحت نفسيتى، لأننى كنت موقناً بأننى لم أفعل شيئاً يستدعى مقابلته الجافة لى. وكانت هذه المقابلة هى الجولة الأولى فى حلبة الصراع بين سعادة أمير البحار محمود باشا حمزة والصاغ البحرى جلال علوبة.

كان نقلى إلى اليخوت الملكية يستدعى أن أقتنى العديد من أنواع الزى البحرى المختلفة، كبذلة السهرة الكاملة، وبذلة التشريفة الكبرى، وبذله التشريفة الصغرى. خلاف زيادة عدد البذلات العادية، إذ لابد وأن يبدو ضابط اليخوت الملكية فى أفضل مظهر دائماً. لذا قمت بإعداد كل هذه الملابس. وتقدمت إلى مخازن اليخوت الملكية كى تصرف لى الزراير النحاس البحرية التى عليها التاج الملكى ومخطافين متقاطعين، وكانت لها أحجام كبيرة ومتوسطة وصغيرة حسب الزى المقرر، وحسب موضعها على الصدر أو على الأكمام. وكنت أتصور أن هذا الطلب سيوافق عليه مدير المخازن مباشرة كإجراء روتينى، ولكنى فوجئت بأن الطلب يجب أن يرفع إلى أمير البحار قائد اليخوت الملكية للتصديق عليه. فتوجهت به إلى مكتب سعادته. وقدمته لحمزة باشا الذى نظر إلى ملياً، ثم سألنى بلهجة عصبية "أين البذلات؟". فأجبته أنها فى دولاب قمرتى بالسفينة. فأمرنى بإحضارها حتى يتأكد بنفسه بإقتنائى لها. ولكنى رفضت أن أرجع إلى السفينة وأعود بالبذلات يحملها المراسلة للدخول بها عليه مرة أخرى أمام الجميع سواء على السفينة أو فى مقر قيادته. واعتبرتها أنها فرصة يريد أن ينتهزها ليعلن عدم ثقته فى أمانتى وكذلك ليسخر منى. فرفضت بشدة هذا الطلب وقلت له أن البذلات لا تخرج من الدولاب إلا لارتدائها ولسيادتكم الحق فى المجئ إلى قمرتى ورؤيتها. فأعاد لى الطلب رافضاً التصديق عليه. ماذا أفعل؟ .. كان الأسطول الإنجليزى متمركزاً فى الإسكندرية، وكان هناك محل مشهور فى لندن أسمه "جيفز Geives" يعد الزى البحرى للضباط، وكان يرسل مندوباً له إلى الإسكندرية لمعرفة إحتياجات الضباط من الملابس ومستلزماتها من أغطية الرأس والقمصان وأربطة العنق والجوارب والأحذية والزراير. وغيرها من المستلزمات. وكان يحصل على المقاسات المطلوبة لإعدادها ثم يرسلها إلى الإسكندرية كل باسمه. وكان الضباط المصريون يتعاملون معه أيضاً لعدم وجود بديل له فى مصر. وقد سبق لى التعامل معه فى لندن. فأرسلت له بطلبى من الزراير بالمقاسات المطلوبة فأرسلها لى مع أول شحنة. بعدها تصادف أن تقابلت مع حمزه باشا. فسألنى متهكماً عن البذلات فأجبته أنهم فى الدولاب. فكرر طلبه بأن أحضرهم له فى مكتبه مع الطلب بالتصديق على صرف الزراير. فأجبته "لا داعى يا باشا فلقد حصلت على أفضل الأنواع بأسلوبى الخاص".



صورة الزفاف
ببدلة التشريفة

حدثت جولة أخرى بينه وبينى عندما حان موعد عقد قرانى. فتقدمت إليه بطلب أجازة لمدة شهر، فما كان منه إلا أن صدق بخمسة عشر يوماً فقط. وتحدد يوم ٥ فبراير عام ١٩٤٢ لحفل زفافى. وفجأة وقع ما ليس فى الحسبان، فقبلها بيوم واحد حاصر الإنجليز بدباباتهم قصر عابدين وهددوا الملك إما أن يقبل تكليف مصطفى النحاس باشا لرئاسة الوزارة أو يتحمل عاقبة رفضه لطلبهم، بمعنى أن يجبروه على التنازل عن العرش أو يعزلوه. فصدرت الأوامر بإعداد اليخت الملكى للإبحار تحسباً لأى موقف.

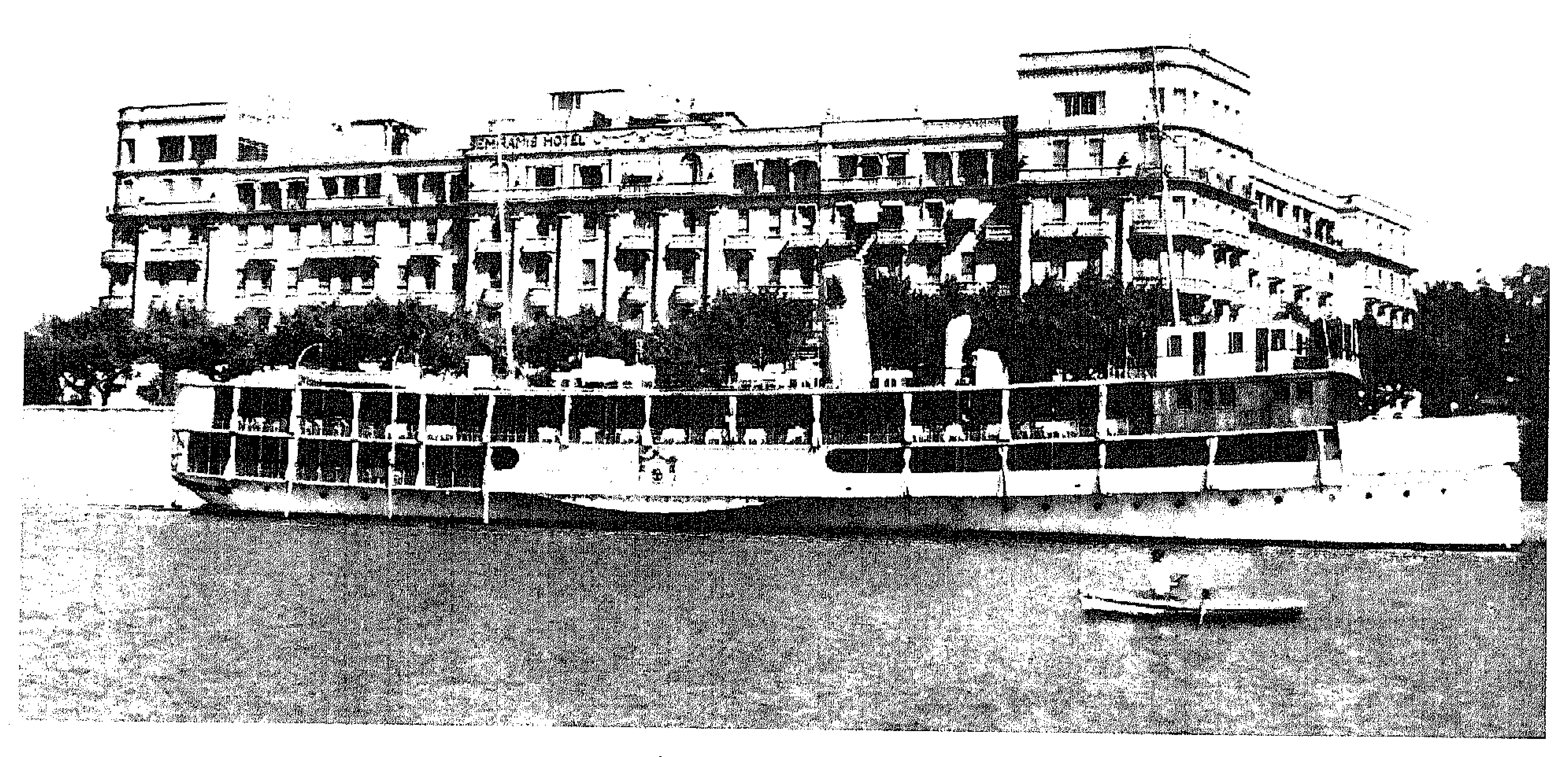
أخذت خطيبتى تردد القول بين الحين والآخر "ما هذا الحظ يا رب، يعنى ما نكاد نتزوج حتى يتركنى ويسافر وحده... وأين ما خططناه من أحلام وردية لقضاء شهر العسل... حتى شهر العسل أصبح نصف شهر عسل". ورغم أن الأزمة قد مرت دون تنازل الملك عن العرش، وألغى أمر إعداد اليخت للسفر، إلا أن حفل الزفاف قد ضاعت بهجته، إذ كانت الدعوة قد وجهت إلى كبار رجال السراى والوزراء وكبار قادة الجيش والبحرية، ولكن بسبب حادث ٤ فبراير أقتصر على حفل عائلى بسيط. وسافرت مع عروستى لقضاء أجازة الزواج فى الأقصر وأسوان. وبمجرد عودتى إلى عملى، وجدت فى انتظارى أمراً للتوجه إلى الإسماعيلية لاستلام مهام ضابط مناوب لمدة شهر على اليخت المحروسة، الذى كان قد تم التوجه به إلى البحيرات فى الإسماعيلية ليكون بعيداً عن هجمات قاذفات القنابل الألمانية والإيطالية المستمرة على ميناء الإسكندرية بهدف تدمير الأسطول الإنجليزى المتمركز بالميناء. وجاء من يهمس فى أذنى بضرورة تحسين علاقتى بحمزه باشا بدلاً من المعاناه المستمرة المتوقعة، وأن من يعادى السلطة فلابد وأن يكون هو الخاسر فى نهاية الأمر. فنهرته بشدة، وقلت له إن كرامتى فوق كل اعتبار، وأن لكل شئ نهاية، ولم ولن يدوم منصب لشخص ما إلى الأبد. وذكرته بالمثل القائل "لو دامت لغيرك ما آلت إليك".

ودعت زوجتى بعد أن توجهت بها إلى منزل عائلتها، وسافرت إلى الاسماعيلية وأمضيت شهراً بكامله. وقبل أن يمضى الشهر بأيام، أخذت أحزم حقائبى مستعجلاً السفر إلى الإسكندرية ليجتمع شملى مع زوجتى مرة أخرى. وإذا بى أفاجأ بورود إشارة تفيد بأن على أن أمكث شهراً آخر، لعدم استطاعة القيادة توفير بديلاً لى لظروف معينة. فاستشطت غضباً. وتحادثت تليفونياً مع حمزه باشا مباشرة، وقلت له بلهجة حازمة، بأن عليه أن يرسل أحد الضباط لاستلام المناوبة منى فى اليوم التالى، وإلا فسوف أتوجه مباشرة إلى السراى فى القاهرة، وصارحته بأنه يعلم تماماً أننى أستطيع أن أصل إلى أعلا وأرفع المستويات، خاصة وأن أمره هذا جائر بكل المقاييس. ويبدو أن حمزه باشا وهو يعلم تماماً بأن حجته بعدم توفير ضابط بديل لى، ما هى إلا حجة واهية وأن موقفه سيكون ضعيفاً فقد آثر السلامة، وأرسل "الأميرالاى الخطيب" رحمة الله عليه ليستلم منى واجبات ضابط النوبة. عدت إلى القاهرة وقابلت حمزه باشا وكانت كما توقعت مقابلة جافة للغاية، وأمرنى أن أتوجه إلى اليخت الملكى "قاصد خير"، وهو وحدة بحرية نيلية كانت ترابط فى مرسى بالقاهرة.

فى ذات أحد الأيام، كنت ضابطاً مناوباً على ذلك اليخت، فشاهدت عربة سوداء تقف أمام المرسى، ونزل منها الملك فاروق والملكة فريدة ودخلا حديقة المرسى وجلسوا على النجيل بمنتهى البساطة. وكانت هذه هى أول مرة أرى فيها الملك، ماذا أفعل؟ لقد سمعت كثيراً عن أنه فى مناسبات كتلك يهرول الضباط المناوبون إلى جلالته لتقبيل يده "الكريمة" ويبدون

استعدادهم لتلبية أية إشارة منه. ولكن كان لى موقف آخر. فالأسلوب الذى أتبعه الملك والملكة فى الوصول إلى مرسى اليخت دون سابق إنذار، وجلوسهم المتواضع على نجيل الحديقة. جعلنى أحترم تلك الخصوصية. فآثرت البقاء بعيداً أراقب الموقف. ولا شك أنه لو كان للملك أية طلبات. فسوف يستدعينى لكى ألبيها له. وبعد فترة ليست طويلة. غادرا المكان بنفس الهدوء الذى أتيا به. وفور مغادرتهما تحادثت مع حمزه باشا تليفونياً وأخبرته "أن حضرة صاحب الجلالة الملك وصاحبة الجلالة الملكة شرفا المرسى. وجلسا فى حديقته ثم غادراها دون أى استدعاء لى أو لأى فرد من أفراد الطاقم" فصاح بانزعاج شديد متسائلاً كيف أنتظر كل ذلك الوقت دون أن أبلغه بالأمر. فرددت عليه بهدوء "لم يسألا عن سعادتك".

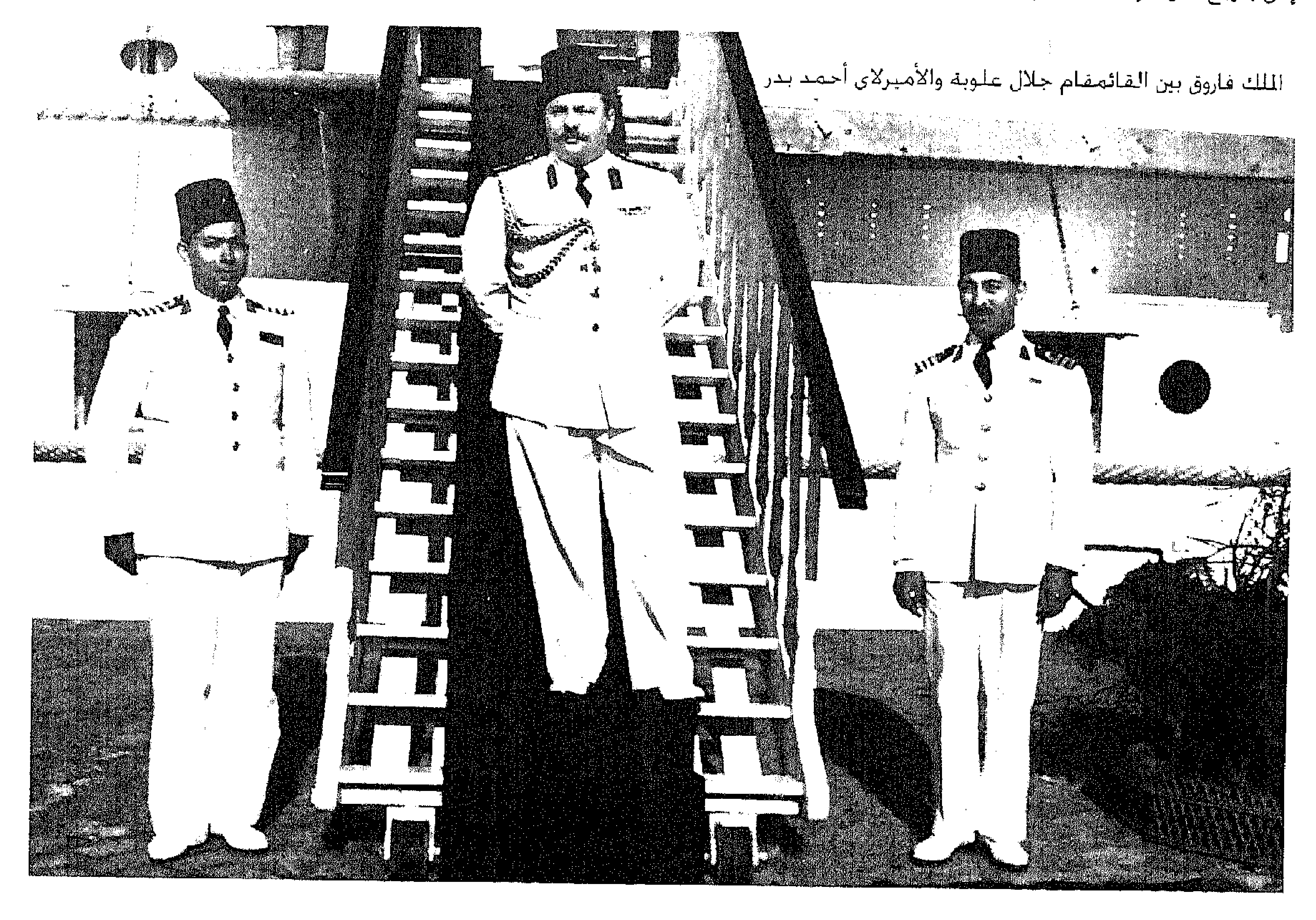
عادت "المحروسة" إلى الإسكندرية فى ١٩٤٦/٥/١٢ بعد إنتهاء الحرب. وكنت أتبادل المناوبة بين الوحدات النيلية والمحروسة. وكثرت رؤيتى للملك حيث كان دائم التردد على المحروسة خاصة فى فصل الصيف. ولكن لم يحدث أن تبادلت معه الحديث على الإطلاق.



اليخت الملكى النيلى "قاصد خير" فى مرساه أمام فندق سميراميس

فى ذات يوم، أقام الملك حفل غداء خاص على "المحروسة" وكان برفقته مراد باشا محسن وعدد من أصدقائه المقربين. ولحنى أقف فى مكانى بعيداً، ملتزماً حدود واجباتى. لا أتكلم إلا حينما يطلب منى ذلك. وبعد فترة وجيزة نادى علىّ مراد باشا محسن. وقال لى أن جلالة الملك قد لاحظ أن "أنفك شامخاً فى السماء" ثم أتبع تلك الملاحظة بنصيحة أبوية قائلاً لى "يا إبنى إجتهد إنك تبسط الأمور شوية". فأجبته إننى أقوم بواجبى كما يجب على الضابط البحرى، وكما تعلمته فى أرقى الكليات العسكرية بإنجلترا. فنظر سعادته إلىّ بمزيج من الإعجاب والإشفاق وعاد إلى صحبة الملك.

فى تلك الأثناء، صدرت الأومر بإنشاء السلاح البحرى الملكى، وتسمت اليخوت الملكية فى ذلك الحين، باسم "بحرية جلالة الملك" ثم عدل عن ذلك فيما بعد، وسمى السلاح البحرى باسم "بحرية جلالة الملك" تشبها بإنجلترا، وعاد اسم اليخوت الملكية مرة ثانية إلى الوحدات البحرية التابعة للياوران. وأتبع ذلك صدور الأمر بتعيين أمير البحار محمود حمزه باشا قائداً لبحرية جلالة الملك، وخلفه فى قيادة اليخوت الملكية أمير البحر سالم باشا البدن، وعينت قائد ثان لليخت الملكى المحروسة، وعين زميلى الأميرالاى البحرى أحمد بدر قائداً للسفن النيلية بالقاهرة.


الملك فاروق بين القائمقام جلال علوبة والأميرلاى أحمد بدر

الأمواج المتلاطمة فى بحر السياسة

عادت المحروسة إلى الإسكندرية بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية فى شهر مايو ١٩٤٦ وكان الملك فاروق دائم الزيارة لها خاصة فى فصل الصيف حينما كان ينتقل إلى الإسكندرية، ويتنقل فى إقامته ما بين قصر المنتزة وقصر رأس التين وكانت جلسته المفضلة فى مؤخرة اليخت حيث يستطيع أن يرى ويراقب حركة السفن الداخلة إليه والخارجة منه. وعادة ما كان ينهض ليتمشى قليلاً على سطح اليخت (الكويرته). وحتى ذلك التاريخ لم أكن قد اتصلت بالملك فاروق إتصالاً شخصياً ولم أتبادل معه أى حديث على الإطلاق.

كان أول تقارب حقيقى بين الملك فاروق وبينى فى نفس العام حين صدرت الأوامر بتجهيز اليخت الملكى "فخر البحار" الذى كان قد تم شراؤه من أحد الأمراء، وذلك للقيام برحلة ملكية إلى جزيرة قبرص وقد تم تكليفى بتنفيذ كل ما يتعلق بتلك الإستعدادات، وكعادة الملك فاروق، كان يكثر من زيارته لليخت، وكنت أفاجأ بأسئلته عن تفاصيل ما تم وما سيتم، وأحمد الله بأننى كنت دائماً مستعداً للإجابة على أسئلته بدقة مما جعلنى موضع ثقته مع مرور الأيام.

وذات يوم دعانى للسباحة معه من اليخت حتى الرملة البيضاء، وهى مكان عند ملتقى حاجز ميناء الإسكندرية الغربى بمنطقة رأس التين بجوار الفنار وهى منطقة كانت مقصداً للأجانب المقيمين بالإسكندرية، وما أكثرهم فى ذلك الوقت عندما كانوا يقومون بنزهات بالزوارق الشراعية (الكواتر) كل يوم أحد للتمتع بعطلة نهاية الأسبوع. وكان من الطبيعى أن يحظر الاقتراب منها عندما ينتقل الملك إلى قصر رأس التين.

قفزنا الملك وأنا إلى الماء وتوجهنا سباحةً إلى الرملة البيضاء، وجلسنا نستريح. وفجأة وجه إلى الحديث قائلاً "أنا أعلم أن زوجتك صديقة للملكة فريدة" فقلت له "هذا شرف عظيم يا مولاى". وذكرت له عن الزمالة التى كانت تربط الملكة بزوجتى وأنهما لا زالا على صلة فى بعض المناسبات القليلة نتيجة للالتزامات الملكية للملكة فريدة. هنا تجرأت وقلت له "هل تعلم يا مولاى أن حادث ٤ فبراير قد أفسد علينا يوم زفافنا الذى وافق ٥ فبراير ١٩٤٢. وهو اليوم التالى للحادث المؤسف؟ وقد تم الزفاف فى جو يختلف تماماً عما كنا نحلم به عروستى وأنا وأسرتينا. إذ أن كل رجال السراى والمسئولين الذين وجهت إليهم الدعوة لم يستطيعوا الحضور، وبالطبع كانت مولاتى على رأس المدعوين".

نظر إلى الملك ملياً، ثم بدأ يتكلم كأننى نكأت جرحاً قديماً كان يكمن فى قلبه، وقال "إن حادث ٤ فبراير قد عكنن على الجميع ولكن كان لابد وأن يأتى اليوم الذى آخذ بثأرى من النحاس لما فعله معى. لقد كنت أتمرن على الملاكمة فى إنجلترا وأعلم تماماً أن كسب جولة لا يعنى إطلاقاً كسب المباراة. وعموماً يا جلال فإن هذا الموضوع له جذور عميقة تمتد إلى العلاقة بين والدى الملك فؤاد وحزب الوفد الذى شكله سعد زغلول. لا شك أنك تعلم الكثير عن تفاصيلها من والدك الذى كان له دور فيها". فأسرعت قائلاً "أنا أعلم الكثير عن أدوار والدى السياسية فقط ولكن ليس كل التفاصيل. فلست من هواة السياسة يا مولاى فأنا ضابط فى الجيش وقد أقسمت يمين الولاء. وليس للضباط دخل فى السياسة وإلا أصبح الجيش مفتتاً بين الأحزاب المختلفة - وبعد بذلك عن مهمته الأصلية". وقصدت بهذه الإجابة أن أشجعه على الحديث آملاً أن يضفى

من التفاصيل ما ليس لى به علم. فنظر مباشرة إلى عينى ليتبين مدى صدقى فيما قلته، ويبدو أن حالته النفسية فى ذلك الوقت كانت تميل إلى إخراج ما فى صدره من ألم مكبوت. فقال لى "يا جلال إن العمل بالسياسة أمر معقد للغاية إنه ليس كأى عمل مكتبى يقوم به أى موظف. فعليك أن تتعرف على طبيعة العلاقات بين القوى المختلفة، وتحسب حساباً دقيقاً لكل خطوة تخطوها وتأثير ذلك على تلك القوى بحيث تحقق فى النهاية الهدف الذى كنت تسعى إلى تحقيقه، إن حادث ٤ فبراير كأي حادث سياسى له مقدمات. فقد كان الوضع العسكرى للحلفاء عموماً والإنجليز بصفة خاصة سيئاً للغاية. فلقد اجتاح هتلر أراضى الإتحاد السوفيتى وكان وضع الإنجليز فى الصحراء الغربية ضعيفاً أمام القوات الألمانية بقيادة الجنرال روميل والشعب فى مصر قد كره الإحتلال الإنجليزى لبلده، وخرجت المظاهرات تهتف ضد الإنجليز وتهتف إلى الأمام يا روميل".

فقلت "إن وطنية الشعب المصرى وحبه لبلاده تملأ كتب التاريخ يا مولاى" فرد الملك بسرعة "لم يأخذ الإنجليز ذلك بتلك البساطة. فقد اعتقدوا أن لى ميولاً نحو المحور وكانوا يشكون دائماً فى الحاشية الإيطالية فى القصر. تصور يا جلال أنهم انتهزوا فرصة وجودى فى رحلة البحر الأحمر وضغطوا على حسين سرى رئيس الوزراء لكى يزيل محطة لاسلكية بالقصر ظناً منهم أننى استخدمها للإتصال بالمحور. علاوة على ذلك انتهزوا نفس الفرصة وضغطوا على حسين سرى باشا بأن يقوم وزير الخارجية صليب سامى بقطع العلاقات مع حكومة فيشى وتأييد حكومة فرنسا الحرة دون أن أعلم أو أن يكلفوا خاطرهم بإبلاغى. لقد كدت أقيل صليب سامى من الوزارة لولا أننى لم أشأ أن أحدث أية أزمة وزارية مع حسين سرى حتى لا يجد الوفد أية فرصة للقفز بأى أسلوب على الحكم".

فقلت معقباً "هذا شئ خطير يا مولاى فاللاسلكى موجود على السفينة وكان يمكن إبلاغ جلالتكم بأى معلومات باستخدام الشفرة" فابتسم الملك قائلاً "هذا كان حجة السفارة الإنجليزية فقد وضعوا اللوم كله على الحكومة لعدم إبلاغى" واستطرد الملك قائلاً "كما قلت لك لقد كان سوء الأوضاع العسكرية فى الصحراء الغربية والمظاهرات ضد الإنجليز هى مقدمات لحادث ٤ فبراير فقد استبد القلق بالسير مايلز لامبسون وعقد اجتماعاً مع وزير الدولة البريطانى فى القاهرة حضره قائد القوات البريطانية وقرروا ضرورة تشكيل حكومة برئاسة مصطفى النحاس حتى يمكنه السيطرة على الجبهة الداخلية بحجة أنه زعيم الأغلبية. وأنه هو الذى وقع معهم على معاهدة ١٩٣٦. وطلب السفير مقابلتى وأبلغنى بهذا الطلب وأتبع ذلك بإرسال إنذار صباح يوم ٤ فبراير".

فسألته وقد أستبد بى الغضب واللهفة على معرفة المزيد "وماذا فعلت يا مولاى؟".

نظر إلى الملك وقال "إن عادتى عند وقوع أى أزمة سياسية فى البلد أن أجتمع بزعماء الأحزاب جميعها وأعرض عليهم الموقف واستمع إلى كافة آرائهم قبل أن أتخذ أى قرار، وهذا ما حدث فلقد اجتمعت مع زعماء البلد ومنهم مصطفى النحاس واتخذوا قراراً برفض الإنذار البريطانى بل وأرسلوا احتجاجاً شديد اللهجة إلى السفارة وقعوا عليه جميعاً بما فيهم النحاس باشا نفسه. ومن ناحية أخرى أشاروا على بتشكيل حكومة قومية غير وفدية برئاسة مصطفى النحاس خاصة وأن الإنجليز لم يحددوا نوع الحكومة وكان طلبهم منحصراً فقط فى رئاسة مصطفى النحاس لها".

فهتفت دون وعى "عظيم يا مولاى ولكن لما كان الحادث إذاً؟". وما كدت أكمل سؤالى حتى انفجر الملك ضاحكاً بسخرية مرّة ونظر إلى نظرة فيها الكثير من التعجب قائلاً "تصور يا جلال أنه خلال اليومين السابقين على الحادث كان التنسيق يجرى على أشده بين السفارة الإنجليزية والوفد عن طريق أمين عثمان. وأقنع أمين السفير بضرورة التمسك بتشكيل النحاس لحكومة

مصطفى النحاس باشا

وفدية خالصة بحجة أن النحاس لن يكون فى إمكانه السيطرة التامة على الموقف فى وجود معارضين أقوياء له داخل الوزارة خاصة وأنه قد فشل فى أول وآخر وزارة ائتلافية شكلها بعد وفاة سعد زغلول".

نظر إلىّ الملك نظرة غاضبة وارتفع صوته متسائلاً "ماذا تسمى ذلك يا جلال؟" ولم يعطنى أية فرصة للإجابة واندفع بغضب قائلاً "هذه خيانة. هذه ليست ظروف عادية لكى يساوم على وزارة قومية أو وفدية. بل أن الظروف كلها وبإجماع زعماء البلد كانت تستدعى أن يقف الجميع وقفة رجل واحد ضد السيطرة الإنجليزية. خاصة وهو يدعى أنه زعيم الأمة بعد وفاة سعد زغلول. كان يجب أن يقف موقفاً وطنياً تسقط فيه كافة المبررات الشخصية. ولقد قال له أحمد ماهر صراحة أنه إذا قبل تشكيل وزارة وفدية فإنه بذلك قد أتى للحكم على أسنة رماح الإنجليز ولكن النحاس قد أعمته شهوته للعودة إلى الحكم عن ما يجب أن تمليه وطنيته كزعيم مصرى".

رغم أن كثيراً من المعلومات التى ذكرها لى الملك كنت على علم بها إلا أن ثورته المكتومة وغيظه الواضح قد ألجمانى عن أى تعليق وحتى أشجعه على المضى فى الحديث. قال الملك مكملاً حديثه" ألا تعتقد أنه لولا تلك الخيانة ما جرؤ الإنجليز على ما فعلوه؟"

قلت له بصوت يشوبه القلق والفضول الذى يعكس ما كان يدور بداخلى دون مراعاة للأصول الواجبة "أرجوك يا مولاى لقد أوقدت فى صدرى ناراً أرجو أن تطفئها". ولقد عنيت بذلك أن يذكر ما دار داخل القصر بل داخل غرفة مكتبه والتى لا يعلم تفاصيلها إلا القليل الذين احترفوا الصمت فى مثل تلك المواقف.

قال لى الملك مبتسماً لأول مرة منذ بدء الحديث وكأنه قد قرأ ما يدور بخلدى "لا تقلق ... سوف أحكى لك ما حدث. لقد أنبأنى الياوران بأن قوات مسلحة إنجليزية قد حاصرت قصر عابدين وسدت كافة الطرق المؤدية إليه. واقتحموا سور القصر بدباباتهم. وسمحت للسفير البريطانى بالدخول ومعه الجنرال ستون قائد القوات البريطانية. وبعد تحية مقتضبة سلمنى وثيقتين. الأولى يحملنى فيها كافة المسئولية لما سيترتب عن عدم قبولى مطالبهم والثانية أتنازل فيها عن العرش". فهتفت قائلاً "وماذا فعلت يا مولاى"؟

صمت الملك برهة وجيزة خلت أنها دهراً كاملاً. بعدها قال لى "لقد قلت لك أن السياسة تجبرك على دراسة كافة الإتجاهات وكان يجب أن أضيع على الإنجليز هدفهم. وبعد أن كدت أوقع على وثيقة التنازل بكل إباء وشمم تذكرت دماء المصريين التى يمكن أن تسيل على أرض مصر رفضاً لهذه السيطرة الإنجليزية. علاوة أنه بتنازلى عن العرش سيصبح مايلز لامبسون الحاكم الحقيقى لمصر لحين إيجاد وريثا آخر للعرش يأتوا هم به. وليس كما أعتليت أنا العرش وفقاً لنظام مصرى خالص. وفوق كل ذلك لن أعطى للنحاس وأعوانه الفرصة لينهبوا البلد لحسابهم. ولهذا اتفقت مع السفير أنه حقناً للدماء فسوف أكلف النحاس بتشكيل حكومة وفدية". فقلت له وقد تملكنى الفضول "وماذا بعد يا مولاى" حينئذ انفجر الملك ضاحكاً وقال "أقلت النحاس فى أكتوبر ١٩٤٤. ألم أقل لك أن كسب جولة لا يعنى كسب المباراة".

بعد يومين حضر الملك مرة أخرى وبعد أن أستفسر عن موقف إعداد اليخت. نظر إلى ضاحكاً وقال "يالله على الرملة البيضاء حتى أعطيك درساً فى التاريخ". وما أن استقر بنا المقام على الرملة البيضاء حتى نظر إلى قائلاً هل تعلم يا جلال أن الصراع بين القصر والوفد يعود إلى أيام والدى رحمه الله مع سعد زغلول باشا. والغريب فى الأمر أن الملك فؤاد لم يبدأ أبداً بالصدام مع رجال الوفد بل هم الذين بدأوا به. فعقبت قائلاً "هذا تطاول يا مولاى. وقد وعدتنى أن تعطينى درساً فى التاريخ وأنا يشرفنى أن أتتلمذ على يدى مولاى". وكنت موقناً أن هذه اللفته دائماً تسعده لأنه لم يكمل تعليمه". فابتسم الملك للمجاملة وقال "لقد كان لوالدى خبرة واسعة فى الأمور السياسية ومع ذلك فقد ظل ست سنوات كاملة بعد أن تولى المُلك يدرس القوى السياسية المؤثرة فى البلد. لقد تولى والدى العرش وكان الإنجليز يفرضون الحماية على مصر وهم كعادتهم لا يهتمون إلا بمصلحة بلادهم فقط. وكانت الحركة الوطنية سنة ١٩١٧ قد بدأت تنمو بسرعة مطالبة بالاستقلال وكان زعماؤها فى ذلك الوقت من طبيعة مختلفة عن رجال السياسة التقليديين من أمثال عدلى يكن وثروت وغيرهما. بل كانوا من الفلاحين الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة. وما أن قامت ثورة ١٩١٩ وما تلاها من نفى سعد زغلول وعودته حتى أصابهم نوع من الغرور الفظيع بحيث أصبح هدفهم هو انتزاع السلطة من يد الوالى الشرعى وهو والدى الملك".

فقلت له "كيف ذلك يا مولاى" فالملك ملك والحكومة حكومة فنظر إلى مشفقاً وقال "ليس الأمر بهذه البساطة. ففى عام ١٩٢٣ شرعوا فى وضع دستور للبلاد حاولوا من خلاله أن يجعلوا الملك مجرد صورة أو دمية فقط وأن تكون لهم كل السلطات حتى تخلو لهم البلد ليفعلوا فيها ما يشاؤون".

قلت له "هل هذا كان قصدهم يا مولاى بعد كل الجهاد الذى بذلوه من أجل استقلال مصر؟". وما كدت أكمل سؤالى

حتى اندفع فاروق وقد كسى وجهه حمرة الإنفعال وقال "نعم مليون مرة لقد أصيب سعد زغلول بشهوة السلطة والشهرة وكان يريد أن يكون الكل فى الكل. هل تصدق أنه كان يريد أن يرأس وهو خارج الحكم عدلى يكن رئيس الحكومة فى المفاوضات مع الإنجليز؟. اذهب وأسأل والدك علوبة باشا لماذ استقال مع غيره من الوفد. لقد أحسوا أن سعد زغلول قد حول قضية مصر إلى

محمد على باشا مؤسس مصر الحديثة

قضية شخصية غير عابئ بمصلحة البلد. لقد كان يريد أن يرث البلد بمن عليها وكأنه لا يوجد ملك أو حكومة. إن والدك والذين استقالوا معه كانوا أول من تصدوا للطغيان الجديد. الطغيان المؤسس على عدم احترام السلطات الشرعية لملك البلاد الشرعى. تلك السلطات التى انتزعها جدى الأكبر محمد على باشا من السلطان التركى واحدة بعد الأخرى. لم يمنحها له أحد ولم يمنحها له دستور وبعقليته الجبارة أسس مصر الحديثة".

فقلت معقباً "يا مولاى إن أفضال محمد على باشا لا يمكن أن ينكرها أحد. فقد أرسل البعثات التعليمية إلى الخارج وفتح المدارس وأقام الصناعات والقناطر ويكفى أنه قد بنى جيشاً عظيماً لمصر. كان لابد أن تتحالف القوى الكبرى ضده حتى لا ينتصر عليها فرادى".

نظر فاروق إلى الشمس الغاربة وقال "شوف يا جلال لكل شئ نهاية وكان لابد لى أن أثأر لحادث ٤ فبراير. أنا أعتز برجولة والدك وأراك تسير على نفس منهجه فى إحترامك لنفسك وإعتزازك بكرامتك. لقد كنت أرقبك عن بعد وأرى تصميمك على عدم تعدى حدودك المرسومة لك كضابط. سوف يكون لنا لقاءات كثيرة حتى يتم تجهيز اليخت وأثناء الرحلة سوف أحكى لك خبايا كثيرة سوف تقتنع معها أن الوفد يسعى فقط لمصلحة رجاله ومنحهم الإستثناءات على حساب البلد. هيا بنا نعود إلى اليخت قبل أن يحل الظلام".

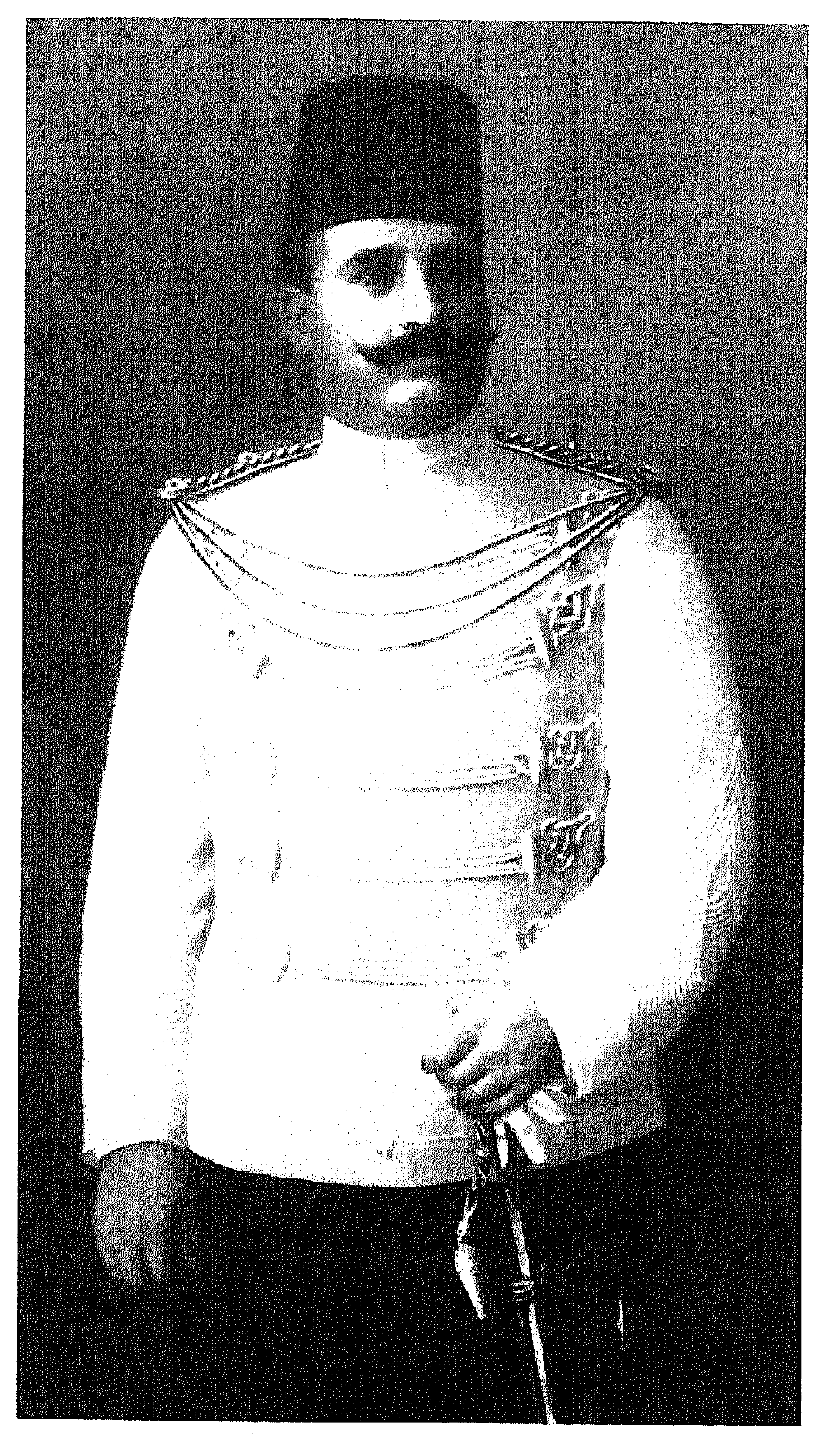
عدنا إلى اليخت سباحة وعجلت بارتداء ملابسى الرسمية حتى أقوم بتوديع الملك وهو يغادر اليخت حيث استقل الزورق إلى قصر رأس التين. وحين أويت إلى فراشى أخذت أستعيد الحديث الذى دار بين الملك وبينى وأخذت تتزاحم فى رأسى أسئلة عديدة. وكان أهم سؤال يلح على هو "أين الحقيقة؟" كم أنا

بعيد عن السياسة وألاعيبها. لقد كنت فعلاً أسمع من والدى الكثير عن الصراع الرهيب بين القصر والوفد محوره السلطات الممنوحة للقصر والتى كان الوفد يرى أنها أكثر من اللازم خاصة وأن الدول الغربية وضعت جميعها دساتير تضمن توازن السلطات الممنوحة لأجهزة الحكم فى بلادها.

لقد شعرت والملك يتكلم بحدة عن جده الأكبر وكيف انتزع سلطاته واحدة إثر أخرى من السلطان العثمانى أن هذا الموضوع - أى سلطات الملك - له جذور عميقة عبر التاريخ تمتد إلى الوقت الذى تولى فيه محمد على باشا حكم مصر. وأن الصراع بين القوى السياسية فى بحر السياسة المصرية حالياً. ما هو إلا امتداد للصراع بين القوى السياسية فى الماضى. تماماً مثل تلك الأمواج المتلاطمة عند حاجز الأمواج. منشأها يمتد إلى عدة مئات من الأميال داخل البحر.

كان كل أملى ألا يقف الملك عند هذا الحد من ثقته بى. وأن يداوم معى تلك الأحاديث الخاصة. فهى فرصة لا تأتى لشخص فى مثل مركزى المتواضع. ضابط برتبة البكباشى يتلقى التعليمات لينفذها ويؤدى التحية لمن هم أكبر منه رتبة. أين أنا من رؤساء الحكومات والوزراء. يا لها من فرصة سقطت فيها كل الحواجز وأصبحت أجلس وأستمع وحدى إلى ملك البلاد الذى يعين الحكومات ويقيلها وعلى علم بخبايا الأمور التى تستعصى على مثلى أن يلم بها.

لكنى صممت على أمرين. أولهما ألا أبادر بفتح أى حديث له صلة بالسياسة مع الملك إلا إذا بادر هو بذلك. ثانيهما ألا أبوح لأحد بما دار أو ما سيدور بين الملك وبينى. فإن الثقة التى أولاها لى الملك يجب أن تكون فى محلها ويجب ألا أتصرف أى تصرف يفقده ثقته بى.



الأمير أحمد فؤاد

وفجأة وجدت نفسى أشترى الكثير من كتب التاريخ التى تحكى عن أسرة محمد على باشا. فإذا كان القدر قد ساق بى إلى هذا الوضع القريب من أحد أبنائها وهو ملك البلاد. فلا أقل وقد حرمت من التعليم فى المدارس المصرية. أن أثقف نفسى وأقرأ تاريخ بلدى خاصة وقد تشرفت بأن أكون ضابطاً فى جيشها.

لقد أعجبت إعجاباً شديداً بشخصية محمد على باشا وفطنته السياسية ودهائه الواسع وما قاد إليه البلاد من رقى فى المجالات التعليمية والزراعية والتصنيعية والحربية. ورغم أن الكثير من المؤرخين قد هاجموا أسلوبه إلا أن الجميع قد اعترفوا له بفضله فى بناء مصر الحديثة.

لقد تمنع محمد على ثم تمنع. وعاد وتمنع ثم تمنع. ومشايخ البلد يلحون عليه بإصرار كى يتولى ولاية مصر. وأخيراً وعلى مضض مفتعل وافق محمد على أن يرضخ لرغبتهم ويقبل الولاية.

كان محمد على رغم أميته ذو عقلية فذة ذكياً إلى حد بعيد. وبما أن إدراك العلاقات هو جزء من الذكاء كان محمد على بذكائه الفذ يدرك تماماً العلاقات بين القوى المتصارعة التى تشبه الأمواج المتلاطمة التى تتحكم فى مصير البلاد. فقد كانت هناك ثلاث قوى تتنازع السلطة فيما بينها.

السلطة الأولى كان والى مصر الذى يعين بفرمان من الباب العالى لمدة سنة قد تجدد لسنة أخرى وفقاً لمدى طاعته وتنفيذه لكل المطالب التى يطلبها الباب العالى وكيفية توافقه مع القوى الأخرى لذا كان الاهتمام الأكبر للوالى أن يحصل لنفسه على أكبر قدر من المغانم أثناء مدة ولايته قبل أن يطاح به.

والسلطة الثانية هم قادة الفرق العسكرية للحامية العثمانية والتى يدينون بالولاء والطاعة للباب العالى وكان الوالى ورؤساء تلك الفرق يشكلون مجلس الديوان العالى الذى يرأسه الوالى لإدارة شئون البلاد.

والسلطة الثالثة هى أمراء المماليك الذين زادت شوكتهم وأصبحوا قوة مؤثرة على تسيير أمور البلاد. ومن حصافتهم أنهم قدموا الطاعة والولاء للباب العالى مما مكنهم من أن يشكلوا مع قادة الفرق العثمانية ـ إذا دعت الحاجة ـ جبهة واحدة ضد الباشا ويقومون بعزله إن حاول الإنفراد بالمغانم. وفى الأحوال التى كان يقرر قادة الفرق وأمراء المماليك عزل الباشا قبل نهاية ولايته. كانوا يدخلون عليه وهو جالس على كرسى الحكم ويفردون سجادة تحت قدميه. ويقولون له بصيغة الأمر "إنزل يا باشا" فما كان عليه إلا الطاعة. ثم يخطرون الباب العالى الذى لم يكن يمانع فى ذلك الإجراء فيصدر فرماناً بعزل الباشا وآخر لتولية واليا آخر على مصر. أما مشايخ البلد فلم يكن لهم قوة تذكر خلاف تقديم النصح للوالى وتهدئة الجماهير إذا استبد بها الضنك.

أدرك محمد على طبيعة تلك القوى المتصارعة. وصمم على الإنفراد بالحكم بناء على خطوات مدروسة متباعدة فلم يكن يستطيع أن يواجه فوراً الحامية العسكرية العثمانية وهو منهم إذ بذلك يكون قد واجه الباب العالى نفسه. خاصة وأن السلطان العثمانى هو خليفة المسلمين الذى كان لمنصبه قدسية خاصة. فاستقر رأيه أن يبدأ بالسلطة الثالثة أى أمراء المماليك. فهم ليسوا من الحامية العثمانية ولم يكن لهم وجود فى مجلس الديوان العالى فكانت مذبحة المماليك الشهيرة بعد وليمة فاخرة أقامها لهم فى القلعة. بعدها أخذ محمد على باشا فى استكمال خطة انفراده بالحكم. مبتدئاً بتكوين جيش قوى يسانده وبعد أن اشتدت شوكته ضغط على الباب العالى ليلغى فرمان ١٣ فبراير ١٨٤١ - بعد أقل من أربعة

أشهر من إصداره - والذى كان ينص على أن يعين والى مصر عن طريق الباب العالى دون وراثة المنصب لذريته، ليصدر فرماناً جديداً فى أول يونيو ١٨٤١ الذى نص على جعل الحكم فى مصر وراثياً لأكبر الذكور فى ذرية محمد على باشا. هكذا أسس محمد على باشا الأسرة العلوية الحاكمة فى مصر ووضع مبدأ الحكم الأوتوقراطى فيها وأورث هذا المبدأ لذريته من بعده.

تولى أحمد فؤاد سلطنة مصر فى ٩ أكتوبر ١٩١٧ بعد وفاة السلطان حسين كامل فجأة واعتذار ابنه الأمير كمال الدين حسين عن أن يعتلى العرش. وكان لأحمد فؤاد خبرة سياسية كبيرة نتيجة لنشأته والمناصب التى تولاها. فقد ولد أحمد فؤاد الإبن الأصغر للخديو إسماعيل فى ٢٦ مارس ١٨٦٨، وتشبع بالثقافة الإيطالية حين التحق بمدارسها الملكية والعسكرية، وخدم بالجيش الإيطالى. وعين ياوراً للملك عمانويل ثم ياوراً فخرياً للسلطان عبد الجيد. وتولى منصب الملحق العسكرى لتركيا فى النمسا. ثم عين ياوراً لإبن أخيه الخديو عباس حلمى الثانى. وكان أقصى ما يتمناه أن يعين ملكاً لألبانيا أو نائباً للملك فى ليبيا.

كان لفؤاد قبل توليه السلطنة إسهامات ثقافية وعلمية فى مصر إذ رأس المجموعة التى تولت تأسيس أول جامعة فى مصر والتى تسمت فيها بعد بإسم "جامعة فؤاد الأول" وأصبح رئيسها بعد افتتاحها. كما اشترك فى إنشاء عدة جمعيات سياسية واقتصادية وفى إنشاء المبانى الحديثة للأزهر وكان يجيد العديد من اللغات الأجنبية ولكن لم يكن يجيد العربية أبداً.

بدأ السلطان أحمد فؤاد فور توليه العرش بدراسة القوى المؤثرة على الأوضاع السياسية فى مصر متأثراً تماماً ومؤمناً بأسلوب أوتوقراطية الحكم التى ورثها عن جده الأكبر محمد على باشا. وأول وأخطر تلك القوى كانت قوة الاحتلال الإنجليزى، فهى التى أتت به إلى العرش بمرسوم إنجليزى طى خطاب من المعتمد البريطانى فى مصر السير ريجنالد وينجت. وكان يعلم تماماً أنها عزلت من قبل أبيه الخديو إسماعيل وساندت الخديو توفيق ضد أحمد عرابى باشا. ثم التى هى عزلت الخديو عباس حلمى الثانى عندما لم تسمح له بالعودة إلى مصر بعد زيارته للأستانة. فكان لابد له من المناورة معها بحيث يجعلها سنداً له عند الحاجة من جهة ولكى لا تسلبه سلطاته كحاكم للبلاد كما فعلت مع سلفه السلطان حسين كامل من جهة أخرى. وكانت سياسته ألا تصل علاقته معها إلى نقطة اللاعودة. ولذلك حرص أن يكون أول عمل رسمى يقوم به هو زيارة المعتمد البريطانى فى مقره ووضع إمكانيات البلاد فى خدمة جيش الاحتلال. كما تبرع بثلاثة ملايين جنيه من ميزانية الدولة. - وهو مبلغ ضخم فى ذلك الوقت - إلى حكومة بريطانيا مساهمة من مصر لتغطية نفقات الحرب.

وثانى تلك القوى كانت الحركة الوطنية التى نشطت قبيل الحرب العالمية الأولى تسعى إلى إقامة حكم دستورى بالمعنى الغربى، حيث ينقص هذا النوع من الحكم من سلطة القصر إلى الحد الذى يصبح الملك يملك ولا يحكم، مع إقامة حكومة شرعية منتخبة من الشعب تكون بيدها مقاليد الأمور فى البلاد. لذا لم يكن من المعقول عند بدء توليه السلطة أن يعمل على إخماد تلك الحركة فيبدو بذلك كأنه ضد الأمانى الوطنية للبلاد التى يحكمها. ثم أن تلك الحركة تعتبر قوة مضادة للقوة الأولى فكان من الحكمة فى بداية عهده بالسلطة أن يستفيد من الصراع الحتمى بين القوتين لصالح القصر.

وثالث تلك القوى كانت القصر نفسه كمؤسسة قائمة لها سلطاتها الموروثة. تساندها طبقة أرستقراطية ورثت مركزها فى المجتمع بمساندتها للقصر وصداقتها بحكم ثقافتها للإنجليز. فلابد من تمكينها من الحكم بل وتوسيع قاعدتها

بإنشاء أحزاب تدين بالولاء للقصر، ولتقف ضد مطامع الحركة الوطنية ذات الجذور الشعبية للإستيلاء على مقاليد الأمور فى البلاد.

أما الشعب نفسه فكان بحكم التطور الحضارى والثقافى ينقسم إلى ثلاث طبقات واضحة الحدود والمعالم فكانت هناك الطبقة الأرستقراطية ومعظم أفرادها من أصول غير مصرية صميمة، وكانت تملك الأعلا من كل شئ، تملك المال الوفير والجاه العريض وإقطاعيات شاسعة وزعت على أجدادهم وآبائهم منذ



الملك فؤاد الأول

ولاية محمد على باشا وخلفائه، وحصلوا على أرقى تعليم فى الجامعات الأوربية، وتوارثوا الحكم منذ أول وزارة فى مصر تولاها نوبار باشا، وكانت تلك الطبقة هى التى يعتمد عليها القصر لممارسة الحكم بأسلوب أوتوقراطى.

والطبقة الثانية هى الطبقة البرجوازية، نالت الوسط من كل شئ، يملكون المال عن طريق تملك أراضى غير شاسعة وجاه محدود بحكم مناصبهم وإمكاناتهم المادية المحدودة، وحصلوا على التعليم فى مدارس مصر الحكومية، وتلك الطبقة هى التى نشأت وترعرعت فيها الحركة الوطنية وكانت لها تطلعاتها للوصول إلى السلطة والحكم.

أما الطبقة الثالثة فهى الطبقة المعدمة من غالبية الشعب لا تملك أى شئ على الإطلاق، فلا مال ولا جاه، بل يتفشى فيها الفقر والجهل والمرض وتتحكم فيها القوتين الأخرتين فتتجه تلقائياً نحو المحصلة التى تنتج عن تصارعهما.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ ، نشطت الحركة الوطنية لمفاوضة الإنجليز للحصول على استقلال مصر وجلاء قوات الإحتلال عنها، هنا لعب أحمد فؤاد دوراً خطيراً لتشتيت جهود زعماء الحركة الوطنية وحرمانهم من أى كسب يزيد من شعبيتهم، فأصدر مرسوماً بتشكيل الوفد الرسمى للمفاوضات برئاسة عدلى باشا يكن رئيس الوزراء حينئذ متجاهلاً حزب الوفد، حتى أنه لم يعين أى من أعضائه عضواً فى الوفد الرسمى مما أدى إلى معارضة شديدة من سعد باشا زغلول أحدث انقساماً فى الحزب نفسه وانشق عن الوفد بعض أعضائه كان منهم والدى "محمد على علوبة" متهمين سعد باشا زغلول بأنه قد حول قضية البلاد من صراع ضد سلطة الاحتلال إلى خصومة شخصية بينه وبين عدلى باشا.

ومن ناحية أخرى وجدت بريطانيا أنه ليس من مصلحتها دولياً أن تظل مصر دولة محتلة فسعت إلى منحها استقلالاً وهمياً حددت شروطه التى رفضتها القوى الوطنية بزعامة سعد زغلول باشا، إذ كان يرى أن تلك الشروط تفرغ استقلال مصر من مضمونه. إذ نصّت على بقاء قوة الاحتلال فى مصر بدعوى الدفاع عنها، وحق بريطانيا فى حماية الأقليات والأجانب. وكذلك عدم حل مشكلة السودان حتى لا يحقق وحدة وادى النيل. فما كان من بريطانيا إلا أن أصدرت من جانب واحد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، معلنة استقلال مصر مع العديد من التحفظات التى تحكم سيطرتها على مصر والسودان وتستطيع بها التدخل فى شئون مصر الداخلية.

كانت تداعيات إصدار هذا التصريح فى صالح القصر وحده، ففشل المفاوضات تعنى تأجج الصراع بين الحركة الوطنية وقوة الاحتلال الإنجليزى، كما تعنى تعميق الخلافات بين القوى الوطنية المختلفة بسبب عدم اتفاقهم على ما يجب اتباعه مع بريطانيا واختلافهم على قبول أو رفض تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢. علاوة على أنها أدت إلى زيادة الانقسامات داخل حزب الوفد نفسه.

استغل الملك فؤاد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فبادر بإعلان نفسه ملكاً على البلاد، وأصبح لقبه الرسمى هو "حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول" وكان قد سعى لدى بريطانيا لتعديل نظام وراثة الحكم لينحصر فى ذريته بدلاً من أكبر أبناء الأسرة، فكان له ما أراد وأخطرته بريطانيا فى ١٥ إبريل ١٩٢٢ بموافقتها على ذلك وأن تكون وراثة العرش لفاروق ولنسله من بعده. فأصدر الملك فؤاد أمراً ملكياً فى ١٣ إبريل ١٩٢٢ بنظام وراثة العرش، وأصبح اللقب الرسمى لفاروق "حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق" كما لقب أيضاً بلقب "أمير الصعيد" تشبهاً بلقب "أمير ويلز" ولى عهد بريطانيا كما أصد قانوناً فى ١٠ يونيو ١٩٢٢ نظم فيه شئون الأسرة المالكة.
كذلك استغل الملك فؤاد الخلافات الحادة التى نشبت بين القوى المختلفة فى البلاد تجاه وضع دستور للبلاد. فحين شكلت وزارة ثروت باشا لجنة لوضع مشروع الدستور، ضغط القصر على اللجنة حتى لا تضع نصوصاً تنتقص من الحكم المطلق للقصر. والغريب فى الأمر أنه حين قاطع الوفد لجنة وضع الدستور تقرب الملك فؤاد من الوفد. كما إنتهز فرصة عدم رضاء بريطانيا عما ورد من نصوص عن السودان، فكلف رجل القصر توفيق نسيم باشا بتأليف الوزارة التى أعادت صياغة مواد مشروع الدستور كأنه منحة من الملك وليس صادراً عن الأمة التى يجب أن تكون مصدر السلطات. علاوة على تخويل الملك سلطات واسعة لحل البرلمان بمجلسيه وتعيين رئيس مجلس الشيوخ. وإصدار القوانين فى غياب البرلمان. وكذلك أصر الملك فؤاد على الإشراف على التعليم الدينى فى البلاد مما أكسبه تأييد الأزهر.

وأخذ الملك يماطل فى إصدار الدستور لكى يكسب مزيداً من السلطات إلى أن أجبرته بريطانيا على إصداره حتى لا يتضمن أى نصوص تخالف سياستها بالنسبة للسودان. فصدر دستور ١٩٢٣ - بعيداً كل البعد عن الدساتير البرلمانية النموذجية - أعطيت فيه سلطات واسعة للملك.

ورغم كل ذلك قام الملك بنزعته الأوتوقراطية بعدة إجراءات الهدف منها هو تقويض الحكم الدستورى. فعطل الحياة النيابية وحل مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وصمم على أن يكون من حقه تعيين الأعضاء المعنيين فى مجلس الشيوخ ثم إصدر أول مرسوم بإقالة الوزارة الائتلافية برئاسة مصطفى النحاس باشا والتى لم يكن قد مضى على تأليفها أكثر من ثلاثة أشهر.

شكّل الملك فؤاد عدة وزارات موالية للقصر وأهمها وزارة إسماعيل صدقى باشا الذى كان يؤمن بالحكم بقبضة حديدية. وشكل إسماعيل صدقى باشا حزباً موالياً للقصر أسماه حزب الشعب. وبدأ إسماعيل صدقى باشا حكمه بتعطيل الحياة النيابية ووضع دستور ١٩٣٠ الذى زادت فيه سلطة الملك عن دستور ١٩٢٣ بمراحل.

ومن طريف ما يذكر أنه أثناء حكم البلاد بلا دستور، ومع القبضة الحديدية لحكومة إسماعيل باشا صدقى، كان الناس لا يجرأون على التحدث علناً فى الأماكن العامة عما يجرى، فكانوا يتناقشون فى الأمور السياسية فى المساجد بعد الصلاة، وكانت الحكومة تدس رجالها فى المساجد للتجسس عليهم، وعندما كان يشعر بهم أحد يقول "إحم" بصوت عال فيسكت الناس. وفطنت الحكومة إلى هذه الحيلة فكانت تقبض على من يقول "إحم" فقال أحدهم يعنى "لا إحم ولا دستور" فذهبت هذه الجملة مثلاً.

وبعد استقالة حكومة إسماعيل باشا صدقى وتحت ضغط الأحزاب والرأى العام سقط دستور ١٩٣٠ وأصدر الملك فؤاد مرسوماً فى ١٢ ديسمبر ١٩٣٥ أعاد فيه العمل بدستور ١٩٢٣.

نخلص القول أن الملك فؤاد قد نجح فى استخدام حنكته السياسية وخبرته فى زيادة سلطة القصر وعدم الانتقاص منها، وإضعاف الحياة الدستورية التى كان كارهاً لها وكانت ضد طبيعته الأتوقراطية، مستغلاً فى ذلك قوى الاحتلال الإنجليزى التى أجلسته على العرش وغيرت نظام الوراثة لينحصر فى نسله، وهى التى هددته بالعزل حينما أشتط فى أوتوقراطيته، كذلك أستغل الملك فؤاد أحزاب الأقلية التى تكره إنفراد الوفد بالسلطة وتعلم جيداً أنها ما كانت لتصل إلى السلطة إلا بممالأة القصر، والاحتفاظ بصداقتها لقوى الاحتلال. كما استغل الملك فؤاد حزب الوفد نفسه أحياناً للإبقاء على حدة الصراع بين القوى الوطنية من جهة، ومن جهة أخرى عمل على زيادة الانقسامات داخل الحزب نفسه، وأخيراً استغل الشعور الدينى القوى فى نفوس المصريين فسعى إلى إستمالته حين أصر على أن تكون الشئون الدينية وشئون الأزهر تحت إشرافه



الأمير أحمد فؤاد مع زوجته الأولى الأميرة شيوه كار

المباشر. وقد لاقى ذلك الاتجاه تأييداً كبيراً من الأزهر الشريف خاصة من الإمام الأكبر الشيخ المراغى الذى كان كارهاً للوفد.

وهكذا ظل بحر السياسة المصرية تتلاطم فيه الأمواج التى لم تكن تأتى من اتجاه واحد كما يحدث على شاطئ البحر. بل تأتى من كافة الاتجاهات المختلفة مثل تلك الأمواج التى تحاصر عين الإعصار الإستوائى. ولا شك أن تتقاذف تلك الأمواج المتلاطمة فاروق منذ ولادته حتى توليه العرش ثم عزله.

فى ٢٤ مايو ١٩١٧ أصدر القصر السلطانى بلاغاً ينبئ فيه الشعب بأن عظمة السلطان أحمد فؤاد قد تزوج من عظمة السلطانة نازلى كريمة عبد الرحيم باشا صبرى. وكان والدها فى ذلك الوقت وزيراً للزراعة وكان هذا الزواج هو الثانى لفؤاد. إذ سبق له الزواج من أميرة ثرية هى الأميرة شيوه كار التى عاملها معاملة سيئة أدت إلى أن أطلق شقيقها الرصاص عليه حيث أصابت إحدى الرصاصات فؤاد فى حلقه مما أدى إلى صعوبة دائمة له فى النطق. وقد واكب زواج السلطان من نازلى جو كئيب يسود البلاد، حيث كانت الأحكام العرفية تُطبق على الحريات. وسبق صدور بلاغ السلطان بيوم واحد إضراب عام فى كل أنحاء مصر إحتجاجاً على تكليف السلطان لمحمد سعيد باشا بتشكيل الوزارة رغم ما أتفق عليه بعدم قيام حكومة فى ظل الأحكام العسكرية والاحتلال الإنجليزى. وهكذا كان يوم عرس والد فاروق على والدته ملبداً بالغيوم السياسية.

وفى يوم ١١ فبراير ١٩٢٠ صدر بلاغ سلطانى يخبر فيه مجلس الوزراء بميلاد فاروق. ورغم الاحتفالات التى أقيمت بإطلاق ٢١ طلقة ومنح موظفى الحكومة والبنوك أجازة والعفو على بعض المسجونين وتوزيع الصدقات على الفقراء إلا أن مولده جاء فى ظل ظروف صعبة بعد فشل لجنة ملنر.

اهتم الملك فؤاد بتربية إبنه فاروق بدرجة مبالغ فيها. فوضعه فى دائرة ضيقة مغلقة تضم داخل محيطها أمه وأخوته البنات ومربية إنجليزية هى مس "إينا تايلور" التى كانت صارمة فى تعاملها مع فاروق وفق الوصف الوظيفى لمربيات أولاد الطبقة الأرستقراطية فى بلادها. فكانت تعطى لنفسها الحق فى الاعتراض على التصرفات الشرقية الحنونة للملكة نازلى إذا ما كانت تلك التصرفات تخالف ما تحاول المربية الإنجليزية تأصيله فى تربية فاروق. وكان الملك فؤاد لا يسمح بأن يكون لفاروق أصدقاء من أولاد الأمراء والباشوات وهى نقطة غاية فى الأهمية فى الأسلوب التربوى بضرورة أن يكون للطفل رفقاء فى مثل سنه يتعامل معهم ويتعاملون معه. بل أحاطه بأتباع من القصر غير تربويين يلبون أى طلب للأمير ويفسدون ما تقوم به المربية الإنجليزية من جهد. هكذا بعدت طفولة فاروق عن إدراك الكثير من حقائق الحياة التى يتفتح عليها رويداً رويداً كلما كبر فى السن.

الملكة نازلى

وحاول الملك فؤاد أن يظهر فاروق فى مناسبات عديدة ليقدمه

إلى الشعب الذى سيحكمه من بعده. فاصطحبه الملك فؤاد فى أول ظهور رسمى له فى ٧ إبريل ١٩٣٢ فى حفل المرشدات الذى أقيم فى النادى الأهلى. واحتفل بتنصيبه كشافاً أعظم فى ٢٦ إبريل ١٩٣٣. أما أول عمل رسمى له فكان حين أنابه الملك فؤاد حين اشتد عليه المرض لحضور حفلة رسمية أقامها سلاح الطيران البريطانى فى ٢٣ فبراير ١٩٣٤. ثم أفتتح فى نفس العام مؤتمر البريد

كشاف مصر الأعظم الأمير فاروق

الدولى. والحقيقة أن الأمير فاروق قد تصرف وظهر بمظهر ممتاز فى كافة المناسبات. خاصة تلك التى حضرها نيابة عن والده.

أما بريطانيا فقد كانت تتابع بكثب نضج الأمير. واضعة نصب عينها عدة عوامل هامه من وجهة نظرها. فوالده الملك فؤاد كان متشرباً بالثقافة الإيطالية. وكان بالقصر حاشية إيطالية قوية لها تأثيرها الواضح على تصرفات فؤاد. خاصة رئيس الحاشية الإيطالية "أرنستو فيروتشى" كبير مهندسى القصر. كما لم تنس بريطانيا الاستقبال الحافل الذى قوبل به ملك إيطاليا حين زيارته لمصر فى أواخر عام ١٩٣٣. وخافت بريطانيا أن تتأثر تربية فاروق بتلك الثقافة. فطلبت من الملك فؤاد أكثر من مرة أن يسافر فاروق إلى بريطانيا ليتعلم فى أرقى كلية هناك وهى كلية "إيتون". ولكن صغر سن فاروق والمعارضة القوية لأمه نازلى كانت تقف عقبة فى سبيل ذلك. فأستعيض عن سفره بأن يتلقى فاروق تعليمه على يد مدرسين إنجليز ومصريين ومدرب رياضة فرنسى.

وحين أتم فاروق عامه الرابع عشر أصر سير مايلز لامبسون على ضرورة سفر فاروق إلى بريطانيا ورفض أى محاولة من فؤاد لتأجيل سفره حتى يبلغ السادسة عشر من عمره. وتقرر ألا يلتحق بكلية إيتون. فتم إلحاقه بكلية وولوتش العسكرية. ولما كانت إحدى شروط الالتحاق بها أن يكون الطالب قد بلغ سن الثامنة عشر. فقد أتفق على أن يتم تعليم الأمير خارج الكلية على يد مدرسين من نفس الكلية.

رضخ الملك فؤاد لضغط بريطانيا وتم تكوين بعثة مرافقة للأمير برئاسة أحمد حسنين ليكون رائداً له. وتضم عزيز المصرى نائباً للرائد وكبيراً للمعلمين. وعمر فتحى حارساً. والدكتور عباس الكفراوى طبيباً خاصاً. وصالح هاشم أستاذاً للغة العربية والدين. علاوة على سكرتير خاص.

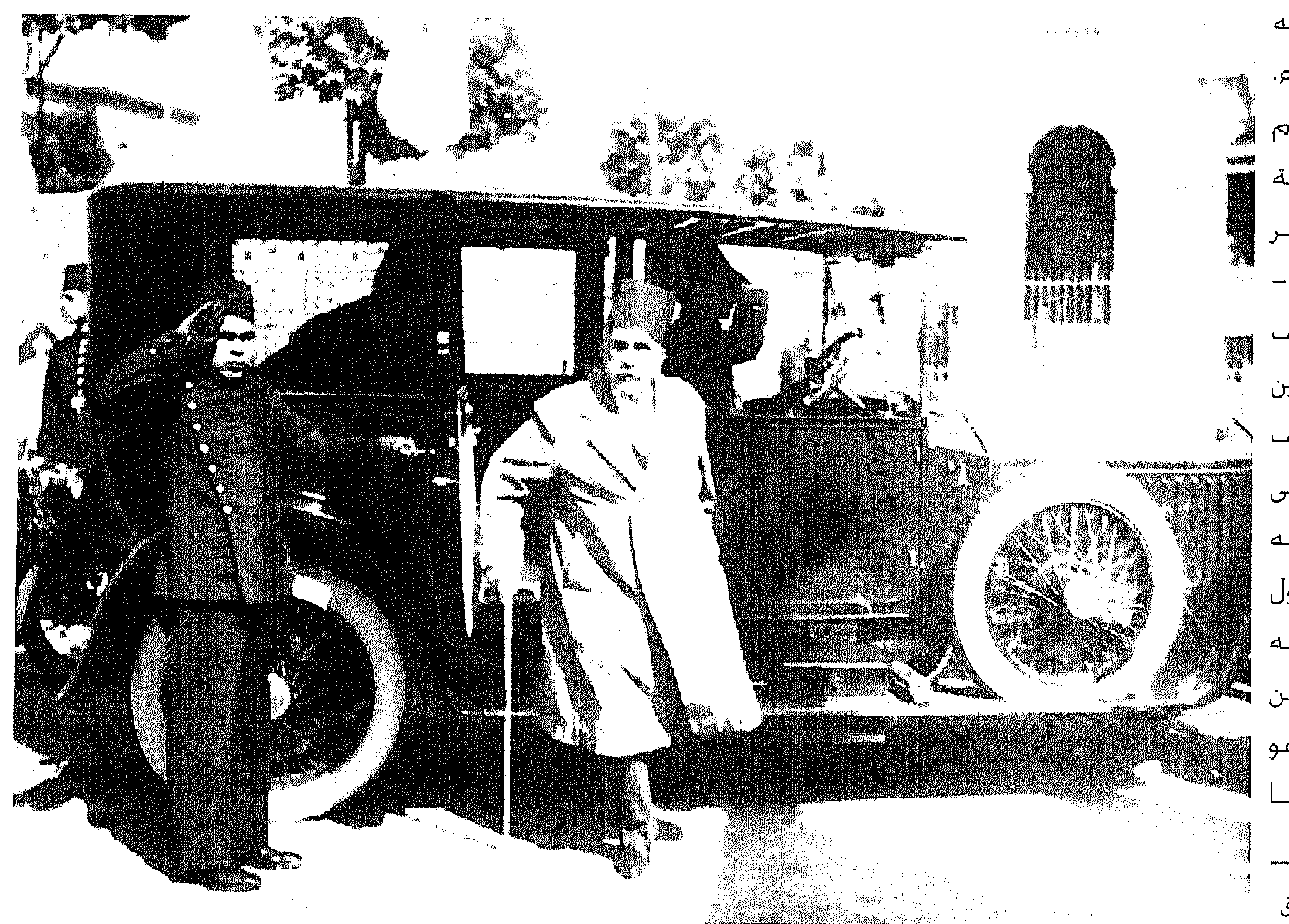


الأمير فاروق فى طريقه الى إنجلترا للدراسة

ضمت البعثة رجلين كان كل منهما يمثل تياراً مضاداً للآخر. فأحمد حسنين كانت له ثقافة إنجليزية، وأشتهر بإرتياد الصحراء لإكتشافها، وكانت له ميول تحررية، ذكى له طموحه الشخصى، فاستغل مهمته هذه أحسن استغلال من وجهة نظره. أما عزيز المصرى فكان رجلاً عسكرياً صارماً ذو ثقافة تركية جامدة.

شجع أحمد حسنين فاروق على الانطلاق إلى المسارح ودور السينما والقمار ومصاحبة النساء، أما عزيز المصرى فقد حاول الاعتراض وأراد أن ينفذ مهمته بالصرامة التى تعود عليها. فكان من الطبيعى أن ينحاز ويميل فاروق فى هذه السن المبكرة - لما عاناه من إنغلاق فى مرحلة طفولته - نحو رائده الذى يشجعه على الانطلاق ويعزف عن الأسلوب الصارم لكبير المعلمين. وقد أرسل عزيز المصرى العديد من التقارير إلى الملك فؤاد، وثبت أن أحمد حسنين كان يطلع الأمير عليها. وحين يئس عزيز المصرى من تحقيق الهدف الذى كلف به قدم استقالته إلى الملك فؤاد.

حين اشتد المرض على الملك فؤاد، أصبح واضحاً لكل القوى المتصارعة أنه قد لزم فراش الموت، فبدأت تلك القوى تستعد لما بعد موته. قلقت بريطانيا قلقاً شديداً رغم أن موضوع الوراثة قد حسمته بنفسها، وصدرت المراسيم والقوانين بتحديده، ولكن كان لقلقها ما يبرره، فكما أسلفت كان للملك فؤاد ثقافة إيطالية كان من مظاهرها تلك الحاشية التى أصبح لها وضعاً مميزاً فى القصر، كما خافت بريطانيا أن يموت الملك قبل أن يحدد مجلس الأوصياء تاركاً تحديده للبرلمان وفقاً للدستور، فاقترحت مجلس وصاية من ثلاثة أعضاء هم الأمير محمد على الذى كان يمثل أحد أبناء الأسرة المالكة، علاوة على أن له ميولاً إنجليزية تفضله على غيره من الأمراء، خاصة الذين انضم منهم إلى الحركة الوطنية مثل الأمير كمال الدين حسين – الذى رفض أن يخلف أباه السلطان حسين كامل – والأمير يوسف كمال، حيث وقعا على بيان للأمة أيدا فيه سعد باشا زغلول وطالبا معه بالاستقلال التام عن بريطانيا. والثانى هو توفيق نسيم باشا رئيس الوزراء الأسبق وكان من رجال القصر رغم معارضته لسياسة الملك فى أواخر عهد الأخير. والثالث هو الإمام الأكبر الشيخ المراغى، وكان اختياره بهدف كسب رضاء غالبية المسلمين. علاوة على أن الشيخ المراغى كان من أشد أعداء الوفد وصديقاً حميماً للحزب المعارض له وهو حزب الأحرار الدستوريين. ومع ذلك لم تكن لبريطانيا أن تهدأ مخاوفها من عواقب موت الملك والفراغ السياسى الذى سيحدثه، خاصة وأن الأمير فاروق كان لا يزال طفلاً، فأسرعت بعقد معاهدة ١٩٣٦ لكى تضمن مصالحها مع أى من التيارات الوطنية التى سيكون لها السلطة فى مصر.



الأمير محمد على توفيق

أما الملك فؤاد فكان له رأى آخر. حيث كان يخشى من اتجاهات الأمير محمد على وحلمه فى تولى عرش مصر. لذلك حدد فى وصيته أعضاء مجلس الوصاية من عدلى يكن وتوفيق نسيم ومحمود فخرى وأودع الوصية فى وثيقتين. حفظت أحداهما فى رئاسة مجلس الوزراء وحفظت الأخرى فى الديوان الملكى. ورفض عبد الفتاح باشا يحيى رئيس مجلس الوزراء حينذاك الإفصاح عن تلك الأسماء. مما أثار ضده حفيظة الإنجليز والقوى الوطنية على السواء.

أما القصر ورجاله من السياسيين. فكانوا يعلمون تمام العلم ما كان للملك فؤاد من حنكة سياسية كبيرة يقابلها حنكة وليدة لم تتبلور بعد للأمير الصغير. فكان لابد من أخذ الحيطة للإبقاء على سلطة القصر الذى رسخها الملك فؤاد وأصر على تزايدها وممارستها. معتمدين فى ذلك على أحزاب الأقلية التى كانت تخشى انفراد الوفد بالحكم.

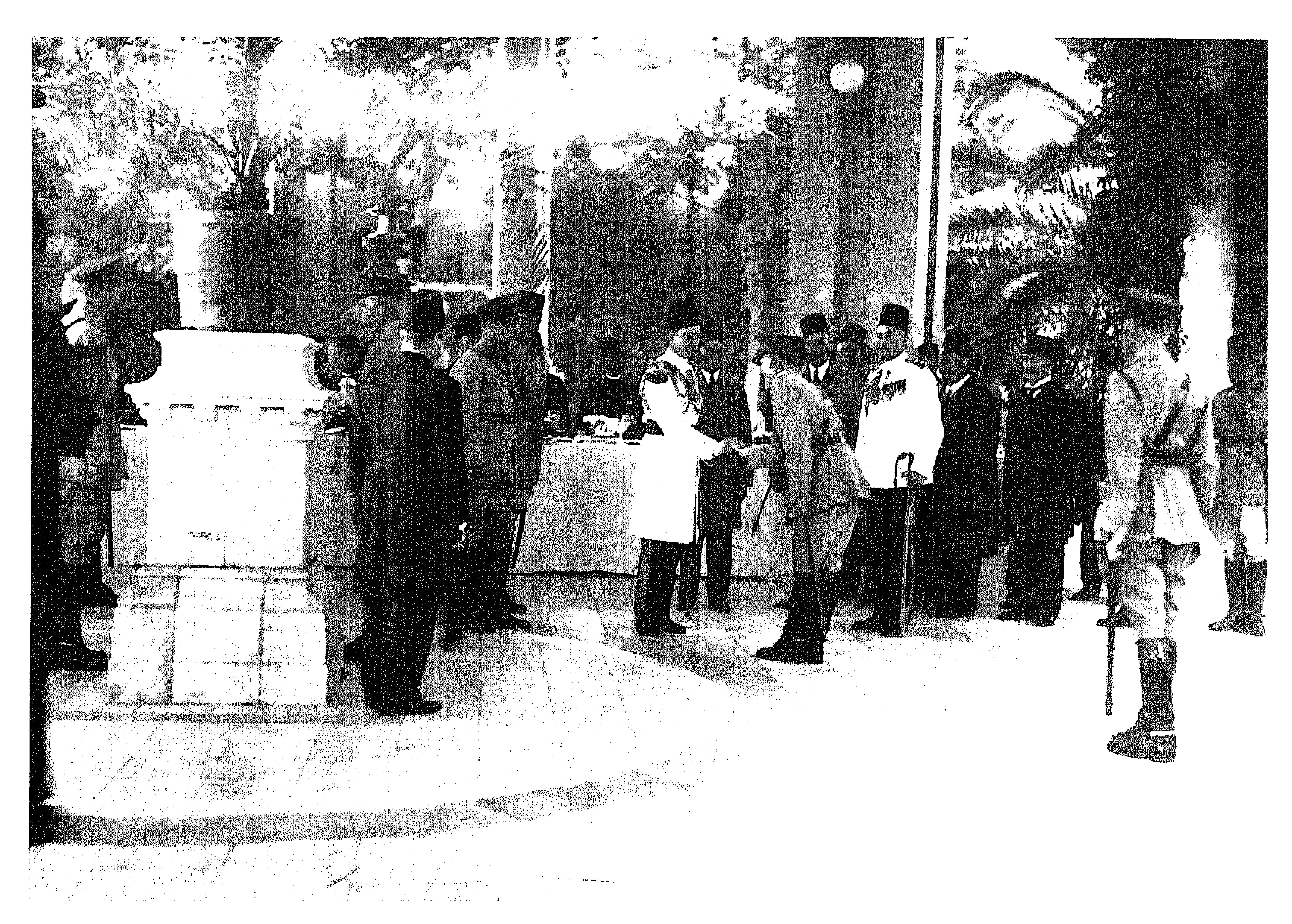
وحزب الوفد كان يرى أن موت الملك فؤاد سوف يتيح له فرصة عظيمة للسيطرة على الملك فاروق والاتجاه بالبلاد نحو حكم دستورى تتقلص فيه سلطة القصر إلى الحد الذى يقتصر فيه دور الملك على التوقيع على ما تقدمه له الحكومة من مراسيم.

طلب الملك فؤاد رؤية إبنه فاروق، وحين علم الأخير بشدة مرض والده. طلب هو الآخر السفر إلى مصر لرؤيته. وبعد تردد من بريطانيا وافقت على عودة فاروق إلى مصر لعدة أسابيع على أن يعود مرة أخرى إليها لإكمال تعليمه. ولكن كان للقدر ترتيب آخر. فقبل أن يسافر فاروق إلى مصر لفظ الملك فؤاد آخر أنفاسه فى ٢٨ إبريل ١٩٣٦. وبموت الملك فؤاد انطوت صفحة هامة من تاريخ مصر لتبدأ صفحة جديدة تستكمل فيها الأمواج تلاطمها. بل وتتولد فيها أمواج جديدة أخرى. منها ما لها طابع أيديولوجى مثل الشيوعية وحركة الأخوان المسلمين. ومنها ما لها طابع عسكرى تمثلت فى حركة الضباط الأحرار التى نجحت فى القيام بإنقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والإطاحة بفاروق ونفيه خارج البلاد فى ٢٦ يوليو من نفس العام. ثم الإطاحة بالنظام الملكى نفسه وإعلان النظام الجمهورى فى مصر فى ١٨ يونيو ١٩٥٣.

عاد فاروق إلى مصر ملكاً على البلاد وفق نظام وراثة مصرى. وليس عن طريق فرمان عثمانى أو خطاب من رئيس حكومة بريطانيا يسلمه له المندوب السامى البريطانى. عاد الملك الشاب إلى مصر حيث استقبله الشعب استقبالاً رائعاً نابعاً من قلوب طيبة محبة مستبشرة خيراً بعهد جديد بدلاً من عهد أبيه الملك فؤاد الذى كان قد جثم على حريات وأنفاس الشعب.

عاد فاروق فتى فى ريعان الشباب لتجرفه تيارات الإغراءات التى هيأتها له أروقة القصر. وكانت الشخصية البارزة فى توليد تلك التيارات هى الأميرة شيوه كار زوجة أبيه السالفة. كأنها بذلك تستعيض بفاروق عن ابنها الوحيد من الملك فؤاد "إسماعيل" الذى توفى. والذى لو قدر له البقاء حياً لكان هو الذى تولى العرش بدلاً منه. وكأنها بذلك تنتزع فاروق لنفسها من أمه الحقيقية الملكة نازلى التى كانت من عامة الشعب. ورغم ما حاول فاروق من إضفاء الصبغة الإسلامية على نفسه. إلا أن تلك التيارات الخفية كانت قد حفرت فى أعماق وجدانه الشعور بأنه الرجل الدون جوان الذى يقهر النساء. فأطلق لنفسه العنان غير عابئ بمركزه كملك لأكبر بلد إسلامى عربى. ولا بسمعته التى تدهورت لدى شعبه الذى أظهر نحوه حباً فياضاً فى أول عهده.

وهكذا أبحر فاروق فى بحر السياسة تتقاذفه الأمواج المتلاطمة وتجرفه التيارات الخفية إلى أن قذفت به إلى شاطئ المنفى ليغوص فى رماله المتحركه حتى توفى عن عمر يناهز الخامسة والأربعين.



الملك فاروق الأول يتلقى التهانى فى قصر عابدين بمناسبة تتويجه يوم ٢٩ يوليو ١٩٣٧

حرب فلسطين... وقضية الأسلحة الفاسدة

نجحت القوى الإمبريالية والصهيونية فى زرع دولة إسرائيل فى قلب العالم العربى. وقد هيأت لذلك منذ أن أصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا وعده المشئوم. بأن من حق اليهود أن يكون لهم وطناً قومياً فى فلسطين. فتدفق الآلاف من المهاجرين اليهود من كافة أنحاء العالم إلى أرض فلسطين. وأقاموا بها المستعمرات كأنها قلاع عسكرية، وكونوا فيما بينهم. ميليشيات عسكرية كانت هى نواة جيش الدفاع الإسرائيلى فيما بعد.

وبعد صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين. قررت الحكومات العربية عدم الدخول فى حرب معلنة حتى لا يكون خرقاً لقرار الأمم المتحدة. فتتعرض عندئذ لطردها من المنظمة. أو أن تفرض عليها عقوبات إقتصادية لا قبل لها بها. وبدلاً من ذلك قررت الكفاح المسلح بواسطة المتطوعين من الدول العربية. وهنا لابد أن أذكر أن أول المتطوعين المصريين. هو الشهيد البطل القائمقام (العقيد) أحمد عبد العزيز. الذى كان أول من توجه مع رجاله المتطوعين من الجيش المصرى إلى أرض فلسطين. وشهدت أرضها ما قام به ورجاله من أعمال بطولية رائعة.

فجأة. وجه الملك فاروق دعوة إلى الملوك والرؤساء العرب إلى اجتماع عاجل لبحث القضية، وصدر عن اجتماعهم بيان غامض. قرروا فيه الوقوف صفاً واحداً. وعند صلاة الجمعة. فاجأ الملك فاروق الجميع بأن تقدم ليؤم الملوك والرؤساء والمصلين. لصلاة الجمعة.

وقد قرر الملك دخول الحرب النظامية بالجيش المصرى. والحقيقة أنه كان فى مصر من السياسيين من عارض دخول مصر تلك الحرب. حتى الحكومة برئاسة محمود فهمى النقراشى باشا كانت تعارض فى أول الأمر. دخول مصر الحرب. إذ كانت تخشى من وجود القوات البريطانية على طول قناة السويس. وتشكل بذلك حاجزاً يفصل بين الجيش المصرى الذى يحارب فى الجبهة المصرية فى فلسطين والأرض الأم. مما قد يعرقل إمداده بالذخائر والتموين والأفراد. كذلك كان هذا هو موقف إسماعيل باشا صدقى رئيس مجلس الوزراء الأسبق. فقد حذر من هذه "المغامرة العسكرية غير المحسوبة" وكانت حجته فى ذلك. أن الأوضاع العربية لا تبشر باستمرار هذه الحرب حتى النهاية. فقد كانت بريطانيا تعرقل المفاوضات مع مصر بشأن جلاء القوات البريطانية عن أرضها. وكانت سوريا ولبنان تحت النفوذ الأجنبى. أما الأردن فكان جيشها تحت قيادة الجنرال الإنجليزى "جلوب باشا". الذى أطلق عليه الأردنيون كنية "أبو حنيك" لوجود إعوجاج ملحوظ فى فمه. ولكن تغلبت سياسة ضرورة اشتراك الدول العربية فى حرب نظامية بدعوى محاربة الشيوعية. إذ تدفق معظم المهاجرين إلى فلسطين من الإتحاد السوفيتى (سابقاً) والكتلة الشرقية. ونظراً لموقف الملك تغير موقف رئيس الحكومة محمود فهمى النقراشى تماماً وأيد قرار الحرب.

ما أن أعلن قيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ . حتى قامت الدول الكبرى بالاعتراف بها. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول الدول المعترفة بها. وتلاها الإتحاد السوفيتى. ودخلت الجيوش العربية أرض فلسطين لتقضى على العصابات الصهيونية. وقد أحرزت تلك الجيوش إنتصارات سريعة على جبهاتها. وتقدم الجيش المصرى حتى أضحى على بعد ٣٠ كيلو متر من تل أبيب. فتدخلت الدول الكبرى لتفرض الهدنة الأولى. والتى استغلت لإمداد إسرائيل بكل ما تحتاجه من سلاح وذخائر. وكذلك بالأفراد الذين لهم خبرة عسكرية سابقة. فكان منهم من حارب فى صفوف القوات البريطانية فى العلمين. ومنهم من هبط بالمظلات فى يوجوسلافيا وانضموا إلى "البارتيزان" وهم رجال المقاومة تحت قيادة الماريشال تيتو. وكانوا مدربين تدريباً عالياً على التكتيكات العسكرية واستخدام الأرض. وقد قام "بن جوريون" بضم كل تلك القوى ليكوّن جيش الدفاع الإسرائيلى. وانشق عليه كل من "الأرجون زفاى" بقيادة مناحم بيجن وكان هدفه شن حرب إبادة لتطهير فلسطين من العرب. كذلك مجموعة "شتيرن" وكان هدفها تحقيق أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات.

تغيرت الأوضاع العسكرية تماماً بعد الهدنة الأولى. وما أن شب القتال مرة أخرى حتى تراجعت الجيوش العربية عن انتصاراتها وأدى انسحاب الجيش الأردنى إلى حصار اللواء الرابع مشاة بقيادة "سيد بك طه" وكانت كنيته "الضبع الأسود". وكان من ضمن ضباط إحدى كتائب هذا اللواء الصاغ جمال عبد الناصر. وكان لهذا الحصار فرصة له للتفكير فى إنشاء مجموعة

سيد بك طه يوجّه قواته فى العرض العسكرى فى ميدان عابدين
بعد العودة من حصار الفالوجا فى مارس ١٩٤٩

الضباط الأحرار الذين أطاحوا بالملك فاروق فى النهاية. وقد استبسل اللواء المصرى فى الدفاع عن مواقعه ورفض قائدها ومصر خلفه فكرة الانسحاب. وظل لمدة ١٢٥ يوماً صامداً ببسالة من ٢٤ أكتوبر ١٩٤٨ حتى ٢٦ فبراير ١٩٤٩ إلى أن تم فك الحصار بعد إعلان الهدنة الثانية.

وقبل إعلان الهدنة الثانية بيومين، زار الملك فاروق الجبهة وكان قد أرسل منذ بداية الحرب مفرزة من الحرس الملكى لتشارك فى القتال. وقد قمت بعدها فوراً بعد استئذان الملك بإلحاق قوة رمزية من اليخوت الملكية، ألحقت بسفن الأسطول المصرى التى شاركت مشاركة فعّالة فى هذه الحرب بأعمال قتالية باسلة. وكان الملك فاروق منذ دخول الجيش المصرى أرض فلسطين، حريصاً على أن يلم بأنباء القتال وأوضاع الجيش المصرى. ومن ناحيتى كنت دائماً على اتصال بقائد القوات البحرية المصرية، لكى أنقل إلى الملك تفاصيل الأعمال القتالية للسفن الحربية



ضباط الحرس الملكى المتطوعون للقتال فى فلسطين فى صورة تذكارية قبل السفر الى غزة يوم ١٨ مايو ١٩٤٨

الصف الأول من اليمين: الملازم (الفريق) سعد الشاذلى، الملازم منصور فضه، جلالة الملك، الصاغ صلاح توفيق قائد المجموعة، اليوزباشى أحمد حلمى

الصف الثانى من اليمين: ثلاثة جنود بلوك أمين، الفريق عمر باشا فتحى ياور جلالة الملك، الملازم كمال رفعت (عضو بالضباط الأحرار وسفير ووزير بعد الإنقلاب)

المصرية شفوياً. لحين وصول التقارير الرسمية من قائد بحرية جلالة الملك (القوات البحرية فيما بعد). وكان الملك سعيداً جداً بسماعه تلك الأنباء. ولكنه حزن حزناً شديداً، حين أبلغته بغرق الطوافة "الأمير فاروق". خاصة وأنها تسمت على إسمه.

ولقد قامت البحرية المصرية بتلك الأعمال القتالية. وكانت لا تزال فى أولى خطوات إنشائها. فقد كانت بعض وحداتها المحاربة. تعمل أصلاً كوحدات فى خفر السواحل. وكان تسليحها بسيطاً وفق مهمتها الأصلية. وهى منع تهريب المخدرات إلى داخل البلاد. وكانت الوحدات الأخرى عبارة عن كاسحات ألغام خشبية قديمة الطراز. ولم تكن تلك الوحدات الغير متجانسة تستطيع أن تكون أسطولاً محارباً بالمعنى القتالى. من حيث التسليح والتدريب. ولذا اضطرت قيادة البحرية أن تلحق طلبة الكلية البحرية، الذين انتهت مدة دراستهم النظرية بالكلية، على تلك الوحدات لتطقيم أسلحتها. بدلاً من أفراد خفر السواحل كبار السن الذين لا يصلحون للقتال. فى حين كان الغرب يسلح إسرائيل بسفن حربية حديثة، يعمل عليها ضباط وأفراد يهود، سبق لهم العمل بالأساطيل الإنجليزية والفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية.

ولكن كان للمعركة قدسيتها. وكان لابد من بذل الفداء. فأوكل إلى وحداتنا البحرية مهام ومسئوليات تفوق كثيراً مقدرتها القتالية. فاقتحمت كاسحات الألغام مياه العدو بجرأة لا مثيل لها، رغم عدم توافر الغطاء الجوى المفروض. ودكت الساحل الإسرائيلى ودفاعاته. وتعرضت رغم تسليحها الخفيف للهجمات الجوية والبحرية والدفاعات الساحلية المعادية، التى كانت تملك ميزة قربها من قواعدها. ومع ذلك نجحت وحداتنا البحرية فى تحقيق مهامها بكفاءة تامة. ودكت مدن قيصرية ونهارية وغيرها. وقد سميت تلك الكاسحات منذ ذلك الحين بأسماء تلك المدن. بل استطاعت البحرية المصرية من السيطرة على مسرح العمليات البحرى ومنع وصول الإمدادات إلى إسرائيل عن طريق البحر إلى أن تدخل الغرب وفرض الهدنة الأولى.

ومن واجبى ــ فى هذا المجال ــ أن أسرد، أهم الأعمال القتالية التى قامت بها وحداتنا البحرية كما يلى:

معركة المجدل: ١٩/١٨ أكتوبر ١٩٤٨

صدرت الأوامر بقيام س.ج.م (سفينة جلالة الملك) "مصر" بالمرور أمام منطقة غزة ــــ العريش، وكانت الخطة أن تقوم بالمرور ليلاً، وتستقبل على الخطاف أمام غزة نهاراً. ثم صدرت الأوامر إلى السفينة للتوجه أمام سواحل المجدل، لتقديم الدعم للقوات البرية هناك، حيث كانت معركة المجدل محتدمة. فوصلت السفينة هناك حوالى الساعة ١٥٣٠ (الثالثة والنصف بعد الظهر)، وحوالى الساعة ١٦٠٠ (الرابعة بعد الظهر)، شوهدت طائرة معادية تقترب منها. فدوت أجراس الإنذار، واتخذ الجميع مراكز القتال الكاملة. دارت الطائرة مرة حول السفينة ثم اتجهت فى اتجاه الغرب، حيث استدارت لتجعل الشمس ورائها بغرض تعمية أطقم النيران.

قامت الطائرة بالهجوم غاطسة على السفينة وقد فتحت نيرانها الرشاشة مستهدفة برج القيادة (الممشى). وفوراً جاوبتها السفينة بإطلاق النيران عليها ما أحدث اضطراباً فى أسلوب هجومها وأفسد تسديد قنابلها. فسقطت قريباً جداً من السفينة (Near miss). ومع ذلك فقد حدث من جراء هذا الهجوم عدة إصابات. كان من بينها إصابة قائد السفينة نفسه. فجأة ظهرت طائرة معادية أخرى. قامت بالهجوم على السفينة بنفس أسلوب التعمية التى أتخذته الأولى. وجاوبتها السفينة بنيران مركزة أصابت الطائرة فسقطت هاوية فى البحر.

والجدير بالذكر هنا أن أشير إلى الحالة المعنوية الرائعة التى أبداها طاقم السفينة. فرغم إصابة أحد أطقم المدفعية المضادة للطائرات فى رأسه، استمر هذا الجندى الجند فى إطلاق مدفعه الرشاش على الطائرة إلى أن سقطت هاوية فى البحر. كذلك ظهرت تلك الروح العالية عند عودة السفينة إلى غزة. فحين صدرت الأوامر إلى المصابين بالنزول إلى البر للعلاج، كان التأثر واضحاً عليهم لتركهم زملائهم. ورفض طلبهم بإبقائهم وعلاجهم على ظهر سفينتهم.

فى اليوم التالى ١٠ أكتوبر، صدرت الأوامر إلى السفينة "مصر" بالتوجه إلى المجدل مرة أخرى. فغادرت مياه غزه حوالى الساعة ٠٨٠٠. ووصلت إلى المجدل حوالى الساعة ٠٩٣٠ وفى حوالى الساعة ٠٩٤٥. ظهرت على الأفق ثلاث سفن حربية مجهولة الجنسية، أخذت تقترب من السفينة. فصدرت الأوامر باتخاذ مراكز القتال. وعند اقتراب السفن إلى مسافة تسمح للاتصال بها بالإشارات الضوئية، جرت محاولة الاتصال بها وإنذارها بإطلاق النيران عليها فى حالة عدم الإجابة.

كان تقدير الموقف حينئذ، يتلخص فى أن السفينة "مصر" قد أصبحت محصورة بين السفن المعادية والشاطئ، حيث يوجد بالشاطئ ــ شرقى السفينة ــ جونه تحد من حرية الملاحة. بينما اقترب العدو من ناحية الجنوب الغربى. وكان واضحاً أنه سوف يحاول إغراق السفينة، أو إجبارها على الاتجاه شمالاً مع مناوأتها، حتى تقترب من القواعد البحرية والجوية فى حيفا وتل أبيب. فتحاول أسرها أو إغراقها، إن رفضت التسليم.

كان تسليح السفينة "مصر" عبارة على مدفع مقدم عيار ٤ بوصة، ومدفع مؤخر عيار ٣ بوصة، علاوة على المدافع المضادة للطائرات المكونة من مدافع "أورليكن" ٢٠ م ومدافع "لويس". أما تسيلح السفن الثلاث الإسرائيلية فكان عبارة عن مدفعان عيار ٣ بوصة لكل سفينة فى المقدم، ومدافع مضادة للطائرات فى المؤخر، علاوة على تفوقها فى السرعة على السفينة "مصر". وكان لابد من اتخاذ قرار سريع وحاسم، ولما لم يتلق القائد أى إجابة على إشاراته. أمر بفتح النيران من مدفع المقدم، واستدار نحو الجنوب بأقصى سرعة، حتى يتمكن من الإفلات نحو غزة، حيث القواعد الجوية المصرية، وطوابى المدفعية الساحلية. ولقد أتى هذا العمل ثمرته، إذ أحدث ارتباكاً شديداً

فى أسطول العدو، إذ حدث ما لم يكن يتوقعه، فدارت إحدى سفن العدو نحو الشمال بسرعة، ثم دارت مرة أخرى حول نفسها، واتخذت خط السير جنوباً للحاق بالسفينة الحربية "مصر". ونظراً لتفوق سرعة السفن الإسرائيلية، استطاعت إحداها، أن تتخذ مركزها أمام يمين السفينة المصرية، واتخذت سفينة القيادة مركزها خلف السفينة، أما السفينة الثالثة، فقد اتخذت مركزها يسار مؤخر السفينة وعلى مسافة قريبة جداً منها، حيث تبودلت النيران بينهما بالمدافع المضادة للطائرات. أستغل قائد السفينة "مصر" تفوق مدى مدفع المقدم، وأخذ يديرالسفينة نحو اليمين ويطلق مدفعه على السفينة الأمامية فتهرب متجهه للخارج، ثم يدير السفينة نحو اليسار ويوجه النيران نحو السفينة الأخرى فتهرب، أما سفينة قيادة العدو - التى كان مركزها فى الخلف - فقد أخذت تقترب رويداً رويداً، وطاقم مدفع ٣ بوصة فى مؤخر السفينة المصرية، فى منتهى رباطة الجأش، وكان يرقبها عن كثب وهى تقترب، وحينما أصبحت فى مدى المدفع، صدرت الأوامر بفتح النيران عليها، فأصيبت سفينة العدو إصابة مباشرة فى مقدمها، وقرب خط المياه، مما جعلها تخفف من سرعتها، والابتعاد عن الطلقات المتساقطة عليها، أثناء الإشتباك، ظهرت طائرات إسرائيلية فى الجو، وقامت بالهجوم على السفينة المصرية ولكن صغر المسافة بين السفن المشتبكة، وما قامت به السفينة "مصر" من مناورات يميناً ويساراً، لم تمكن طائرات العدو من القيام بهجوم ناجح. وقد قدم الطيران المصرى المساعدة الجوية السريعة، فظهر فى سماء المعركة وقام بالاشتباك مع طائرات العدو، فأرغمها على الفرار والعودة إلى قواعدها، دون تحقيق أهدافها، ثم أخذت الطائرات المصرية تنقض على السفن الإسرائيلية، التى تبعثرت منسحبة إلى قاعدتها البحرية، وهى تجر وراءها أذيال الخيبة، وانتهت بذلك معركة الجدل، واستمرت السفينة "مصر" فى طريقها، حتى وصلت بسلام إلى بورسعيد وتم إنزال المصابين وإصلاح إصابات السفينة.

ضرب تل أبيب ليلة رأس سنة ١٩٤٩:

صدرت الأوامر إلى س.ج.م "نصر"، وس.ج.م "مصر"، بالتوجه إلى تل أبيب وضربها بالمدفعية، فوصل التشكيل أمام تل أبيب فى الساعة الثانية من صباح يوم ١ يناير سنة ١٩٤٩، متخذاً درجة الإستعداد الأولى وفى حالة الإظلام التام، ولاحت المدينة بأضواءها، كما لاحت جنوباً على البر وهج طلقات المدافع بكل عياراتها المختلفة حيث كانت معركة برية تجرى على أشدها بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، قسم قائد التشكيل الواجبات بين السفينتين، وحدد الأهداف لكل منهما، وفى الوقت المناسب أصدر أمره بفتح النيران، ففتحت فوهات المدافع، وأخذت القنابل تتساقط بالضرب المركز على أهدافها، مما أشعل النيران فى صهاريج البترول الإسرائيلية، ولقد كان لعنصر المفاجأة أثره فى إرباك الدفاع الإسرائيلى، فأخذت مدافعهم المضادة للطائرات، تضرب ضرباً عشوائياً تجاه السماء، ظناً منهم أنها غارة جوية مفاجئة، وأخذت المدينة

تطفئ أنوارها جزءاً جزءاً. واستمر الضرب لمدة خمسة عشر دقيقة أطلق فيه التشكيل حوالى ١٠٠ طلقة، دكت بها مراكز العدو ودفاعاته الساحلية وصهاريج البترول. وبعد إتمامه لمهمته بهذا النجاح الساحق، أخذ التشكيل المصرى اتجاهه للعودة إلى قاعدته.

وفى حوالى الساعة الثامنة من صباح أول يناير ١٩٤٩، أخذت طائرة إسرائيلية طراز سكاى ماستر، تدور حول التشكيل المصرى وظهرت فى نفس الوقت أربع سفن إسرائيلية أخذت تقترب، إلى أن دخل التشكيلان فى مدى المدافع، فتم تبادل النيران بلا هوادة. ولقد عزز الطيران الإسرائيلى المعركة بطائرة مقاتلة أخرى. فأخذ التشكيل المصرى فى توزيع نيرانه بين السفن الإسرائيلية وصد الهجمات الجوية، وأخذ موقف الذخيرة يسوء، نتيجة ضرب تل أبيب، علاوة على تبادل إطلاق النيران من على مسافة بعيدة لصد الهجوم مما جعل نتيجة المعركة مائعة.

فأصدر قائد التشكيل المصرى أمره بالدوران والإتجاه بأقصى سرعة رأساً نحو أسطول العدو، وكان التشكيل المعادى متخذاً خط السير فى صف واحد بالعرض، أى كل سفينة بحذاء الأخرى متجهاً جنوب - غرب وكان التشكيل المصرى متخذاً خط سير بنفس الأسلوب، أى كل سفينة بحذاء الأخرى متجهاً فى اتجاه شمال - شرق. فأخذت بذلك المسافة بين التشكيلين تقترب بسرعة نسبية كبيرة تقدر بحوالى ٤٥ ميلاً فى الساعة.

وحينما أصبح التشكيل اليهودى فى المدى المؤثر لمدافع ٤ بوصة للسفن المصرية قسم قائد التشكيل الأهداف بين السفينتين، وفتحت النيران بقوة، فأصابت أقصى سفينة معادية إلى اليمين إصابة مباشرة، جعلتها تدور حول نفسها هاربة، وأخذت باقى الطلقات تتساقط على السفن الأخرى فبعثرتها كل فى ناحية، وفرت السفن الإسرائيلية هاربة، فأخذت السفن المصرية فى مطاردتها مدة عشرين دقيقة، خشى بعدها قائد التشكيل من الدخول فى منطقة قواعد العدو الجوية، فدارت متجهة نحو الجنوب، حيث وصلت سالمة إلى قواعدها. وكانت الإصابات خفيفة، سواء فى سفننا أو الأفراد. وكان من نتائج هذه المعركة أن أصيب العدو بالذهول من جرأة التشكيل المصرى بضربه إياه فى عقر داره، كما شعر ببأس الأسطول المصرى فى القتال.

غرق الطوافة الأمير فاروق:

فى فجر يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ إتصل بى ضابط عمليات منوب قيادة بحرية جلالة الملك، ليخطرنى بغرق الطوافة "الأمير فاروق" مساء اليوم السابق، نتيجة لإصابتها بطوربيدات بشرية، فقلت له متعجباً كيف ذلك وقد أعلنت الهدنة؟ "فقال لى بأسى "هذا ما حدث يا فندم" فسألته عن التفاصيل وعن مدى الخسائر فى الضباط والأفراد، فرد قائلاً "إن الموقف الكامل لم يصل بعد، وسوف يتم كتابة تقرير شامل عن الموقف، بعد حصر الخسائر، وأخذ أقوال قائد الطوافة وأفراد الطاقم"، فشكرته على إبلاغى وأنهيت المكالمة.

بعد تفكير ليس بقليل. طلبت الملك تليفونياً وكان على الطرف الآخر أحد الشماشرجية الذين وصل بهم الغرور، أن أصبح كل واحد منهم يظن أنه نائب الملك. فقلت له "أريد أن أتحدث مع جلالة الملك". فرد على ببرود "لماذا". فقلت له "هناك أنباء حربية لابد أن أبلغه إياها". فقال بنفس الأسلوب "أسرد ما عندك، وسوف أنقلها إلى سيدى عندما يستيقظ من نومه". فكدت أفقد أعصابى. فقلت له بحدة وحزم "أوصلنى بجلالة الملك فوراً". ويبدو أن لهجتى معه قد ألجمته، فما كان منه إلا أن قال "حاضر يا فندم" وأوصلنى بالملك، فأخبرته بما سمعته، وقد تأثر جداً بالحادث، وسأل نفس الأسئلة المعتادة عن كيفية وقوع الحادث ومدى الخسائر، فأجبت بنفس إجابات ضابط منوب قيادة البحرية. وإليكم تفاصيل ما حدث.

فى يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٤٨، كانت الطوافة "الأمير فاروق" بقيادة البكباشى "صبحى عبد الحميد" وبصحبتها إحدى الكاسحات الخشبية بقيادة الصاغ "محمد عبد الفتاح إبراهيم الشاطر" فى مهمة مرور أمام ساحل غزة المصرى، وعلى بعد ٥ أميال منه، حينما أعلنت الهدنة الثانية بوقف القتال بين العرب وإسرائيل إعتباراً من الساعة الثالثة والنصف مساء ذات اليوم.

وعند الغروب، شوهدت سفينة حربية إسرائيلية وبصحبتها بعض لنشات المدفعية، قادمة من إتجاه تل أبيب بتشكيل صف واحد بالطول، أى كل سفينة وراء الأخرى، فأصدر القائد المصرى أوامره بالإستعداد بالاشتباك، ورفعت أعلام الإشارة إستعداداً للمعركة على الصارى الرئيسى للطوافة "الأمير فاروق". وتقدم التشكيل المصرى كخط واحد بالعرض. وكانت الطوافة "الأمير فاروق" مسلحة بمدفع رئيسى عيار ٣ رطل بالمقدمة، ومدفع أورليكن بالجانب الأيمن للممشى. أما الكاسحة، فكانت مسلحة بمدفع رئيسى عيار ٣ بوصة بالمقدمة، وبمدفعين أورليكن بالممشى. وأرسل قائد التشكيل المصرى إشارة إلى طابية مدفعية ساحلية للإستعداد للمشاركة فى الاشتباك.

تم إبلاغ مركز قيادة الجبهة المصرية بالموقف، وأن التشكيل المصرى على وشك الإشتباك مع التشكيل الإسرائيلى. ولكن وصلت إشارة صريحة من اللواء "النواوى" قائد الجبهة المصرية، بعدم الاشتباك إلا إذا بدأ التشكيل الإسرائيلى بذلك، وأنه قد تم إبلاغ الموقف إلى رئيس لجنة الهدنة وإلى رئيس مجلس الوزراء المصرى.

فجأة إستدار التشكيل الإسرائيلى عائداً أدراجه إلى تل أبيب، وفى الساعة التاسعة والنصف مساء نفس اليوم، كان التشكيل المصرى لا يزال يقوم بأعمال المرور البحرى، وكان خط السير وقتئذ شمالاً. وكان القمر بازغاً من ناحية الشرق مما كان يوفر ظهور شبح "سيلويت" التشكيل المصرى للراصد من ناحية البحر. وفجأة أصيبت الطوافة "الأمير فاروق" بطوربيد فى جانبها الأيسر تحت المدخنة من ناحية البحر. فبدأت الكاسحة المرافقة فوراً فى إنارة المنطقة بكشافاتها، وبدأت السفينتين فى إطلاق النار على الطوربيدات البشرية التى اكتشفت فى المياه. بدأت الطوافة "الأمير فاروق" تميل على جانبها الأيسر ثم

إلى الأمام بمقدمها. وكان مدفع الأورليكن بقيادة المرحوم الملازم أول محمد عطعوط، الذى قام حتى آخر لحظة بواجبه فى إطلاق النار على الطوربيدات البشرية.

كان من الواضح أن غرق الطوافة "الأمير فاروق" أصبح حتمياً. فصدرت الأوامر بترك السفينة. وساعدت الكاسحة فى إلقاء ما لديها من معدات الإنقاذ. كما تم إرسال إشارة إلى نقطة الإتصال فى البر، فاندفع صيادو الأسماك بكل ما لديهم من قوارب لانتشال طاقم الطوافة من الماء.

واستشهد فى المعركة كل طاقم الماكينات المناوب، عدا أحد الصولات الذى كان قد استأذن فى الصعود لأعلى لعذر ما، كما استشهد الملازم أول محمد عطعوط غرقاً، حيث كان يصر كضابط جيش، أن يرتدى دائماً حذاء الميدان ذو الرقبة العالية، مما أعاقه عن السباحة. وقد التقط على الساحل أحد الطوربيدات البشرية التى جنحت على البر، ويبدو أن قائدها قد قذف بنفسه إلى الماء حين تعرض لنيران السفينتين. وقد أرسل هذا الطوربيد إلى قصر رأس التين، ليتفحصه الملك فاروق بنفسه، ويبدو من هذه الواقعة، أن مصر قد التزمت بوقف القتال وفقاً لتوقيع إتفاقية الهدنة، فى حين كانت إسرائيل قد بيتت النية على خرقها.

ومن طريف ما يذكر بمناسبة تلك الحرب، أنه بعد أن نشبت المعارك بعدة أيام أن زارنى الملك فاروق فجأة فى منزلى، وكان يبدو على ملامحه علامات الضيق الشديد، حتى أن زوجتى حينما سألته عما يجب أن تقدمه له، قال لها باقتضاب "بعدين يا سميرة هانم". فانسحبت زوجتى بهدوء، إذ أدركت أن مزاجه العام ليس جيداً، وأنه لم يحضر إلا ليتحدث فى أمر هام يشغل باله.

نظر الملك إلى بحدة وقال "هل تعرف البكباشى محمود سامى؟" فقلت له "نعم يا مولاى. فقال "سأصدر أمراً بإحالته إلى الإستيداع". فقلت منزعجاً "لماذا يا مولاى؟" فقال محتداً "لأنه نفذ خطة نسف ميناء حيفا بأسلوب سئ". فقلت له "يا مولاى. لقد قام البكباشى محمود سامى بواجبه تماماً. وأرجو أن أوضح لجلالتكم حقيقة الموقف... لقد تقدم أحد الياوران بخطة مفادها أن تقوم الطوافة "الأميرة فوزية" بقطر (سحب) ماعون ملئ بالمفرقعات، والدخول به إلى ميناء حيفا لنسفه. وقد شارك هذا الياوران بالتخطيط للعملية بنفسه مع العمليات البحرية، وقام البكباشى محمود سامى بقيادة الطوافة وهى تسحب الماعون خلفها، علاوة على قيادة التشكيل البحرى الذى رافقه للحراسة، ووصل التشكيل إلى مشارف ميناء حيفا والإقتراب من مدخله، ولكن لابد من أن يكتشف العدو التشكيل لبطئ سرعته نظراً لسحب الطوافة للماعون، فقامت الطائرات والسفن المعادية بالهجوم على التشكيل مركزين على الطوافة التى أصبحت مناورتها صعبة للغاية نظراً لقطرها الماعون. وأفلحت الطائرات المعادية من إغراقه، وبذلك انتفى الغرض الأساسى للمهمة، فأمر البكباشى سامى التشكيل بالانسحاب مع الاستمرار فى الاشتباك مع

العدو بالتعاون مع الطائرات المصرية، وتم فعلاً إسقاط إحدى الطائرات المعادية، إلى أن أنفض الاشتباك، وعاد التشكيل إلى الإسكندرية سالماً. حدق الملك فى وجهى، وعيناه تبرق، وأدركت أنه قد فهم ما أعنيه وقال "إذاً الموضوع هكذا، فالحمد لله أننى جئت إليك قبل أن أصدر أمرى بإحالة البكباشى على الإستيداع، فأنا لا أقبل أن يكون أحد من ضباطى جباناً" فقلت له "حاشى لله يا مولاى، لا يوجد فى بحرية جلالتكم قائد جبان". وأردفت قائلاً "هل تعلم أين البكباشى محمود سامى الآن يا مولاى؟" قال الملك "أين هو الآن؟" قلت له "إنه يقوم بأعمال المرور البحرى أمام سواحل العدو". ابتسم الملك وجلس بارتياح على كرسيه وقال "ما الذى كانت سميرة هانم ستقدمه لنا؟" وضحكنا نحن الاثنين.

بعد تقديم واجب الضيافة، انتهزت فرصة الحرب الدائرة، وفاتحت الملك فى ضرورة زيادة تطعيم هيئة قناة السويس ـــ التى كانت تعتبر دولة قائمة بذاتها داخل مصر ـــ بضباط مصريين للتدريب على أعمال الإرشاد، حيث لا يمكن التنبؤ بتصرف فرنسا وإنجلترا إزاء اللعب بورقة سلامة الملاحة فى قناة السويس. فسعد الملك بهذه الملاحظة وأمرنى بالتخطيط لتنفيذها. فقد كان هذا الموضوع يشغل جزءاً من تفكيرى دائماً، فقد أحسست أثناء الحرب العالمية الثانية ــ وكنت حينئذ برتبة بكباشى ــ إنه كان من الصعب على هيئة قناة السويس أن تحصل على مرشدين أجانب. فاقترحت حلاً للمشكلة، أن يلتحق بالقناة بعض ضباط اليخوت الملكية للعمل كمرشدين، وكان أولهم زكريا الصدر، وكذلك اقترحت أن يلتحق بها أيضاً بعض مرشدى ميناء الإسكندرية، خاصة وأن حركة السفن بها كانت قليلة نظراً لظروف الحرب. وبعد الموافقة على اقتراحى، اتصلت بمحمود غزالى باشا مدير الأمن العام فى مصر، وطلبت منه الاتصال بالسفارات والقنصليات المصرية فى الخارج، للامتناع عن إعطاء أى تأشيرات لدخول مرشدين أجانب لمصر، لأن مصر تستطيع توفير مرشدين وطنيين للعمل كمرشدين فى القناة. وكان هدفى من ذلك هو تمصير هيئة قناة السويس رويداً رويداً، حتى إذا كان موعد انتهاء أجل إمتياز الشركة، تكون مصر على استعداد لإدارتها. وكان هؤلاء المرشدين، النواة الأولى لنخبة المرشدين المصريين، وهم أيضاً، الذين قاموا بتدريب ضباط القوات البحرية الذين انتدبوا للعمل كمرشدين بالهيئة عام ١٩٥٦، حينما أمم جمال عبد الناصر هيئة قناة السويس، ونجح هؤلاء الضباط فى الإبقاء على سلامة المرور عبر القناة، وأفسدوا حجة إنجلترا وفرنسا بأن مصر ليس لديها الخبرات لإدارة الهيئة وإرشاد السفن بأمان عبر القناة.

ما أن هدأت العمليات الحربية، حتى ظهرت فى الجو بوادر أزمة ما يسمى "بقضية الأسلحة الفاسدة"، فبمجرد أن دخلت مصر الحرب، بدأ البحث عن الأسلحة والذخائر لتموين الجيش المصرى، وقام بعض رجال الجيش بالاستيلاء على العديد منها من مخازن الجيش البريطانى فى منطقة القنال وفى الصحراء الغربية التى كانت مليئة بما خلفته جيوش الحلفاء والمحور من عتاد عسكرى، كذلك اتجهت مصر إلى عقد شراء الأسلحة بواسطة

موردين، الذين استغلوا الموقف أسوأ استغلال. فظهرت أسلحة فاسدة فى ميدان القتال أدت إلى مصرع الكثير من رجال الجيش.

وقد بدأت القضية بارتياب محمود محمد محمود رئيس ديوان المراجعة فى ذلك الوقت، فى إجراءات شراء صفقات السلاح. ثم قدم مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ سؤالاً ثم استجواباً عن الموضوع، وعن أسباب استقالة محمود محمد محمود من منصبه. ثم أصبحت تلك القضية مادة صحفية دسمة فى مجلة روز اليوسف وجريدة المصرى. وكانت أصابع الاتهام تشير صراحة إلى رجال الحاشية الملكية، وتشير ضمناً إلى الملك فارروق ذاته.

كان الملك فى رحلة بحرية على ظهر "فخر البحار" عام ١٩٥١. زار خلالها إيطاليا وفرنسا حين اشتدت أزمة قضية الأسلحة الفاسدة، وأصبح الجو العام فى مصر ملبداً بالغيوم، وبدأ التذمر فى صفوف الجيش، وبدأت حركة الضباط الأحرار ترسل المنشورات إلى ضباط الجيش التى وصلنى منها الكثير. وقام "حسن باشا يوسف" رئيس الديوان الملكى بالإنابة، بإرسال تقارير يومية عن ما يجرى فى مصر، واستأذن الملك أن يصرح للنيابة العامة بالتحقيق فيما يشار إليه بالاتهام من رجال الحاشية.

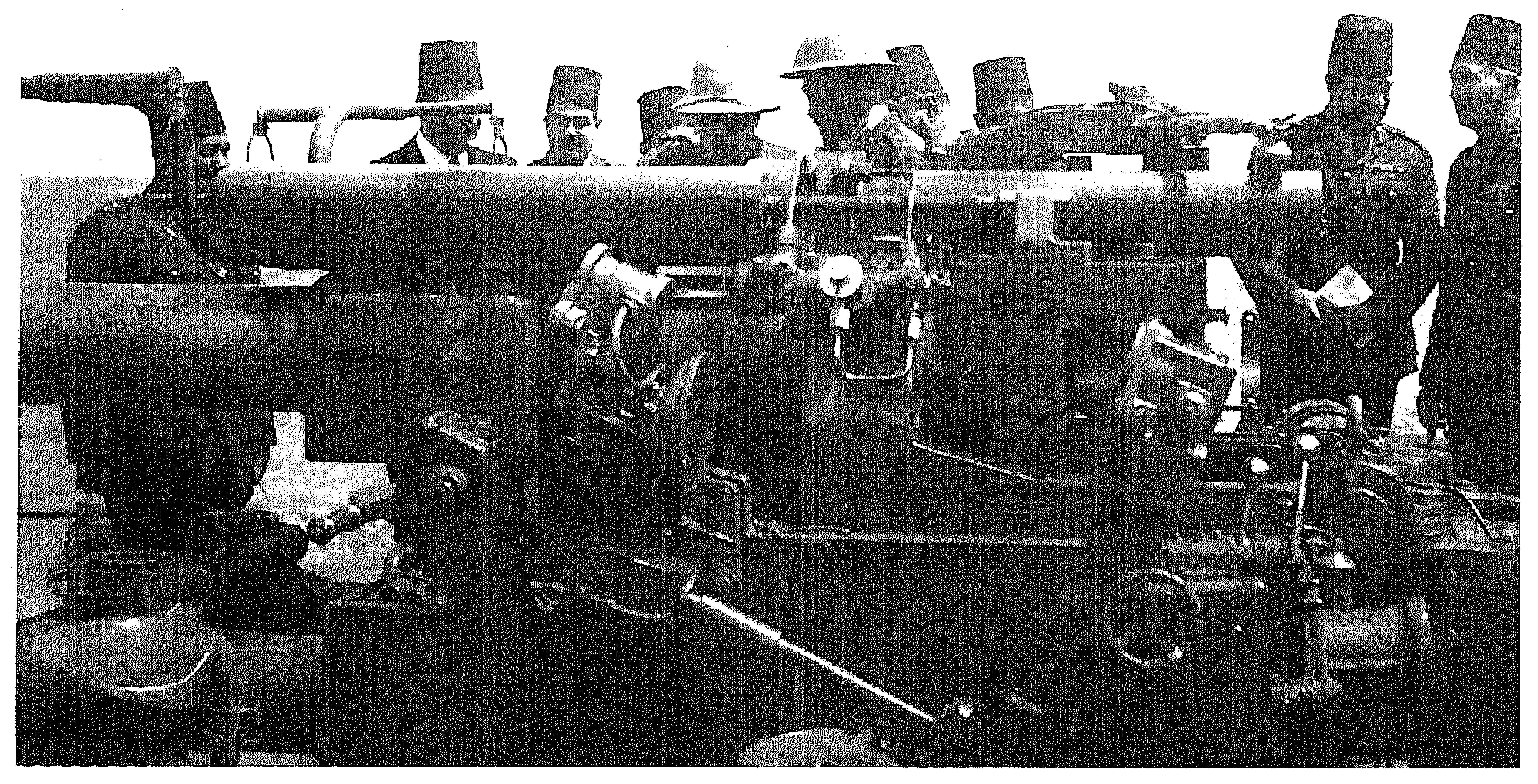
طلب الملك منى المشورة فى ما يجب عمله فى هذا الموضوع الشائك. فقلت له بصراحة "يجب أن توافقوا جلالتكم على طلب التحقيق، فمن تثبت براءته، سوف تكف الألسنة عن اتهامه، ومن تثبت إدانته يجب أن ينال عقابه، وفى ذلك إعلان واضح أن جلالتكم لا يمكن أن تتستروا على مثل تلك الجرائم البشعة فى حق الوطن وحق الجيش، مهما قرب مرتكبوها من الذات الملكية وسيكون ذلك فرصة لتطهير الحاشية الملكية من عناصر الفساد".

اقتنع الملك وأخذ بنصيحتى، وأرسلت برقية إلى رئيس الديوان الملكى بالإنابة، تفيد موافقة الملك على إجراء التحقيقات مع رجال الحاشية وفقاً لما يراه النائب العام. وابتدأت التحقيقات ونحن لا زلنا بالخارج. وفوجئت بأن إسمى قد وضع ضمن رجال الحاشية، رغم أننى لم أكن من ضمنها. وكنت من حين لآخر أتصل باسرتى للإطمئنان عليهم. وفى إحدى مرات الإتصال أخبرتنى زوجتى أن النيابة قد أجرت تفتيشاً دقيقاً لمنزلى فى القاهرة والإسكندرية، وأنهم قاموا بالاطلاع على ما أمتلكه من أموال، فلم يجدوا إلا مرتبى. فقط الذى كان يحول شهرياً على حسابى الجارى فى البنك، ومبلغ ٥٠٠ جنيه تركتها لها كمصاريف وضع، لأنها كانت حاملاً فى إبنتى الصغرى "سعاد". ولكن للأسف قاموا بالتحفظ على هذا المبلغ، وكذلك مجوهرات زوجتى وحليها التى أهديت إليها عند زواجها منى ومن والديها، وقاموا بالتحفظ أيضاً على البروش الذى كانت قد أهدته لها الملكة فريدة بمناسبة زواجنا. ثم عادت النيابة بعد التحقق من مصادر تلك المجوهرات أن أعادوها إلينا، ومعها المبلغ المذكور.

عند هذا الحد اقترحت على الملك العودة إلى مصر لمواجهة تلك الحملة الضارية، ولكنه لم يوافقنى، ثم نظر إلى نظرة فيها

إشفاق. وقال لى "هل تخشى أن يقوم هذا الجنون. النائب العام باعتقالك مع باقى رجال الحاشية. لا تخش من ذلك. واقترح عليك عند العودة أن تستدعى زوجتك وأطفالك إلى اليخت للإقامة فيه". فأجبته "يا مولاى أنا لا أخشى شيئاً على الإطلاق من هذه الحملة. فأنا أعلم أنهم قد اقتنعوا تماماً ببراءتى. ولكن إقتراحى بالعودة. المقصود به صالحك يا مولاى. فبعض الصحف التى ترد إلينا من مصر. والتى لا تدين لجلالتكم بالولاء. يتضح من كتاباتها أنها تشير ضمناً باتهام ذاتك مع الحاشية. وأخشى إن لم توقف مثل تلك الحملة حتى تتضح نتائج التحقيق. أن يدخل فى روع الشعب أن ما تكتبه تلك الصحف صحيحاً". ومع ذلك استمر الملك فى مخطط رحلته غير عابئاً إلى أن أمر بالعودة إلى مصر.

لم تسفر تحقيقات النيابة العامة مع رجال الحاشية عن ثبوت أى اتهامات ضد أى أحد منهم. أما بخصوصى. فلم أطلب للتحقيق على الإطلاق. ولم تؤخذ أقوالى. بل ولم يطلب منى كتابة أى تقرير عن تلك الاتهامات لبعدى التام عن الموضوع



الملك فاروق فى زيارة لجبهة القتال يوم ٦ يوليو ١٩٤٨

برمته. وأصدر النائب العام بياناً مقتضباً فى الصحف يعلن فيه عدم ثبوت الإتهامات. ولكن هذا لم يشف غليلى. فقد ذكر اسمى خطأ ضمن رجال الحاشية فى كافة الصحف، وقد قرأه الجميع، زوجتى، وأولادى، وأقاربى، وأصدقائى، ومعارفى، وهم بالتالى لهم أصدقائهم ومعارفهم.

فكرت فى رفع قضية تعويض لما أصابنى من ضرر لسمعتى لا مبرر له، وقابلت فى هذا الشأن حسن باشا يوسف رئيس الديوان بالإنابة، ولكنه نصحنى باستشارة والدى رحمه الله، طالما أن الموضوع يتعلق باللجوء إلى القضاء. وكان من رأى والدى، أنه لا جدوى من رفع قضية تعويض حيث أن التحقيق قد انتهى إلى لا شئ. ونصحنى أن أنشر بياناً فى الصحف، وفى هذه الحالة لن يستطيع أحد أن يكذبه أو يعترض عليه، لأنه يتمشى مع البيان المقتضب الذى نشره النائب العام، فأخذت بنصيحته.

لذلك صممت على نشر بيان بالصحف، أوضح فيه ورود إسمى خطأ ضمن رجال الحاشية الملكية، وأننى بعيد تماماً عن تلك الاتهامات. وأرسلت البيان إلى جميع رؤساء الصحف والمجلات التى تناولت القضية على صفحاتها، حتى يعلم الجميع سلامة موقفى فاتصل بى المرحوم الأستاذ مصطفى أمين، وأخبرنى أنه لا يستطيع السماح بنشر البيان بدون موافقة السراى، وطلب موافقة المستشار الصحفى بالسراى على نشره كتابة. وعلى الفور اتصلت بكريم ثابت، وطلبت منه ما طلبه الأستاذ مصطفى أمين. ولكنه طلب منى الإنتظار حتى يستأذن الملك فى ذلك، ووعد بطلبى تليفونياً ليخبرنى بالنتيجة. وبعد قليل إتصل بى وأخطرنى بعدم موافقة الملك على نشر البيان منفرداً، وأن المطلوب نشر بيان شامل يخص الحاشية كلها بعد عدم ثبوت أى اتهام ضدهم.

ولأول مرة ثرت فى التليفون معه وقلت له بحدة "أنا لست من رجال الحاشية، ولم أطلب للتحقيق حتى تثبت براءتى من عدمه، وإذا لم ينشر هذا البيان، فسوف أقدم إستقالتى فوراً وأكون عندئذ حراً فى أن أنشر البيان، فلا يمكن أن يحدث هذا الخطأ وأضم للحاشية وأتهم زوراً ولا أرد علناً على ذلك". فهدأ من ثورتى ووعد بالاتصال بالملك مرة أخرى، ثم عاد وطلبنى، وقال لى بلهجة مطمئنة "لا تحزن يا سيدى، لقد وافق الملك على نشر البيان". فارتاحت نفسيتى كثيراً لتلك الموافقة، وقدمت مذكرة فيه نص البيان، ووصلتنى الموافقة عليها. ويبدو أن كريم ثابت هو الذى اقترح على الملك عدم الموافقة أول مرة، ليعطى لنفسه شرف الدفاع عن رجال الحاشية، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا.

وقد صدر البيان فى مكان بارز فى الصحف وهذا نصه:

"بيان من ياور جلالة الملك وقائد اليخوت الملكية:

"نشرت جريدتكم الموقرة بياناً للنيابة العامة بمناسبة تحقيقات الجيش جاء فيه أن ما أسند إلى شخصى وإلى حضرات من ذكروا بالبيان غير صحيح ــــ ولا شك أن من حق الرأى العام أن يصارح بحقيقة ما أسفرت عنه التحقيقات التى تهم كل مواطن. ولذا أرى من واجبى أن أزيد البيان وضوحاً فأبادر بأن أقرر

أنى شخصياً لا علم لى بأن عملاً أو مسئولية مما تناولتها التحقيقات قد أسندت إلى، إذ لم ير أحد من حضرات من قاموا بالتحقيقات على اتساع نطاقها ما يدعو لاستجوابى أو لسؤالى أو للاستفهام منى عن أى أمر من تلك الأمور. وأكون شاكراً لو تفضلتم بنشرهذا الإيضاح فى ذات المكان الذى نشر فيه البيان".

أميرالاى

جلال علوبة

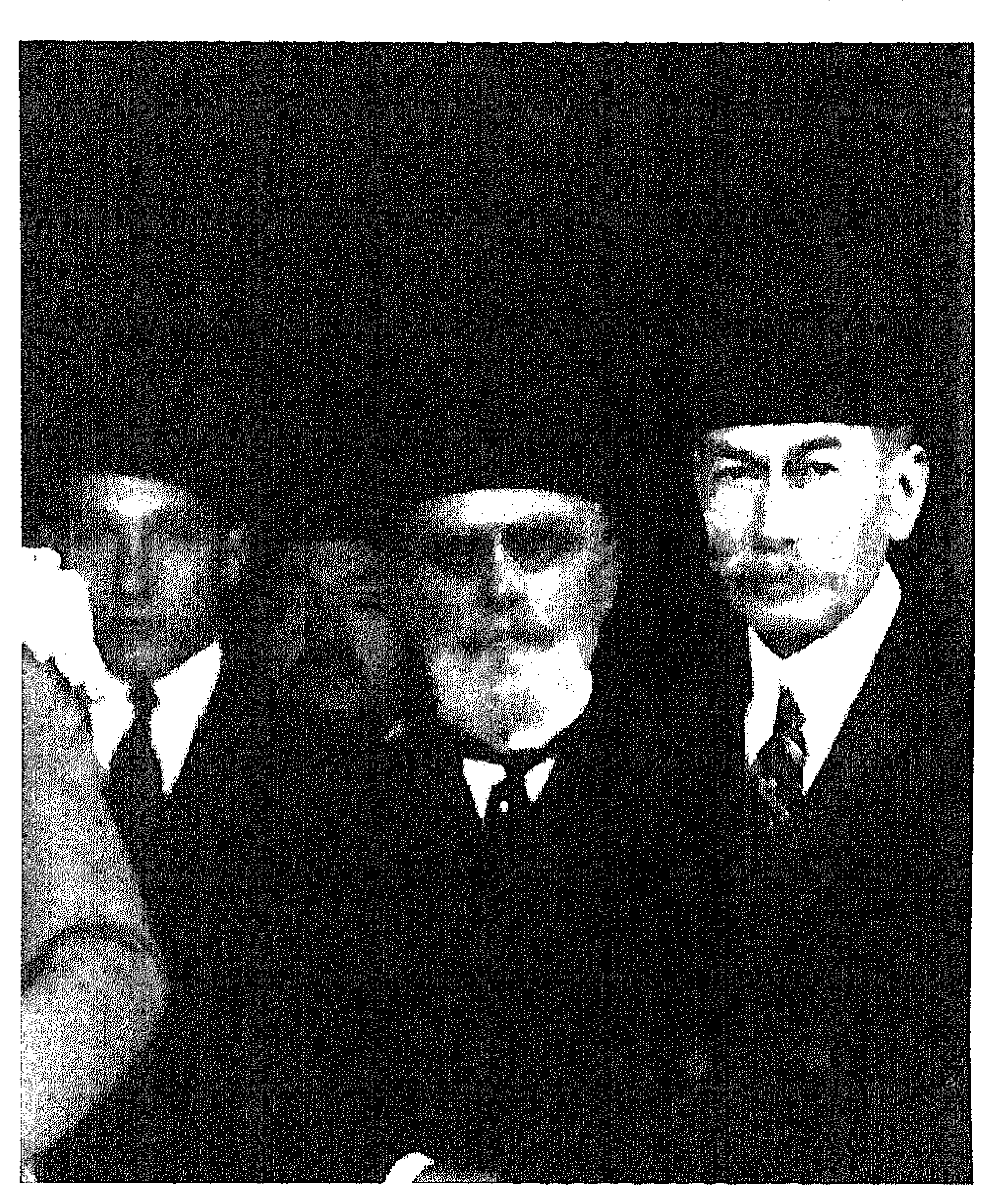
وقد أغضب نشر بيانى هذا النائب العام، ولا أدرى سبباً لذلك، خاصة كما أسلفت وضع اسمى خطأً ضمن رجال الحاشية الذين تناولهم الاتهام، ولم يحقق معى على الإطلاق. وكنوع من الترضية، أنعم على الملك فاروق بعدها مباشرة برتبة البكوية من الدرجة الأولى.

لقد أثر هذا الاتهام الظالم أثراً عميقاً فى نفسى. وكنت متأكداً أن قربى للملك فاروق، لثقته بى وفى قيادتى لليخوت الملكية، قد يجر على الكثير من تلك الاتهامات، التى كانت تشير أصابعها دائماً إلى رجال الحاشية، مع اعتقاد الكثيرين إننى من ضمنها. فانتهزت فرصة إحدى زيارات الملك لى فى منزلى، واستأذنته فى أن أتكلم معه صراحة، وهاجمت بعض رجال الحاشية الذين يسيئون إلى سمعته. وركزت بصفة خاصة على غير المصريين منهم وأولهم "انطوان پوللى" الإيطالى الجنسية، وكان يعمل كهربائياً فى القصر، ووصل إلى قلب فاروق عن طريق تلبية رغباته، حتى أنه قد تمسك ببقائه ضمن حاشيته، حين أصر الإنجليز على اعتقال الإيطاليين الذين يعملون فى القصر



أنطوان پوللى

والثانى هو "چيورچيو جارو" حلاق الملك فؤاد. والذى استمر فى عمله لخدمة الملك فاروق. وللأسف كانت أذن الملك قريبة جداً من فم هذا الحلاق. والآخر. پترو دوڤاللى" الذى كان يعمل "قهوجياً" فى إحدى قهاوى سيدى المتولى بالإسكندرية. أما عن أخطرهم من الناحية السياسية. فكان "ڤيروتشى" كبير مهندسى القصر. والذى بسببه انتشرت إشاعة ميل الملك فاروق نحو المحور.



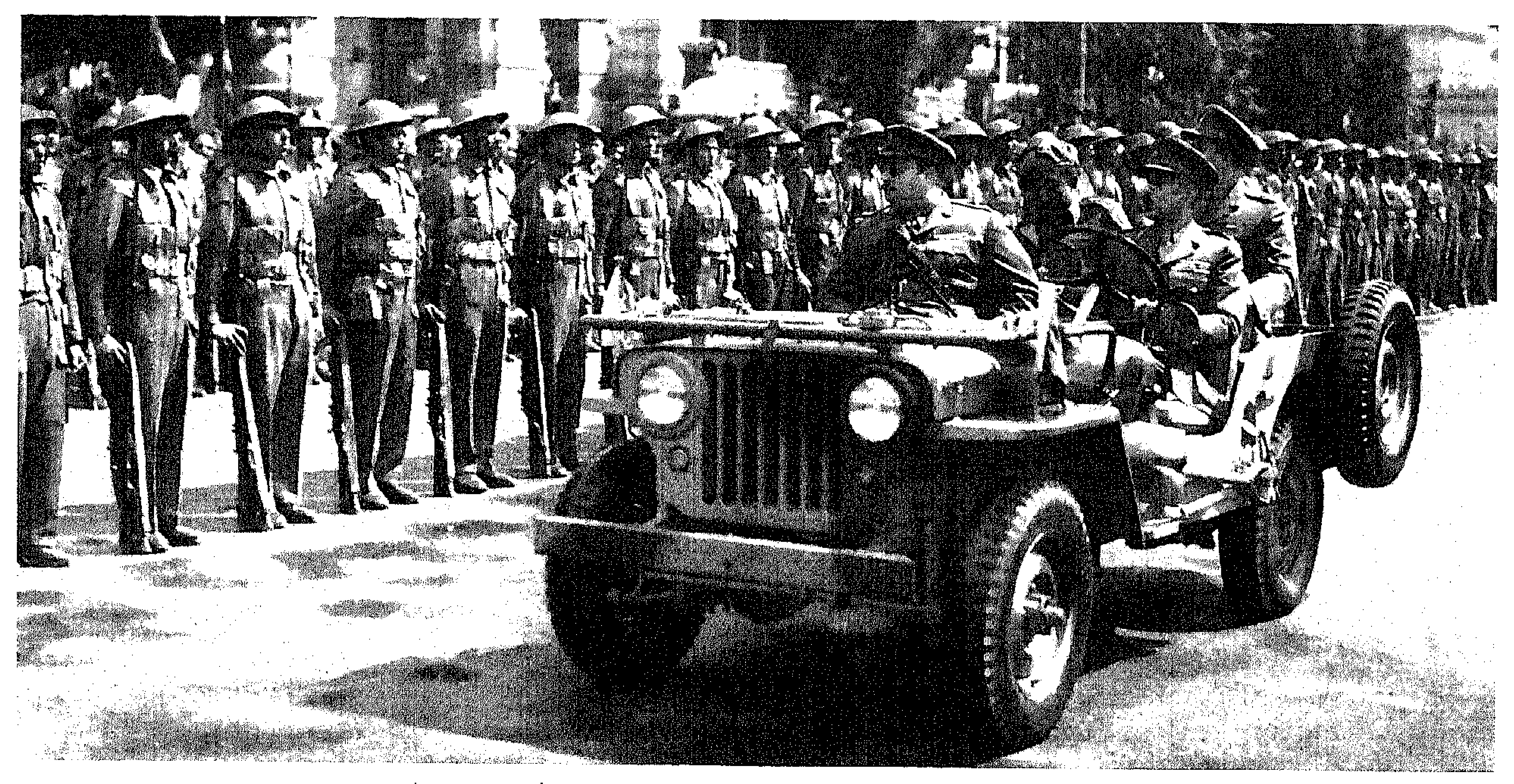
ڤيروتشى بك

أما رجال القصر من العرب فكان أولهم "إدجار جلاد" الذى وصل إلى مكانة مرموقة لدى الملك. وأصبح مستشاراً خاصاً له. إذ كان مثقفاً ثقافة عالية. ثم "كريم ثابت" الذى كان صحفياً بجريدة المقطم. ووصل هو أيضاً بالتعاون مع "جلاد" إلى مكانة مرموقة لدى الملك فاروق. وهاجمت أيضاً "إلياس أندراوس". الذى كانت له مهارة فائقة فى إدارة أموال الملك فاروق. وفقاً للمبدأ الميكيافيللى المعروف: "الغاية تبرر الوسيلة". وقلت بصراحتى المعهودة للملك. أنه ليت الأمر قد أقتصر على ذلك. بل أن الشماشرجية من المصريين قد أصبح لهم شأن لا يستهان به لديه ولدى الآخرين. نظراً لخدمتهم له فى غرفته الخاصة. وهم خليل الكردى. وعبد العزيز عثمان الذى كان ساعياً لدى أحد تجار القطن. ولابد أنه كان له من المواهب أن يصبح حلقة الإتصال بين الملك وكبار رجال الدولة. أما محمد حلمى حسين الذى كان سائقاً بالقصر. فإنى أعترف بما كان له من خلق كريم وأدب جم. رغم ما وصل إليه من رتب عسكرية. بداية من رتبة الصول حتى رتبة الأميرالاى.

وطلبت من الملك صراحة إبعادهم واستبدالهم بآخرين من بيوت عريقة. وحينئذ نظر إلى الملك نظرة فيها معنى الاستنكار. وأشاح بيده قائلاً "طبعاً هذا مطلبك. وإن فعلت ما تقول فسوف يعارضنى أولئك الذيت تقترحهم كما تعارضنى أنت دائماً". فقلت له " يا مولاى إنى مخلص لجلالتكم أشد الاخلاص. وإخلاصى لا يشوبه مطمع. ومعارضتى تنصب على المواقف الخطأ فقط. ويا حبذا لو كان الرجال المحيطين بجلالتكم

قد عـارضوك فـى الخطأ، ولكنهم هم الـذين يتسـببـون فـيـه، بل ويعملون على أن يقنعـوا جلالتكم بـه...... أليس الأجدر بمولاى، أن يحيط نفـسـه بحـاشـيـة من أناس لهم مـراكـزهـم الاجـتـمـاعـيـة والأدبيـة والمـادية أيضـاً، حتـى يـكـونوا منزهين عن الشكـوك". نظر إلـى الملك مليـاً ثم قـال "إذا كـان هـذا رأيك.... فلماذا لا تصـاحـبنـى أنت وزوجتك، لتكـون مـن ضـمـن حاشيتـى؟" فقلت له دون حرج "إن هذا سـيـكـون شـرفـاً عظيـمـاً لزوجـتـى ولـى يـا مـولاى، ولكـنـى صعـيـدى لحمـاً ودمـاً، ولا أرضـى لزوجتـى أن تكـون فـى صحـبـة من تعـاشـرهم مـن رجـال الحاشيـة هؤلاء" فرد علـى بتهكم مر "هكذا يا جلال؟". فقلـت "بالقطع يا مولاى. هذا هو الوضع للأسف، إلا إذا غيرت أسلوب حياتك التى تحياها، وكذلك الأشخاص المحيطين بك".

تعـمـد الملك أن يغـيـر من الحديث، وكـان لابد أدبـاً أن أجـاريه فـى ذلك، ولم يلبث أن نهض واقـفـاً، فودعـتـه أكـرم وداع، حتى غـادر بسيارته باب المنزل، وكـنـت سعـيـداً بما شـعـرت بـه من راحة نفسية للفرصة التى أتيـحـت لـى، لأفرغ ما كـان مكـبـوتـاً فـى صدرى تجاه رجال الحاشيـة وبأننـى أرضيت ضميرى بإسـداء النصيحة الصادقة للرجل الذى وثق بي، رغم أننى كنت واثقـاً تمامـاً أنه - كـعـادته - لن يأخذ بتلك النصيحة أو غيرها من نصائحى أبداً.



الملك فاروق يستعرض قوات الفالوجا فى ميدان عابدين (مارس ١٩٤٩)

كامليا ملكة جمال ... وبوللى يؤدى العمرة

كنت أقوم بعملى العادى فى اليخت "فخر البحار" حينما وصلتنى الساعة الواحدة بعد الظهر إشارة استدعاء عاجلة للتوجه إلى اليخت "المحروسة" ولم تزد الإشارة عن ذلك. فاعتقدت أن أمير البحر سالم البدن باشا قائد اليخوت الملكية يريد أن يتأكد منى شخصيا عن موقف إستعداد اليخت "فخر البحار" وذلك لقرب موعد إبحاره إلى قبرص. فأمرت بإعداد زورق ليقلنى إلى اليخت "المحروسة" حيث وصلت إليه بعد ١٥ دقيقة فقط من وصول إشارة الاستدعاء. وصعدت إلى اليخت، والتفت نحو مؤخرته وأديت التحية إلى علم مصر، ثم التفت إلى الضابط المناوب لأرد له تحيته عند استقبالى، كما تقضى بذلك التقاليد البحرية. فبادرنى بالقول بأن جلالة الملك يريد أن يلتقى بى على سطح اليخت.

توجهت إلى المكان الذى أعلم أنه المفضل لدى الملك، ورأيته مع حاشيته المقربين إليه مفترشين أرضية السطح فى شبه دائرة، وكان من بينهم أنطوان بوللى. اقتربت من الملك وأديت له التحية العسكرية، فأشار إلى بيده بالجلوس. فناديت أحد السفرجية الذى كان يقف بعيدا وأمرته بإحضار كرسى لى للجلوس عليه.

استمر الملك فى الحديث مع حاشيته، وفهمت من الحديث أنه يريد فور صوله إلى قبرص أن يشترى أحدى الفيلات المناسبة فى قبرص دون أن يكون تكلفتها كبيرة. وفجأة قطع الحديث معهم وتوجه به إلى قائلا: "هل سيكون اليخت فخر البحار جاهزا فى الموعد" فقلت له "تمام يامولاى سيكون جاهزا تماما للسفر قبل الموعد بيومين" فقال "عال". ثم وجه حديثه مرة أخرى للحاشية بلغة آمرة "اذاً سيتم كل شىء وفقا للمواعيد المتفق عليها دون تأخير و..." وفجأة قطع حديثه لهم مرة أخرى والتفت نحوى وعلى وجهه علامات الاستغراب وقال "يعنى ياجلال أنت ترانى وكل من معى جالسين على الأرض، وسيادتك الذى تجلس وحدك على كرسى". ولم تكن لهجته جادة بل يشوبها التهكم وروح المداعبة. فرددت عليه قائلا "يامولاى، أنا الوحيد الذى أرتدى الزى الرسمى الذى يفرض على احترامه، علاوة على أننا فى فصل الصيف، والبزة من التيل الأبيض المنشى، فإذا جلست على الأرض سيتكسر ويصبح مظهرى سيئا للغاية، فكيف أواجه ضباطى وبحارتى الذين يعلمون مدى اهتمامى وصرامتى بضرورة الحافظ على المظهر اللائق والمحترم للزى العسكرى. وعموما يامولاى، فأنا مستعد أن أظل واقفا احتراما للزى إن كان جلوسى على كرسى غير مناسبا". ولكنه ضحك ضحكة عالية، وأشار بيده وقال "إجلس ياجلال، لابأس فى ذلك".

قام الملك وكان ذلك إيذانا منه بانتهاء الجلسة، فهب الجميع واستأذنوا فى الإنصراف، وكدت أفعل مثلهم لولا أن بادرنى الملك بقوله أنه يريدنى أن أنتظر معه. توجه الملك إلى الجناح الملكى وتبعته حتى جلس وأذن لى بالجلوس، ثم سألنى إن كنت قد تناولت طعام الغذاء فأجبته بالنفى، فطلب منى مشاركته فى الطعام.

وجه لى الملك أثناء الطعام أسئلة كثيرة عن استعداد اليخت للإبحار والطقس المتوقع أثناء الرحلة وفى ميناء الوصول. وركز على التأكيد فى الإشارات التى ترسل إلى السلطات فى قبرص على أن الزيارة خاصة، حيث لم يكن يريد أى استقبالات رسمية هناك. كما أننى استأذنته فى أن أطلب من الياوران أسماء الحاشية المرافقة حتى يتم إعداد "القمرات" الخاصة لكل منهم.

ثم عاد مرة أخرى وركز فى حديثه على أن الرحلة ترفيهية محضة بعيدة عن كل الرسميات، ولكن كان من واجبى أن أصرح له بأن وصول اليخت الملكى إلى الميناء سوف يحتم على السلطات البحرية والمدنية هناك أن تقوم ببعض الإجراءات البروتوكولية احتراما لوجود جلالته على ظهر اليخت. فأمن على كلامى وقال: "فى هذه الحالة سأطلب أن تتم تلك الإجراءات بصفة غير رسمية حتى لا تثير فضول الصحافة هناك." فأدركت أنه كان حريصا جدا على خصوصية تلك الرحلة حتى يكون حرا فى تنقلاته ومتعته فى قبرص.

عدت إلى المنزل متأخرا، ووجدت زوجتى فى انتظارى لتناول الغذاء معا، فاعتذرت لها، وأخبرتها بموعد السفر المحدد. فسألتنى عن نوعية الزى الرسمى الذى أرغب فى إعداده وهل سيكون من بينه زى التشريفة، فقلت لها بأن الرحلة خاصة ولن يتخللها أية مناسبات رسمية، وفجأة قالت لى "بعد إذنك سوف أرسل برقية تهنئة إلى الملكة فريدة باسمك وإسمى فى عيد ميلادها الذى سيوافق ٥ سبتمبر" فقلت لها بدهشة "غريبة ولماذا يسافر الملك فى رحلة خاصة لا تتخللها أية مناسبات رسمية وهو يعلم أن موعد عيد ميلاد زوجته قريبا إلى هذا الحد؟" فنظرت إلى زوجتى وعلى شفتيها ابتسامة حزينة وقالت "أنت تعلم أن العلاقة بينهما لم تصبح على ما يرام هذه الأيام". ولفنا نحن الاثنين صمت حزين.

غادرنا ميناء الاسكندرية متوجهين إلى ميناء فاماجوستا بقبرص، وكان البحر هادئا والرحلة قصيرة فاستبشر الجميع خيرا. وكعادتى حينما يكون الملك على ظهر اليخت فى رحلة ملكية كنت أفضل أن أمضى أكثر وقت ممكن فى برج قيادة اليخت "المحروسة" زيادة فى الاطمئنان رغم ثقتى التامة فى زملائى الضباط الذى يتولون أعمال النوبة والملاحظة "النوبتجية". وبينما أنا فى برج القيادة، وإذا بأحد الزملاء من الضباط - وكانت تجمعه بالملك صداقة قوية للغاية وكان يعتبر من ضمن الحاشية الملكية - يستأذن فى دخول الممشى كما تقضى بذلك التقاليد البحرية. فرحبت به إذ كانت تجمعنى به أيضا صداقة حميمة، لذا فلنسميه الصديق المشترك. وتحدثنا عن الجو الجميل وموعد الوصول. ثم نظر إلىّ "الصديق المشترك" وعلى وجهه ابتسامة ماكرة وقال "من المستحسن ياجلال أن يصل اليخت فى الموعد المحدد بالضبط دون تأخير ولو ثانية واحدة" فنظرت إليه مستنكرا وأنا أعلم أنه يمزح معى وقلت له "ياسلام ياسيد ... بالضبط دون تأخير ولو ثانية واحدة ... ما تتفضل وتتولى القيادة بدلا منى وأنت ضابط "غير تنفيذى" فضحك ضحكة عالية، وأنا مستمر فى كلامى "أنت تعلم

أسلوب قيادتى وسواء كان الملك على ظهر اليخت أو كانت رحلة للتجربة أو للإصلاح. فأنا أهتم تماما بالوصول فى الموعد المحدد لأنه دائما ما يكون هناك من ينتظرنا فى ميناء الوصول وأنه من العيب التأخير" فضحك مرة أخرى وقال "الله أنت أخذتها جد" فقلت له "طبعا لا وإلا كنت ألقيت بك فى البحر .. لكن قل لى ... ألا يبدو أن وراء كلامك شيء خفى له ما يبرره؟" فضحك مرة ثالثة وقال "أستأذنك فى النزول إلى السطح يا صديقى العزيز" وهكذا هرب من الإجابة على سؤالى الذى ظل يلح على ذهنى طوال الرحلة.

بعد وصول اليخت إلى فاماجوستا، حدث ما توقعته فقد حضر إلى اليخت الملكى أحد الضباط الذى يعمل ياوراً للأدميرال الإنجليزى يحمل دعوة للعشاء للملك ويلتمس تحديد عدد المرافقين لجلالته. وبعد قليل تبعه أحد كبار موظفى المراسم فى قصر الحاكم الانجليزى يلتمس تحديد موعد مفتوح سواء للغذاء أو العشاء، فى الوقت الذى يراه الملك ملائما. وقد قبل الملك دعوة الأدميرال على العشاء فى نفس يوم الوصول، ودعوة الحاكم على الغذاء فى اليوم التالى. كما قام بدعوتهما معا لتناول الغذاء معه على ظهر اليخت فى اليوم الثالث. وقد دعانى الملك فى معيته لحضور الدعوات الثلاث.

لاحظت نشاطاً ملحوظاً للحاشية فور الوصول إلى ميناء فاماجوستا. وكان أكثرهم حركة هو "أنطوان بوللى" وذلك للإسراع فى شراء الفيلا التى كانت محور الحديث على سطح اليخت. وقد أبلغنى "الصديق المشترك" - الذى كان همزة الوصل بينى وبين ما يحدث - أن الفيلا المشتراه هى للممثلة "كاميليا". ودعانى باسم الملك لحضور حفل اختيار ملكة الجمال فى أحد النوادى الليلية. وأن أرتدى الملابس المدنية.

دهشت لما سمعت وسألته "وما دخل الملك بهذه الممثلة الناشئة التى ارتبط اسمها باسم زئر نساء يعمل فى الحقل السينمائى. كما اقترن اسمه باسم كل من إحدى الراقصات المشهورات ومطربة كانت تعد الثانية بعد أم كلثوم فى ذلك الحين ... كما يشاع أن كاميليا هذه يهودية الأصل. وأن اسمها هو ليليان كوهين؟" فابتسم ابتسامة عريضة وقال "نوع من الوفاء يا أخى. ألا تعلم أن جدتها كانت متزوجة من الفريق ... كبير ياوران الخديوى السابق؟" ... ثم إنها كاثوليكية وليست يهودية، ولا داعى لتكرار التشنيع الذى تكتبه الصحافة ضدها. إنها بنت غلبانة جدا.

توجهنا بصحبة الملك مساء يوم الوصول إلى النادى الليلى الذى سيقام به حفل اختيار ملكة الجمال. وفوجئت بأن جلالته على رأس لجنة التحكيم. وقامت الفتيات المتنافسات باستعراض أنفسهن واحدة إثر أخرى أمام اللجنة وهن بزى البحر. ثم وقفن فى طابور. حيث أعلنت النتيجة. وكانت الفائزة بلقب ملكة الجمال هى كاميليا. فحصلت بذلك على جائزة مالية ضخمة. علاوة على دعاية كبيرة لها. لابد وأنها ستساعدها فى اقتحام سريع لمجال الفن.

لاشك أن الصحافة الأجنبية فى الجزيرة قد شعرت بما يحدث. ونشر الكثير عن العلاقة بين الملك فاروق والممثلة الناشئة. فى نفس الوقت الذى اشتدت فيه الأزمة السياسية فى مصر. وكان يرأس الوزراء حينئذ اسماعيل صدقى الذى ألف وزراته من أشخاص ليست لهم أى مكانة سياسية. فقد امتنع عن الاشتراك بها جميع الأحزاب. عدا حزب الأحرار الدستوريين وبعض المستقلين. ثم واجهت الوزارة بعد فترة. بعض القلاقل السياسية. التى اضطرت اسماعيل صدقى باشا فى التفكير فى إجراء تعديلات فى وزارته. خاصة وأنه كان قد دخل فى مفاوضات مع حكومة العمال - التى تولت الحكم فى بريطانيا بعد الحرب - للتوصل إلى جلاء الإنجليز عن مصر. وكانت مفاوضات صعبة. انتهت بالفشل.

وفى خضم تلك الأحداث. تسربت إلى مصر أنباء العلاقة بين الملك فاروق والممثلة كاميليا. وأثارت سخطا عاما لدى الشعب. وأثارت غيظا شديدا لرئيس الوزراء. الذى أرسل عدة رسائل إلى الملك. يرجوه فيها العودة إلى مصر حفاظا على سمعته. وليكون قريباً من الأحداث السياسية فى بلاده. خاصة وأن علاقته السيئة بالملكة فريدة قد أصبحت على كل لسان.

صدرت الأوامر فجأة لإعداد اليخت لمغادرة ميناء فاماجوستا. فاعتقدت جازما أن الإسكندرية هى ميناء الوصول. ولكن ما أن تم مغادرة اليخت للميناء. حتى صدرت الأوامر للتوجه إلى ميناء "مرسين" بتركيا دون إبلاغ سابق لى قبل المغادرة. ويبدو أن هذا التوجه من الملك كان ذرا للرماد عن علاقته بكاميليا وتهدئة رئيس وزرائه.

تم الوصول إلى ميناء "مرسين" بعد إخطار سريع للسلطات التركية. التى لم تستطع ترتيب أى استقبال للملك على المستوى المفروض رغم كونها زيارة خاصة. فصعد إلى اليخت بعض رجال السلطة المحلية ليقدموا له التحية. والاعتذار عن عدم إمكانية تواجد ممثلين عن الدولة للترحيب به. وأنهم فى طريقهم من أنقره خصيصا لذلك. وفعلا حضر فى اليوم التالى سكرتير عام وزارة الخارجية. وياور رئيس الجمهورية للترحيب بجلالته باسم الحكومة والدولة. والغريب أنه هذه الزيارة المفاجئة. قد تسببت فى إحداث تكهنات ذات طابع سياسى. لدى كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا. بأن تلك الزيارة هى لتوثيق العلاقات بين البلدين فى صورة حلف عسكرى بينهما.

لم يصدر لى أية تعليمات عن الفترة التى سنمكثها فى "مرسين". فأصدرت تعليماتى بإعداد قوائم الخدمة الدورية التى ستبقى. فى حين تقوم من تدرج أسماؤهم فى قوائم "الفسحة" للنزول إلى البر. مع التعليمات التقليدية للمحافظة على المظهر وحسن السلوك. وفى الوقت الذى كان يقوم فيه ضابط أول اليخت بعرض القوائم على لتوقيعها. استأذن أحد الياوران للدخول إلى مكتبى. وسلمنى ورقة بها تعليمات بالتحرك العاجل من ميناء "مرسين". فلم يستطع كلانا - ضابط أول اليخت وأنا - من أن نخفى علامات الدهشة التى بدت على وجهينا.



غادر اليخت "فخر البحار" ميناء "مرسين". وصدرت الأوامر بالعودة مرة أخرى إلى ميناء فاماجوستا بجزيرة قبرص. ويبدو أن هذه الرحلة كانت بالنسبة لى ولطاقم اليخت. رحلة المفاجئات. فبينما كنت فى برج القيادة. وإذا "بالصديق المشترك" يستأذن فى الدخول وعلى وجهه نفس الابتسامة الماكرة. فأدركت فورا أنه يحمل لى معه من الأخبار ما أجهله. وتحمل فى طياتها أيضا تفسيراً لتلك الألغاز التى تكتنف تحركاتنا. طلب منى "الصديق المشرك" أن نتوجه إلى جناح برج القيادة "Wing" وهناك أسر لى بقوله تصور ياجلال. إن المجنونة قد أبرقت إلى الملك تهدد بالانتحار إن لم يعد إليها فورا". نزل على الخبر كالصاعقة. وللحظات خاطفة. تذكرت ماقالته لى زوجتى عن عيد ميلاد الملكة فريدة. وما وصلت إليه علاقاتها مع الملك. ولكنى طرحت جانبا فكرة أن تكون الملكة هى التى هددت بالانتحار. لعلمى بمدى كبرياء الملكة ومحافظتها على كرامتها. فسألته باستنكار واضح "ومن هى هذه المجنونة؟" فأجابنى بسخرية "ملكة الجمال يا أخى ... كاميليا ياسيدى". ورغم ماشعرت به من صدمة. إلا أن أننى لزمت الصمت. التزاما بالحدود المرعية التى وضعتها لنفسى. فلا أتحدث مع الآخرين فيما يتعلق بعلاقات الملك الخاصة.

ووصل اليخت إلى فاما جوستا مرة ثانية. وأمرت ضابط أول ومهندس أول السفينة بتموين اليخت بما يلزمه من مؤن ووقود. وترددت كثيرا فى إعداد قوائم الخدمة والفسحة. فما مر بى من أحداث فى تلك الرحلة - رغم قصرها - جعلنى أتوقع أى شىء غير المتوقع.

كان لايمكن أن يخفى على أحد. كثرة الاجتماعات التى كانت تعقد حينما يعود الملك من البر. فقد كثر وصول الحقائب الدبلوماسية التى تحمل البريد إلى الملك عن طريق طائرة خاصة. كانت تطير جيئة وعودة. من القاهرة إلى فاماجوستا. وأدركت أن ذلك لابد وأن يكون له علاقة بالأزمة الوزارية التى تواجهها البلاد. ولم يمر وقت حتى صدرت الأوامر بالإبحار. وتساءلت بينى وبين نفسى "إلى أين هذه المرة؟ هل إلى الاسكندرية أم إلى المريخ؟" لم يمض وقت طويل فور مغادرة اليخت الميناء. حتى صدرت الأوامر بالتوجه إلى جزيرة رودس. فقلت لنفسى عال رودس أقرب كثيرا من المريخ. وضح لى بجلاء سبب التوجه إلى رودس. حيث وصلت إلى الجزيرة طائرة تقل رئيس الوزراء اسماعيل باشا صدقى. الذى اجتمع فور وصوله بالملك فى حضور حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالإنابة. وقد علمت فيما بعد من "الصديق المشترك". أن الملك لم يشأ مقابلة رئيس الوزراء فى قبرص. منبع الأقاويل ولكثرة الصحفيين الأجانب المقيمين فيها. الذى أصبح لاهم لهم إلا متابعة تحركات الملك.

وأخيرا صدرت التعليمات بمغادرة جزيرة رودس. والتوجه رأسا إلى الاسكندرية. ولكن ... هل انتهت المفاجآت؟ ... لا. فقد جاءنى من يبلغنى أن الملك يريد مقابلتى فوراً فى جناحه الخاص باليخت. فقلت لنفسى "يارب استر ... يبدو أنه قد جد فى الأمور أمور وأن المريخ وليست الإسكندرية سيكون محطة الوصول التالية".

توجهت إلى الملك فى جناحه الخاص وأديت له التحية العسكرية. وكلى شوق لما سيخبرنى به. ولاحظت فورا أن الملك كان يبدو على وجهه القلق الشديد. فاعتقدت أن الأزمة الوزارية لابد وأنها وصلت إلى حد خطير. وما كدت أجلس قبالته بعد أن أذن لى حتى بادرنى بالسؤال "متى سنصل إلى الاسكندرية ياجلال؟". فقلت له "لقد نظمت السرعة يامولاى لنصل أمام البوغاز فى تمام الساعة الثامنة صباح باكر. بإذن الله" فصرخ الملك فجأة "الساعة الثامنة صباحا؟ ... لا مش ممكن ... أنا مستعجل. ولابد لى أن أصل قبل منتصف الليل. ألا تستطيع أن تزيد من سرعة اليخت لتحقيق ذلك؟ فقلت له "ممكن يامولاى. ولكن لازال ميناء الاسكندرية فى حالة إظلام تام كما كان فى أيام الحرب. البواغيز مطفأة. ومن الخطورة دخول الميناء ليلا. خاصة وأن جلالتكم على ظهره" فرد الملك بسرعة "اسمع يا جلال. زود السرعة فورا. وإن لم تستطع دخول الميناء. فقف عند "النجمة" (وهى بيكون على رأس البوغاز الكبير) وسوف استقل أحد اللنشات لدخول الميناء". فأسرعت بالرد فزعا "هذا أخطر يامولاى على سلامتك. خاصة وأننى لا أضمن حالة البحر وارتفاع الموج طوال رحلة اللنش فى عرض البحر حتى يدخل الميناء "فقال بتأفف" إسمع ياجلال. إما أن تدخل الميناء أو أستقل اللنش إلى قصر رأس التين". ولما اتضح لى تصميمه. رأيت ألا فائدة من المزيد من المناقشة. وأردت أن أكسب وقتا للتفكير لحل هذه المشكلة. فأديت التحية وانصرفت.

صعدت إلى برج القيادة رأسا. وأمرت بزيادة السرعة من السرعة الاقتصادية إلى السرعة القصوى رغم ما فى ذلك من زيادة استهلاك للوقود. وصممت على أن أجازف بدخول الميناء باليخت ليلا بدلا من المجازفة بحياة الملك. فأنا قد خبرت دخول الميناء عشرات المرات. وسوف أستعين بشبح الهيئات الأرضية المحيطة بميناء الاسكندرية المعروفة لى تماما ... ورغم ثقتى الكاملة فى نفسى إلا أنها كانت مثيرة للقلق ... ولكن لابد من القيام بها ... فلابد وأن هناك من الأسباب القوية التى سردها له رئيس الوزراء. مما يحتم وجود الملك فى مكتبه فى الصباح الباكر. أو أن عليه اتخاذ قرارات عاجلة. لابد من أن تصدر وتبلغ للصحف لتظهر فى صفحاتها الأولى. وأن تذاع بالراديو فى أول نشرة إخبارية. وأبلغت الملك بقرارى هذا فارتاح له كل الارتياح.

اقترب اليخت من النجمة، وأمرت بزيادة عدد "الناضورجية" فى المقدمة وفى الأجناب، وخفضت من سرعة اليخت حتى يكون هناك الوقت الكافى لتقدير الموقف وفقا لموقع السفينة، والمناورة بالسفينة فى الوقت المناسب دون أن تسبقنى الأحداث. وكان دخول اليخت ليلا إلى الميناء فى تلك الظروف عملية شاقة ليست بالنسبة لى فقط. بل بالنسبة لجميع الطاقم. الذين بذلوا جهداعظيما ومشكورا حتى دخل اليخت بسلام. فأمرت بإعداد لنش لنزول الملك فورا وقمت بتوديعه هو وحاشيته وقد شكرنى بحرارة على تنفيذ تعليماته بهذه الكفاءة.

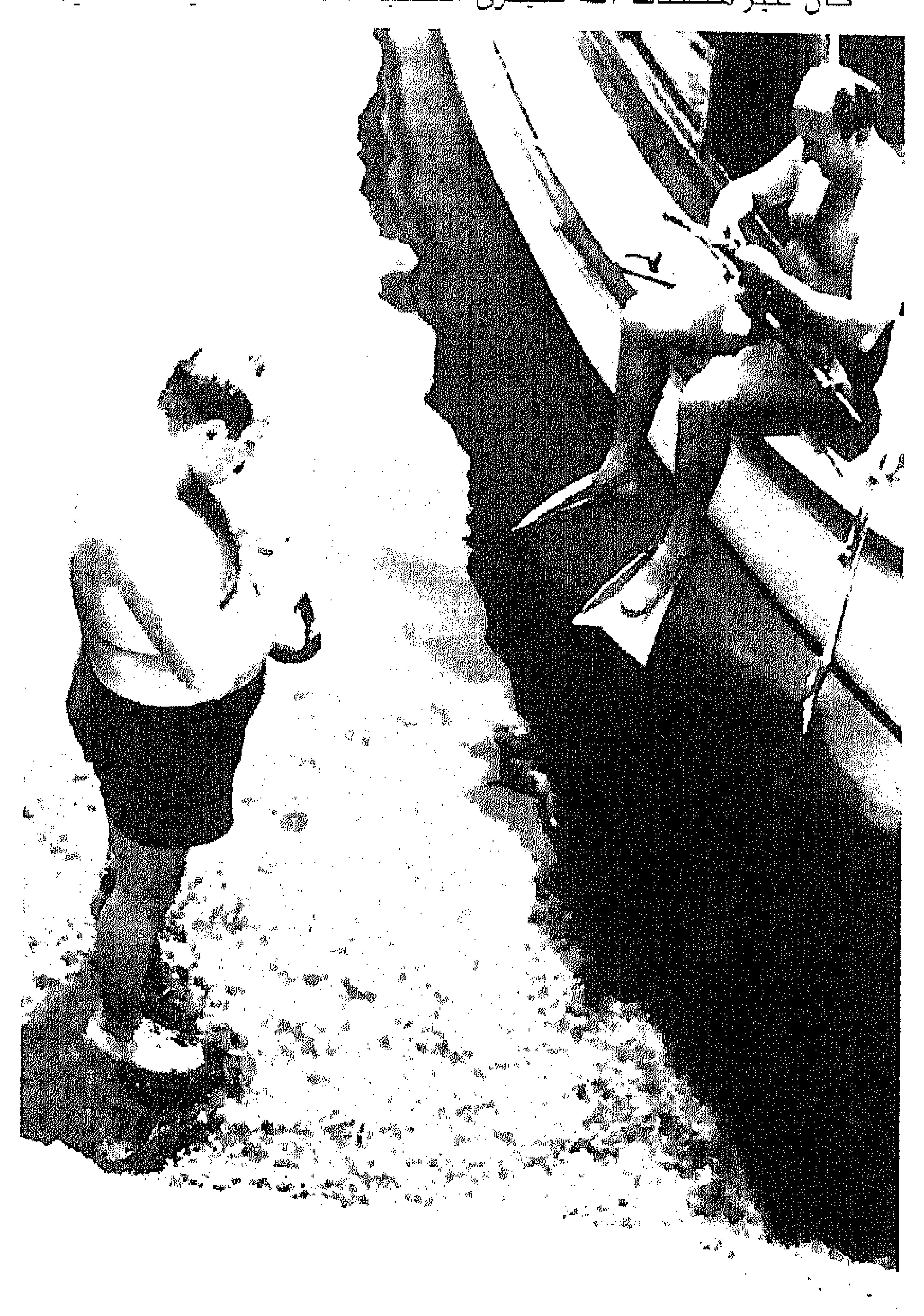
وفقا للتقاليد البحرية .تكون اقدم رتبة على ظهر سفينة رسمية هى آخر من يغادرها. ولهذا أخذ رجال الحاشية ينزلون على "أسكلة" اليخت (سلم بحرى) واحدا إثر الآخر وفقا لأقدميتهم فى البروتوكول. فأقوم بمصافحة كل منهم مودعا. ولا أدرى ماذا أصف شعورى وأنا أصافح أنطوان بوللى وهو يهم بالنزول. فقد كدت أدفعه لألقى به. ليذهب إلى جحيم لا تطفئه مياه البحار والمحيطات. خاصة وقد أخبرنى "الصديق المشترك" قبيل رباط اليخت على الرصيف. أن كل ذلك العناء الذى تجشمناه. كان بسبب موعدا لمقابلة كاميليا للملك فاروق. حدد فى قبرص على يد هذا "الأنطوان بوللى".

وإليكم قصة غريبة عن هذا الرجل الذى كان مصمما على أن يصحبنا إلى مكة ويقوم معنا بأداء شعائر العمرة أثناء زيارتنا لميناء جدة باليخت الملكى "المحروسة" فى رحلة ملكية سابقة للبحر الأحمر:

ففى شهر سبتمبر عام ١٩٤٥ استقل الملك اليخت "المحروسة" بقيادة أمير البحر سالم البدن باشا فى رحلة بالبحر الأحمر. وكان يرافق اليخت المحروسة كل من اليخت "فخر البحار" والطوافة "الأميرة فوزية" من خفر السواحل. وفى خلال تلك الرحلة كانت القافلة تقف فى المراسى البحرية لكى يمارس الملك هواية صيد السمك. فتم إلقاء المخطاف فى أم الخيمان. ومرسى الغزلانى. وجزيرة شدوان. والغردقة. ووادى الجمال. وبرنيس ثم مرسى حلايب ومنها إلى جدة.

وقد نزل كبار الضباط فى أحد قصور جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود تمهيدا للسفر إلى مكة لأداء العمرة. وكان بوللى متحمسا لمصاحبتنا إلى مكة وأن يقوم معنا بأداء شعائر العمرة.

كان غير مصدقا أنه سيرى الكعبة ذات القدسية العظيمة



الملك فاروق وأنطوان بوللى

والتاريخ العريق. وكان قد علم ما كان لها من شأن مع سيدنا إبراهيم وابنه اسماعيل. وكذلك قصة أصحاب الفيل. علاوة على ما يعلمه تماما أنها مقصد المسلمين الذين يتجهون إليها فى صلاتهم وتهوى أفئدتهم إليها. ويقصدها عشرات الآلاف منهم كل عام لأداء فريضة الحج أو العمرة. وكان قد رأى بعينى رأسه الاحتفال الرسمى للمحمل لإرسال الكسوة الشريفة إلى الحجاز. وكان يشترك فى هذا الاحتفال قوات من الجيش والبوليس وتعزف فيه الموسيقات. لكل ذلك كان بوللى تملؤه السعادة والشوق لرؤية البيت العتيق.

وكان حين يحكى شعوره هذا. أتساءل بينى وبين نفسى. إذا كان هذا الرجل قد سافر مع الملك. فلأنه جزء لا يتجزأ من الحاشية. والملك يريده بجانبه دائما. وإذا كان لابد وأن ينزل إلى جدة فهذا لا غبار عليه. لأن المدينة تغص بالأجانب من كل دين. أما أن يدخل الحرم المكى الشريف وهو شخص سمعته غير خافية على أحد. فهذا غير معقول. فلابد إذا أن يُمنع من اصطحابنا إلى مكة. ولكن كيف؟ ومن يجرؤ أن يفاتح الملك فى هذا الشأن.

انتظرت حتى جاء موعد العشاء. وتعمدت أن أجلس على نفس المائدة التى جلس عليها بوللى. وذكرت زيارة مكة بطريقة لبقة كأنها موضوع عابر. فانبرى يتحدث بحماس مباهيا بمعرفة تاريخها. وأنه متشوق لرؤيتها. فقلت له "تعرف يامسيو بوللى أنه محظور منذ فتح مكة على يد الرسول (ص) أن يدخلها غير المسلمين. وأن الحكومة السعودية تتشدد فى ذلك بلا هوادة".

فقال "سأدعى أننى مسلم. وسوف أسافر معكم خاصة وأن السلطات سوف تقدم للوفد تسهيلات إستثنائية ... سأذهب يعنى سأذهب. وماذا سيفعلون بى لو اكتشف أمرى؟" فقلت له "كما فعلوا مع غيرك. سيحكم عليك بالإعدام. وعادتهم فى ذلك أن يصدروا منشورا بحكم الإعدام وأسبابه. ويحددوا لذلك موعدا ومكانا غالبا ما يكون أحد الساحات العامة المعروفة. وسوف يقتادونك إلى وسط الساحة التى ستعج بالمشاهدين. وسوف يجبروك على أن تركع على ركبتيك، ويديك مقيدة خلف ظهرك. وسيقف بجانبك السياف بهيئته المخيفة وسيفه الضخم الثقيل فى يده. وككل محكوم عليه بالإعدام بقطع رقبته. سوف تأتى بحركة لاشعورية برأسك للخلف مقصرا رقبتك. ولا شك أن السياف قد اعتاد على تلك الحركة. وحين تصدر إشارة التنفيذ سوف ينغزك السياف بسن السيف فى جانبك. فتدفع برأسك الى الأمام وأنت تخرج من جوفك صرخة مكتومة. وحينئذ يهوى السياف على عنقك. وهناك شىء آخر أريد أن أنبهك له يا مسيو پوللى. فعادة ما يقوم أهل المحكوم عليه القادرين ماديا بدفع رشوة كبيرة للسياف حتى يقطع رقبة المحكوم عليه قطعاً تاماً مرة واحدة حتى يموت بسرعة. أما من لا يدفع أهله تلك الرشوة بسبب الفقر مثلاً. فإن السياف يتعمد أن يجز رقبة المحكوم عليه فقط ولا يقطعها قطعاً تاماً ويتركه يتعذب. وأحيانا يبدو وهو ينتفض كالفرخة المذبوحة أو كخروف العيد وقد جزت رقبته. فقل لى بالله عليك يامسيو پوللى من الذى سيدفع عنك تلك الرشوة ؟".

امتقع لون پوللى ولم يستطع أن يكمل عشاءه. وكما قال لى فيما بعد. أنه ظل طوال الليل يرى المشهد الذى وصفته له تفصيليا حتى يجز رقبته. ويرفس برجليه من الألم والدماء تسيل من رقبته وينزف حتى الموت. وإذا انتهى المشهد يستعيده من جديد مرة تلو المرة. وكانت النتيجة أن انهارت اعصابه. وأهمها أعصاب بطنه ووجدناه فى الصباح يندفع إلى الحمامات وما يكاد يخرج منها حتى يندفع إليها مرة أخرى. وقد بدا عليه الشحوب وما يشبه الجفاف على شفتيه التى أصبحت بيضاء تماما مشوبة باللون الأصفر. وانهار على سريره لا يستطيع الحراك. فتركناه وتوجهنا مع الملك إلى مكة لأداء العمرة. وهناك دعوت الله واستغفرته وحمدته على مشيئته. بأن لاتدنس قدما هذا "الپوللى" أرض أقدس وأشرف مدينة فى الوجود. وللحقيقة كان يبدو على الملك فاروق التأثر الشديد فى الطواف وكان كثير الدعاء وكان يكثر من الصلاة فى الحرم المكى. وفتحت له الكعبة وزارها من الداخل.

انتقل الملك فاروق إلى اليخت الملكى فخر البحار. وواصل رحلته جنوبا فى البحر الأحمر إلى اليمن لممارسة الصيد البرى. وحين تعرف اليمنيون عليه ملكهم شعور بالتعجب لعدم اخطاره حكومة اليمن مسبقا. وكانت البقعة التى نزلنا عليها عبارة عن صحراء ممتدة. ليس فيها الكثير من السكان. ومنها عاد فخر البحار إلى جدة مرة أخرى ومنها إلى برنيس حيث كانت ترسو المحروسة فى انتظاره بقيادة الأميرالاى أمين محمد الخطيب بك.

عادت المحروسة مرة أخرى إلى السويس حيث غادرتها يوم ٢ يناير ١٩٤٦ وكان قد استلم قيادتها أمير البحر محمد سالم البدن باشا. وتوجهت إلى جدة لنقل الملك عبدالعزيز إلى مصر رداً على زيارة الملك فاروق للسعودية. وكأن زيارته هذه قد أعادت العلاقات بين البلدين إلى أقوى ما تكون. بعد تدهورها منذ الثورة الوهابية التى أخمدها الجيش المصرى بأمر من محمد على باشا جد الملك فاروق. وما كادت تصل المحروسة إلى السويس مقلة الملك عبدالعزيز، حتى قوبلت باحتفالات عظيمة، وفى القاهرة استقل الملك فاروق والملك عبدالعزيز عربة ملكية مكشوفة إلى قصر عابدين مارا بميدان الأوبرا التى بناها جده الخديوى اسماعيل. وكانت الجماهير منفعلة للغاية وحماسها شديدا أذهل المراقبون والمراسلون. وكان الملك فاروق فى ذلك الوقت محبوبا من شعبه إلى درجة العشق. إلى أن أدت تصرفات حاشيته، خاصة هذا "البوللى" إلى انخفاض شعبيته بدرجة كبيرة.

ارتبطت رحلة البحر الأحمر هذه بأبوتى للمرة الثانية إذ كانت زوجتى على وشك أن تضع مولودها الثانى. ولما طالت الرحلة حاولت أن أجس نبض الملك فاروق عن موعد عودتنا ولكنه لم يكن راغبا فى العودة حينذاك. وفضل الاستمرار فى الصيد



الملك فاروق بالزى السعودى فى زيارة الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٤٥



عرض عسكري على سطح المحروسة إحتفالاً بعيد جلوس الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٤٦

فانتهزت فرصة عودتنا إلى السويس لإعادة تزويد اليخت فخر البحار بالمياه والوقود. وحادثت زوجتى تليفونيا لإخطارها بامتداد مدة الرحلة وأعطيتها بعض التعليمات الضرورية فى حالة الوضع على أساس تأكدى من أنها ستضع مولودها فى شهر سبتمبر. أى قبل عودتى من الرحلة التى كان مقررا لها أن تنتهى فى منتصف أكتوبر. وأفاجأ حين عودتى بأن زوجتى لم تضع بعد. ويبدو أن "هانى" كان مصمما على أن ينتظر عودتى من الرحلة. فصبر حبيساً فى بطن أمه قبل أن يشرفنا بطلعته. فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٥.

وحينما علم الملك فاروق بذلك هنأنى على المولود. خاصة أنه جاء ولدا. وقال لى بثقة "طبعا سوف تطلق عليه اسم "فاروق" اذ أنه كان يعلم أننى أسميت ابنتى الأولى باسم "فريده" تيمنا باسم الملكة فريدة التى تعشقها زوجتى عشقاً تاماً. ومع الحرج الشديد الذى انتابنى قلت له بلباقة "ياмولاى هذا سوف يكون شرفاً عظيماً لنا جميعا. ولكننى كنت قد اتفقت مع زوجتى على أن نسميه هانى". ويبدو أنه تضايق من ردى هذا ولكنه لم يعقب. والحقيقة أننا لم نرغب فى إطلاق اسم "فاروق" على وليدنا حيث قد أصبح هذا الإسم شائعاً عند كل الناس حينما كانت شعبية الملك فاروق فى قمتها.

الملك فاروق والنحاس باشا

فى ابريل عام ١٩٤٩. استقل الملك فاروق اليخت الملكى "المحروسة" فى رحلة تجريبية إلى ميناء "ليماسول" فى قبرص. لم تستغرق أكثر من ثلاثة أيام. وأثناء رحلة الذهاب. أرسل لى الملك رسولا ليدعونى لتناول العشاء معه. حيث جلس الملك على رأس المائدة وأذن لنا ــ رجال الحاشية وأنا ــ بالجلوس. وأخذ الملك يتبادل الحديث مع رجال الحاشية عن الأوضاع السياسية فى البلد. والتى كانت تدور دائما حول حزب الوفد. وأحزاب الأقلية. وتدخل الإنجليز الدائم فى سياسة البلد رغم توقيع معاهدة ١٩٣٦ وسمح لى الملك أن أدخل فى الحديث.

ولقد شجعنى الملك بما تعودته منه بالسماح لى أن أتكلم معه بصراحة. فقلت له "يامولاى ... ليس فى السياسة عدو دائم أو صديق دائم ... ألم تنس إلى الآن حادث ٤ فبراير؟ فالوفد يحاول التقرب منك فى كل مناسبة". فنظر إلى الملك وقال "أتريدنى أن أنسى هذا الحادث ؟ كأنك ترى أن كل ما بينى وبين النحاس هو هذا الحادث فقط ... أنا لم أبدأ بعداء النحاس أبدا. فقد توليت العرش وأنا لم أبلغ الثامنة عشر ميلاديا. بل توليته فى سن الثامنة عشر وفقا للتاريخ الهجرى وكنت فى منتهى التفاؤل بحب الشعب لى. ولكن النحاس قد ناصبنى العداء بمجرد وفاة والدى وقبل أن أتولى العرش. لقد اعتقد النحاس أنه سوف يستطيع أن يستغل صغر سنى وعدم درايتى بالأمور السياسية. ليرث البلد بدلا من ولى العهد الشرعى للبلاد". فاستأذنت جلالته أن يزيدنى إيضاحاً لما يقول.

قال لى الملك "أليس لوصية المتوفى حرمة؟. وهل من الإسلام أن تغيّر وصية المتوفى؟ هذا ما فعله النحاس حين عارض تعيين مجلس الوصاية الذى أوصى به والدى. وبذل جهده لكى يصدق البرلمان على تعيين آخرين". فقلت له "يامولاى. هذه مسألة تهم مصلحة البلد كلها. ورغم أننى واثق تماما من حسن اختيار المغفور له الملك فؤاد للأشخاص الذين اختارهم. إلا أن أحدهم ــ على حد علمى ــ قد توفى. ومع ذلك فلابد من أن أتساءل عن هدف النحاس باشا من هذا التغيير. استأذن كريم ثابت باشا فى الرد وقال "كان هدفه واضحا للأعمى. فقد كان رأى سمو الأمير محمد على باشا. وهو من العائلة المالكة وعلى رأس مجلس الوصاية يتوافق مع رغبة النحاس باشا فى إبعاد صاحب الجلالة أطول فترة ممكنة عن مصر. ليخلو له الجو للسيطرة على البلاد. فقدم اقتراحاً بجعل سن الرشد ٢٥ سنة بدلا من ١٨ سنة هجرية. وحاول المستحيل لكى يعود جلالته إلى إنجلترا ليكمل تعليمه هناك. ولما فشل فى ذلك ــ بفضل الرجال المخلصين حول جلالته ــ أتوا بمدرس إنجليزى. كان هدفه الأساسى وفقا لتعليمات حكومته ــ ليس تعليم جلالته فقط. بل السيطرة عليه، وأن يكون عين وأذن انجلترا. لتقييم اتجاهات مولاى الملك". عقب الملك على ذلك بقوله "وبالطبع لم أمكنه من أداء مهمته الخفية وأنطوى تحت سيطرته سواء فى مصر أو أثناء رحلتى لأوروبا قبل تتويجى".

أستأذن أندراوس باشا فى الكلام قائلا "لقد حاول النحاس بكل الطرق أن يسيطر على كل الأمور حتى على حفل تتويج صاحب الجلالة. فرغم أن مصر هى أكبر بلد اسلامى عربى. إلا أنه قد عارض بقوة أن تقام حفلة دينية فى الجامع الأزهر. يدعو فيها شيخ الأزهر لجلالته. ثم يسلمه سيف جده العظيم محمد على باشا. وكان هذا الإجراء تعزيزا كبيرا لمكانة مصر الإسلامية. فقلت متسائلا "أعذرنى يا مولاى.



ولكن ما هى الأسباب التى دعت النحاس باشا إلى الاعتراض على هذا الاجراء؟". قال الملك "كان النحاس يتعلل دائما بالدستور، رغم أنه لايوجد فى إقامة هذا الحفل أية مخالفة له. فالتتويج الرسمى كان سيتم أولا فى البرلمان وفقا للدستور، وبجانب الحفل الدينى. كان سيدعى له فى الكنائس والمعابد اليهودية. فهل فى ذلك مخالفة للدستور؟... تصور يا جلال أنه تمادى فى ذلك. فاعترض كذلك على أدائى صلاة الجمعة لأول مرة لى كملك للبلاد فى الجامع الأزهر، وأصر على أدائى الصلاة فى مسجد الرفاعى. بل وتشدد فى ذلك، إلى حد التهديد بتقديم إستقالته ... لقد كنت وأنا تحت الوصاية حراً فى اختيار المسجد الذى أؤدى فيه الصلاة، وأراد النحاس بعد أن رفعت عنى الوصاية، أن يفرض على وصايته، ويحدد لى أين أؤديها". فقلت له "أنا أعترف بعجزى عن فهم الأسباب الى أدت إلى هذا التعنت، وما كان القصد من ورائه ... لقد كان يوم تتويج جلالتكم فرصة عظيمة كى يظهر الشعب لجلالتكم حبه وولاءه بشكل لم يسبق له مثيل".

الملك والنحاس باشا يوم التتويج

ما أن أكملت جملتى هذه، حتى انفجر الملك ضاحكا، وقال لى "لقد لمست ياجلال الوتر الحساس عند النحاس باشا" فتساءلت قائلا "أى وتر يامولاى؟ فأنا لم أقصد شيئا غير الذى قلته". قال الملك "إن النحاس قد تملكته غيرة شديدة من حب الشعب لى حيث كان يعتقد أنه أولى منى بهذا الحب. وقد أتخذ مواقف عديدة، منها ما كان يجب أن يبرأ بنفسه عن اتخاذها". فقلت له "يامولاى لقد أحبك الشعب وتفاعل بك من كل قلبه، ولا ينفى ذلك أنه يقدر للنحاس باشا كفاحه الوطنى ضد الاحتلال". أستأذن كريم ثابت فقال "كان من المفروض أن يدرك النحاس باشا ذلك، وكما يقولون إعط ماللقيصر لقيصر، ولكنه كان يزاحم جلالته فى السلطات التى منحها الدستور لجلالته، وكانت لها سوابق أيام المغفور له الملك فؤاد، فقد حاول السيطرة على القصر بالتدخل فى تعيين رئيس الديوان، المفروض أنه الصلة بين القصر والحكومة، ولابد وأن يكون محايدا غير حزبى، ولكنه أراد أن يعين وزيرا للقصر يكون ضمن وزرائه الوفديين، بل كان يريد أن يسلب من جلالته سلطة تعيين الأعضاء المعينين فى مجلس الشيوخ، فبدلاً من تعيين الأكفاء الذين يستطيعون خدمة البلاد بعيدا عن الأهواء السياسية، ويحققون التوازن فى المجلس، كان النحاس باشا يريد أن يختارهم من حزب الوفد حتى تكون له الأغلبية المطلقة فى كلا المجلسين".

تدخل الملك فى الحديث قائلا "لقد كان النحاس يؤله جدا أن أقوم بأى عمل وطنى أجد من واجبى كملك للبلاد أن أقوم به، مثل ما قمت به نحو الطلبة، والعمال، والفلاحين الذين هم غالبية شعبى". فقلت له "هل هذا معقول يامولاى؟ إن تلك الفئات هم أولى الناس برعاية ملك البلاد، هذا علاوة على هدف أية حكومة، هى رعاية الطلبة الذين هم شباب مصر ورجال المستقبل، وكذلك فالعمال والفلاحين هم عماد اقتصاد البلد". قال الملك "أتعتقد أن النحاس لايعلم ذلك، وهو يدعى إنه زعيم الأغلبية؟ لقد كان يضيق بعطفى على الطلبة حين كنت أشجع المتفوقين منهم، كما كان يستشيط غضباً إذا أوليت العمال اهتمامى وأزورهم فى مصانعهم، والأغرب من ذلك أنه لم يستطع كبح جماح غضبه حين عطفت على الفلاحين وبدأت بمن هم فى أرضى وخفضت الإيجارات وطلبت من كبار المستأجرين نفس الشىء، وسعيت إلى إقامة أول مشروع لمحو الأمية بينهم، وكنت أفتح أبواب القصر لهم فى شهر رمضان".

لابد وأنه قد وضح على ملامحى الذهول من تلاحق ما أسمعه، فنظر إلى الملك وقال متسائلا "مالك؟". فأجبته ساهما "إننى عاجز حقاً عن فهم الأمور يامولاى" فأجابنى مستنكراً "الموضوع لايحتاج إلى فهم، فهو ببساطة كان يخاف على شعبيته أمام شعبيتى الجارفة، أريد أن أسألك سؤالا" فقلت له "تفضل يامولاى" فقال "ألم أكن وأنا ولى العهد أميرا للصعيد؟" فأجبته مسرعاً " بلى يامولاى". فقال "أليس من واجبى إذا انتشرت الملاريا فى الصعيد أن أقوم بزيارته وأتفقد بنفسى أحوال الناس هناك وأطمئن على أنهم يلقون الرعاية الطبية الكافية من علاج وأدوية ومأكل وملبس؟" وبنفس السرعة أجبته "بلى يامولاى". فقال لى "لماذا أستاء النحاس من ذلك؟ هل تعلم لماذا؟" قلت له كلا يامولاى". فقال متهكماً "خلاف ما ستزيد تلك الزيارة من شعبيتى، فقد ذهلت من تقصير الحكومة فى توفير اللازم لهم، ووجهت لوماً عنيفاً إلى وزير التموين الذى كان كل همه أن يوفر للجيش الإنجليزى كل لوازمه ليحظى برضاء السفير البريطانى". ثم أردف الملك قائلا "سوف أسألك سؤالاً آخر وأنت ضابط فى الجيش" فقلت له

"تفضل يامولاى" فقال بلهجة تهكمية واضحة "ألست أنا القائد الأعلى للجيش؟" فرددت على السؤال بسؤال لايخلو من نفس اللهجة التهكمية. فقلت متسائلا "هل فى ذلك أدنى شك؟" فقال "إن الدستور الذى يتغنى به النحاس. قد نصبنى هذا المنصب. وأعطانى حق تعيين وترقية الضباط وإحالتهم إلى المعاش. والأكثر من ذلك أعطانى الحق فى إعلان الحرب وعقد الصلح وإبرام المعاهدات. فهل يعقل أن يصل الأمر بالنحاس أن يلعب بالجيش؟" فقلت بدهشة وإستنكار "إن هذا لأمر خطير يامولاى. فأى شىء إلا الجيش؟" واسمح لى يامولاى أن أسأل. كيف حاول النحاس باشا اللعب بالجيش؟" فقال الملك "اسمع هذا. لقد أقدم على تغيير القسم الذى يؤديه الضباط لكى يقسموا بجانب طاعتهم لى بطاعتهم للدستور. حتى يكون ذلك مبرراً له فيما بعد إذا تطلب الأمر أن يؤلب الجيش على

الملك والنحاس باشا فى الإحتفال بالمولد النبوى الشريف



قائده الأعلا بحجة حماية الدستور. بل الأدهى من ذلك أنه وهو رئيس للوزراء أصدر قانونا بإنشاء مجلسا للدفاع الأعلا دون علمي. وسحب بذلك منى كل سلطاتى وأعطاها إلى رئيس أركان حرب الجيش. بل والأخطر من ذلك أنه كون ميليشيا لنفسه أسماها "القمصان الزرقاء" تشبهاً بالحكم الفاشستى لموسولينى. ليخيف به من يتحداه. ولكنى صممت على إلغائها".

لم أكن أدرى بماذا أعلق. وكنت متأكدا أن هذه هى وجهة نظر الملك فقط. ولابد وأن الأمور كان لها وجهها الآخر الذى لا أعلم عنه شيئا. ولما رآنى الملك جاحظاً عينى. وتغلب على قسماتى الحيرة والدهشة. قال لى "إن هناك من الأمور الكثيرة التى نجح النحاس فى أن يفقدنى الثقة فى نواياه. فقد كان يعارض فى أن أمنح الرتب والنياشين إلا عن طريقه ليمنح رجال الوفد الباشوية والبكوية" ثم صمت الملك برهة. ثم قال "إن النحاس قد تجاوز حتى أبسط قواعد الأصول المرعية فى المناسبات التى لها قدسية عندى". هنا اشتعل الفضول فى صدرى. ورغم علمى بأن الملك لن يقف فى حديثه معى عند هذا الحد إلا أننى إندفعت بالسؤال "هل اتخذ موقفاً به مساس بشخصك يامولاى؟" فقال وقد بدا على وجهه علامات التأثر الشديد "تصور أنه رفض الاحتفال بذكرى وفاة والدى بحجة أن أعماله غير واضحة. وأنه يجب ترك ذلك للتاريخ. بل لقد كان يتجاهل فى المناسبات الرسمية أن يرسل برقية لتهنئتى مثل ما يفعل كل الزعماء. والأكثر إيلاما لى أننى كنت فى زيارة لمنزل والد فريدة أيام الخطوبة. فدفع بمظاهرة أمام المنزل تهتف بحياته. وكأنها رسالة مفادها أنه هو الحاكم الحقيقى للبلاد وليس الملك الذى ستتزوجينه. ولكن الحظ لم يحالفه ونصفنى الله. إذ ماكادت المظاهرة تقترب من المنزل. حتى تعرف المتظاهرون على سيارتى. فأخذوا يهتفون بحياتى" ... فقلت له "يامولاى. هذه أمور حساسة لا يجب إدخال السياسة فيها". فقال الملك "الأدهى من ذلك أنه فى محاولاته مزاحمتى فى شعبيتى. أن أمر بالدعاء له فى المساجد بعد الدعاء لى كملك للبلاد؟ ... لقد كان الخديوى عباس على عرش مصر. ولم يكن يتم الدعاء له فى المساجد. بل لسلطان تركيا بصفته خليفة للمسلمين ... لقد قلت لك قبل ذلك أن والدى قد صمم أن يسيطر على الشئون الدينية بنفسه لما لها من قدسية وحساسية خاصة. ولكن النحاس قد وضع نصب عينه إزاحة الشيخ المراغى عن منصبه. وهو الشيخ الجليل العلامة الذى له مركزه الإسلامى الكبير ... إن النحاس لم يدع مجالا إلا وأراد السيطرة عليه كأنه باق فى الحكم إلى أبد الآبدين".

أستأذن كريم ثابت فى الكلام وقال "تصور ياجلال بك أنه حينما أصيب مولاى فى حادث القصاصين. انتقل الشعب كله إلى هناك للاطمئنان على صحة مليك البلاد المفدى. إلا النحاس باشا أوفد وزير الداخلية. ولم يكلف خاطره للتوجه لزيارة مولاى إلا فى اليوم الثانى للحادث". هنا علق الملك على كلامه فقال "لقد أمرت رئيس الديوان بعدم السماح له بالدخول إلى حجرتى إلا فى سادس يوم بعد أن نام فى مقصورة القطار".

استأذن أندراوس باشا فى أن يتكلم فقال "لقد ذهب النحاس باشا بطموحه السياسى إلى أبعد مدى. فأنا أعلم جيدا أنه قد حاول أكثر من مرة إقصاء مولاى عن العرش. وفكر فى تعيين سمو الأمير محمد على أو سمو الأمير محمد عبدالمنعم ملكا على البلاد. وحاول فى كل مرة مع مكرم عبيد باشا أن يحصلوا على تأييد السفارة الإنجليزية على ذلك. وفى كل مرة كان حب الشعب لصاحب الجلالة يفسد مخططاتهما".

قلت "ياMولاى إن مايبدو على سطح ماء السياسة شىء وما فى أعماقها شىء آخر ... فيبدو وأن للسياسة تيارات خفية تحفر أخاديدها فى قاع النفوس "فأيد الملك كلامى وقال "أحيانا تسمع النحاس وهو يشيد بى فى خطبه، فى نفس الوقت الذى تكون فيه الأزمة بينى وبينه على أشدها ... هذا كله من ألاعيب السياسة، وأنا لم أكن أصدق أى كلمة مما كان يقول".

بعد العشاء توجهت إلى "الممشى" وقمت برد تحية الضابط المناوب، وسألته عما إذا كان كل شىء يسير سيرا حسنا، فأجابنى بالايجاب. فتوقفت بجانب الزجاج الأمامى للممشى، وأخذت أحدق فى الأفق المظلم، وتساءلت بينى وبين نفسى، هل أفق البلد مظلما كهذا الأفق الذى أراه أمامى. لقد كانت لهذه "الدردشة" وقع مخيف فى نفسيتى. ماذا يحدث فى كواليس السياسة وسراديبها؟ وما نتيجة ما يحدث على مصير هذا البلد؟

فى أواخر عام ١٩٤٩ بدأت الأحوال السياسية تسوء نظرا لتعثر مفاوضات الجلاء مع إنجلترا. وفى إحدى زيارات الملك فاروق لى فى منزلى، أخذ يتحدث عن تعنت بريطانيا فى المفاوضات، وما أدى ذلك من كثرة تغيير الوزارات، وتساءل "ماذا أفعل؟" فقلت له "ياMولاى، جلالتكم برتبة سيد البحار الأعظم، وأنا برتبة الأميرالاى، ولكنكم ياMولاى، لا تتدخلوا فى عملى على الاطلاق سواء فى قيادتى أو فى مناوراتى، فلماذا تتدخلوا فى السياسة ؟ المفروض أن جلالتك تملك ولا تحكم، ورأيى أن تعين رئيس الحزب الذى يختاره الشعب اختيارا حرا وفق انتخابات نزيهة محايدة، ودعه يحكم، وبذا تتحمل وزارته مسئوليتها، وتكون جلالتكم حكما لصالح الشعب، وإذا كان الشعب يريد عودة النحاس باشا للحكم، فليكن ولتتحمل وزارته أعباء تلبية مطالب الشعب، فإذا أحسنت كان لجلالتكم نصيب من الفضل، وإذا أساءت فسيرحب الشعب بإقالتها. فنظر إلى باستنكار وقال "أنت مجنون؟ هل تريدنى أن أسلم البلد لهؤلاء الناس؟ إنهم سوف ينهبون البلد ويخلعونى من الملك، وهذا ماكان يطالب به النحاس حين كان الغوغاء من الوفد يهتفون فى الشوارع أن البقاء للأصلح". فقلت له "لايمكن أن يحدث هذا ياMولاى، فلن يرضى الجيش بذلك، ولكن وجود الوفد خارج الحكم لفترات طويلة، هو الذى سيسبب لجلالتكم المتاعب، علاوة على أن الأوضاع السياسية قد اختلفت تماما عما كانت عليه فى الماضى عقب وفاة المغفور له الملك فؤاد، فلم يكن فى الساحة السياسية إلا الوفد حزب الأغلبية وأحزاب أقلية ليس لها تأثير جماهيرى، أما اليوم فإن الساحة مليئة بالحركات الأخرى مثل الأخوان، والشيوعيين، والاشتراكيين، ولابد من وزارة أغلبية تعيد للبلاد استقرارها السياسى".

شجعنى صمت الملك فأكملت حديثى قائلا "أرجوك ياMولاى أن تتقبل نصيحتى هذه المرة". ويبدو أن الملك كان فى قرارة نفسه مقتنعا بصحة نصيحتى له، ولكنه لا يريد ــ كعادته ــ أن يفصح عن ذلك بوضوح، فقال لى "سأقبلها هذه المرة، ولكنك ياجلال سوف ترى بنفسك ما سيحدث، وستكون أنت مسئولا أمامى عما سيجرى لهذا البلد ولى شخصيا".

صدر الأمر الملكى فى يناير ١٩٥٠، بتكليف النحاس باشا تأليف الوزارة بعد انتخابات عامة أجراها حسين سرى باشا رئيس الوزراء، دون أى تدخل من الحكومة، فحصل فيها حزب الوفد على الأغلبية المطلقة كما كان متوقعا. وألف النحاس باشا الوزارة، وحدد موعداً لرئيس الحكومة الجديدة لمقابلة الملك، وفقا للبروتوكول المعمول به. وكان الملك يشعر بقلق شديد إزاء تلك المقابلة، فالنحاس باشا سوف يقابله وقد أنتخب انتخابا حرا

ونزيها من غالبية الشعب، وليس للملك أى فضل فى ذلك. بل إن تكليف الملك للنحاس باشا بتأليف الوزارة، يعتبر إجراءاً دستورياً يجب على الملك أن يتخذه. حان موعد المقابلة وأمرنى الملك أن أكون فى معيته أثنائها. وكان القلق الشديد قد أنتقل من الملك إلى كل الحاضرين من حاشيته - ومنهم أنا - بلا استثناء.

ودخل النحاس باشا على الملك وكانت تعلو على وجهه السعادة الغامرة كزعيم للأمة المختار، وبعد أن أنحنى تحية للملك، وقبل أن يمد الملك يده ليصافحه، إذ بالنحاس باشا يصيح قائلا "مولاى إن لى طلبا" وبلا شعور حانت منى التفاتة نحو الملك فإذا به قد امتقع وجهه، وملامح وجهه وعينيه تنطقان بمعنى "هل رأيت؟" ... مرت لحظات قليلة جمع فيها الملك رباطة جأشه خلتها أنها ساعات طويلة، ثم قال له الملك بصوت هادىء ثابت "ماطلبك يارفعة الباشا؟"

فأسرع النحاس باشا مجيبا "أن أقبل يدك يامولاى". هنا أدرك الملك الموقف بسرعة، وعاد إليه فى ثوان جلال الملك، فمد يده بتثاقل، فأنكب عليها النحاس باشا وقبلها. وشعرت حينئذ بأن حملا ثقيلا قد انزاح من على صدرى. مرت المقابلة على خير ما يرام، ولم أجد أى داع لكى أنظر إلى الملك لأرد له نظرته بنظرة منى تعنى ... "وكيف كانت نصيحتى؟".

الملك والنحاس باشا فى دار الأوبرا الملكية



أنتهـز هذه الواقعـة لكى أسرد واقـعة أخـرى توضح أسلوبى فى القيـادة. فبـعد أن أنتهـت مدة انتداب أحـد ضبـاط القوات البحـرية من اليخوت الملكيـة. اتصلت بقائد بحـرية جلالة الملك لترشـيح أحد الضبـاط الأكـفاء ليـحل محله. وكانـت شروطى لاختيـار الضبـاط الذين ينتدبون لـلعمل فى اليـخوت الملكيـة معروفة تماما. منها أن يكون كفؤاً ومخلصاً فى عمله. وأن يكون قادراً مـادياً لمواجهـة تكاليف حسن المظهر. وأن يـكون سمعـته ممتازة سواء داخل السلاح أو فى حياته الخاصة.

على سطح المحروسة



تم ترشيح عدداً مـن الضباط. كان من ضمنهم الـضابط حسين الوكيل. شقيق السيدة حـرم مصطفى النحاس باشا ـ وكان خارج الحكم وقتها ـ وبعد أن تأكدت من مطابقة كافـة الشروط عليه. قبلت ترشيحه. فصدر الأمر بانتدابه للعمل فى اليخوت الملكية.

فـوجئت بعـد يومين فقط مـن صدور الأمـر. برنين التليفـون يدوى فـى مكـتـبى. وإذا بالمتـحـدث أحـد اليـاوران. وأخطرنى أن النحـاس باشا قـد حضـر إلى السراى. وسـجل شكره فى دفتـر التشـريفات بمناسبـة انتداب شقـيق حرمـه للخدمة باليـخوت الملكية. وأن حـضرة صاحب الجـلالة. عندما بلغه الخبر دهش له. وطلب تفسيرا لهـذا الموضوع. ثم ألمح المتحدث. بأننى لابد وأن أكـون على علم بانعدام ثقـة مـولانا الملك بالنحاس باشـا. ثم أضاف بأنه شخصيا ينصحنى بإلغاء أمر الانتداب.

وكنت أعلم تمامـا أسلوب المتـحـدث حينما يريد أن يفـرض رأيه. فعـادة ما كـان يغلفه بكلمـة "أنه يوجد رغـبة فى أن ..." لإيهـام من يحـدثه. بأن هذه رغـبـة الملك شـخـصـيـا. فـقلت للمـتحدث. إننـى قد أصـدرت الأمر بعـد دراسة متـأنية تبـغى صالح العـمل فقط ولا دخل للسـيـاسـة فى هذا الموضوع. وأن هذا الضابـط كفؤ فى عـمله وحسن السـمعة. وفى مـنتهى الانضباط. ومعروف عنه تماما أنه لايقحم صلة قرابته هذه ابدا فى عمله. وأكـدت عليه أننى لم أدخل فـى حسـاباتى أنه قريب النحـاس باشا على الإطلاق. ولهـذا فإننى لن ألغى أمـر النقل. وإذا كان هناك إصرار على إلغائه. فسـوف أقدم استقالتى فورا. وأنتـهت المكالمة عند هذا الحد لأن مـحدثى. لابد وأن يكـون قد شعر بحزمى على عدم إلغاء أمـر النقل. واستمر هذا الضابط يعمل فى اليـخوت الملكية حـتى انتهت مدة انتـدابه. والغريب فى الأمر أن الملك لم يفاتحنى فـى هذا الموضوع إطلاقا.

سهرات الملك فاروق فى أوروبا

كان الملك فاروق يكثر من رحلاته البحرية إلى الخارج، خاصة لقضاء فصل الصيف فى أوروبا. وكانت الرحلات تطول مدتها أكثر مما يجب. وكان فى ذلك إرهاقا لكثير من الطاقم خاصة الذين لهم أبناء يحتاجون لرعايتهم، وللوصيفات المرافقات للملكة ناريمان، اللائى تركن هن أيضا، أزواجهن وأطفالهن دون رعاية كاملة.

فى عام ١٩٥٠، قام الملك برحلة بحرية إلى أوروبا على اليخت فخر البحار. وقد تم زيارة ميناء سبستيا فى إيطاليا خصيصا حتى يتمكن الملك من تفقد سير العمل فى إصلاح اليخت الملكى "المحروسة". وبعد زيارة بعض الموانىء الأوروبية، توجه اليخت إلى مدينة "كان"، حيث ترك الملك اليخت، وأقام ورجال الحاشية، وبعض أصدقائه من مصر فى أحد الفنادق الكبرى هناك، وقد طلب منى الملك، أن أترك اليخت وأقيم بجواره فى الفندق.

تصادف وجود الأغاخان وزوجته البيجوم فى مدينة "كان"، وكانا يقيمان فى قصرهما الجميل القريب من الساحل الساحر، وتبادل الملك فاروق معه الزيارات. وكان الملك يقضى صباح كل يوم فى السباحةوالرياضة على الشاطىء، وفى المساء كان يذهب مع صحبته إلى الكازينو لتناول طعام العشاء، ثم يتوجه إلى صالة الميسر بالكازينو التى كانت تعج باللاعبين من أغنياء العالم. وللأسف تمكن لعب الميسر من الملك، فقد كان لا يدخن ولا يقرب الخمر على الإطلاق، ولكن شغفه بلعب القمار قد ملك عليه نفسه.

ذات ليلة كنت أقف خلفه وهو جالس على مائدة اللعب، ولاحظت أن الحظ كان حليفه، فقد وصل مكسبه إلى حوالى ٥٠ مليون فرنك وهو مبلغ كبير للغاية، وكانت الساعة قد اقتربت من الرابعة صباحا، ولم يبد على الملك النية فى التوقف عن اللعب. فنصحته بترك اللعب والاكتفاء بما كسبه من مبلغ كبير. ولكنه رفض رفضا تاما وقال لى بعصبية "مالك انت؟ ألا ترى أن حظى هذه الليلة فى السماء؟ "فكررت له النصح ولكنه لم يعط لى أذنا صاغية. وللأسف تحول عنه الحظ وخسر كل ما كسبه، فما كان منه إلا أن قام غاضبا، ونظر إلى نظرة كلها سخط وقال لى "أنت نحس وكنت السبب فى خسارتى". فذكرته بأنى نصحته أكثر من مرة ولكنه لم يأخذ بنصيحتى التى لو كان قد أخذ بها لكان قد احتفظ بما كسبه، ولكنه كرر نفس القول "أنت نحس وسبب خسارتى" ثم قاطعنى عدة أيام بعدها.

للأسف، تسربت تصرفات الملك إلى الصحف والمجلات المصرية، التى قامت بنشر صور الملك، وهو محاط بالسيدات الأجنبيات وهن فى ملابس خليعة، وكنا نحن ضباط اليخوت الملكية، وضباط بوليس السراى، نحزن من نشر هذه الصور، ونحزن أكثر من أسلوب الحياة التى أختارها الملك فى رحلاته، ولقد فكرت كثيرا جدا قبل أن أصارح الملك بشعورى بما تسىء إلى سمعته تلك الصور، وعندما وجدت أنه لا يعبأ بالمساس بسمعته، اقترحت عليه أن يخرج بصحبة حاشيته وضباط الحراسة فقط، على أن ينضم إليه ضيوفه فيما بعد فى الأماكن المغلقة التى لا يصل إليها مصورو الصحف، فلم يوافق على ذلك قائلا: "أنا حر". حينئذ قلت له "يامولاى، نحن الضباط مسئولون عن سلامتكم والحفاظ على حياتكم بحكم وظائفنا، خاصة بعد أن وصل إلى أسماع جلالتكم تهديدات صريحة باغتيالكم، وإن إحاطتكم بأصدقائكم سيجعل مهمتنا صعبة، فلابد وأن تحاط جلالتكم بالحرس" وقد أخذت فى الإلحاح

عليه، مركزا على نقطة الحفاظ على حياته حتى أقتنع أخيرا. والغريب أن أصدقائه قد غضبوا للتعليمات التى وصلتهم بعدم مصاحبته عند خروجه من الفندق أو عودته إليه.

طال المقام بنا فى الخارج، وحياة الملك، تسير على وتيرة واحدة، سباحة فى النهار، وميسر بالليل، فتسلل الملل إلى نفوسنا، وكنت أسأله مرارا عن موعد عودتنا، ولكنه كان دائما يرد على بنفس الرد المقتضب "وأنت مستعجل ليه؟". وكانت معنا فى الرحلة إحدى وصيفات الملكة ناريمان، وهى حرم محب عبدالغفار، وكانت ــ بعد أن طالت الرحلة ــ كثيرة الإلحاح بالعودة، حتى أنه صرخ فيها "لماذا تريدين العودة؟" فقالت له "للعودة يامولاى إلى منزلى ورؤية زوجى وأولادى" فرد عليها بحدة "سوف أصدر أمرا بنقل زوجك من مصر، حتى تبطل حجتك "وفعلا، أصدر أمره بنقل زوجها للعمل فى السودان. فلجأت المسكينة إلىّ، لاستعطاف الملك لإلغاء أمر النقل. فتوجهت إلى الملك وسألته عن سبب نقل زوجها فجأة، وقد أثر ذلك على معنوياتها، خاصة وهى فى خدمة جلالة الملكة، ثم قلت له: "هل هذا عدل الملوك يامولاى؟" فرد على بحدة ردا لم أسمعه منه من قبل، حيث قال "ماذا أفعل لها؟ ... ما هى بنت الكلب زهّقتنى وغلّبتنى بزوجها هذا ... بعدين". وجاءت "بعدين" هذه، بعد شهر واحد فقط والحمدلله، فرضى الملك عنها وأصدر أمره بإلغاء النقل.

بعد مضى أربعة أشهر ونحن لا زلنا بالخارج، صممت أن أفاتحه وبإصرار على ضرورة عودتنا، فقلت له: "يامولاى، أعتقد أن نكتفى بهذه المدة الطويلة خارج البلاد، وعلينا أن نعود حيث ينتظرنا الكثير من



حفل عشاء على المحروسة
فى ميناء الأسكندرية ليلة السفر

الأعمال المعطلة، فلا يمكننا البقاء أكثر من ذلك". فحاول أن يقنعنى بالبقاء مدة أطول، وقال لى ما كشف تماما عن الحالة النفسية التى أصبح عليها، "ياجلال، ألا ترى أننا فى نعيم هنا؟ ... ماذا ينتظرنا فى مصر إلا وجع الدماغ والقرف. "فقلت له يامولاى إن البلد فى حالة تذمر شديد، والكثير من الناس ينتقدون غيابك عن الوطن، فعلى مولاى أن يراعى ذلك". ورغم ما كان يتصف به الملك من عناد تجاه أى نصيحة مخلصة توجه إليه، إلا أنه أقتنع بنصيحتى بالعودة إلى الوطن.

فى صيف ١٩٥١، أبحر الملك مرة أخرى على اليخت فخر البحار لزيارة فرنسا وإيطاليا ومونت كارلو. وقد طالت مدة إقامتنا بالخارج مرة أخرى. وأذكر أنه فى إحدى الأمسيات، كنت بصبحة الملك نتناول العشاء فى أحد المطاعم الفاخرة بمدينة "كان" بفرنسا، وكان على المائدة بعض طفّايات السجائر الكريستال، أعجب بها الملك إعجابا كبيرا، فقال لمن حوله من رجال الحاشية "أريدكم عند الإنصراف، أن يضع كل منكم إحدى تلك الطفّايات فى جيبه لأنها تحفة". وللأسف أبدى الجميع - بسعادة - استعدادهم لتلبية تلك الرغبة الملكية، لأنهم كانوا يعلمون حبه لاقتناء ما يملكه الغير من تحف وعاديات ثمينة. ولكنى ذهلت لطلب الملك، وذهلت أكثر لما أبداه رجال الحاشية من استعداد لتلبية طلبه. فتدخلت بلباقة وسألته "هل تعجبك تلك الطفّايات يامولاى؟" فرد بابتسامة عريضة" نعم، وأريد الاستيلاء عليها" فقلت له "سوف ألبّى طلبك يامولاى بطريقتى" وأشرت إلى رئيس الخدم وقلت له "يا مسيو إننى معجب جدا بتلك الطفّايات، وأريد أن أحتفظ بمثلها على سبيل التذكار لهذا العشاء الفاخر الذى قدمتموه لمولاى. فأرجو إبلاغ مدير المطعم بأن يرسل دستة منهم الى غرفتى بالفندق". ثم أدليت له باسم الفندق ورقم الغرفة. فرد على رئيس الخدم دون تردد، ودون أن يرجع بالأمر إلى



فى زيارة لإيطاليا عام ١٩٥١

مصور الملك أرشاك - المؤلف - قائد البوليس أحمد كامل - الياور البحرى محمد حمدى - بعض الحاشية وضباط الحرس وموظفى القصر

مدير الفندق" هذا شرف عظيم للفندق ياسيدى. وسوف نلبى طلب سيادتكم فورا". فنظرت إلى الملك وقلت له "أليس ذلك أفضل يامولاى؟" وبدلا من أن يشكرنى على تصرفى وإنقاذ سمعته. ماكان منه إلا أن غضب غضبا شديدا. وهب واقفا ولم يكن قد أكمل عشائه بعد. وأنصرف. فهرول من خلفه ضيوفه وحاشيته. وظل لعدة أيام لا يدعونى لمصاحبته ولم يوجه إلى أى حديث. ولما حاول أحد رجال الحاشية معاتبتى قلت له محتدا "لقد قصدتكم أنتم بهذا الدرس. فليس كل ما يطلبه الملك تنفذونه دون مراعاة لما يمس سمعته وكرامته كملك".

موقف أخر أتذكره هنا. فقد كان معنا فى تلك الرحلة السيد إكرام سيف النصر التشريفاتى بالقصر. وسهر فى إحدى الليالى فى كازينو راقى مع بعض رجال السراى. وأثناء السهرة قامت بعض الفتيات الجميلات العاملات بالكازينو ببيع تذاكر طومبولا يتم السحب عليها فى نهاية السهرة. فاشترى إكرام تذكرة لنفسه تفادياً للأحراج. وعند السحب فوجئ بأنه قد كسب الجائزة الأولى التى كانت عبارة عن بروش ثمين جداً.

ومن فرط سعادته. كان يريد أن يعلن على الملأ بما فيهم الملك فاروق أنه رجل محظوظ. فأخذ يعرض البروش على الجميع. وعندما جاء دورى قال لى أنه سوف يرسله الى الملك ليراه ويأذن له باقتنائه وليعلم أنه من المحظوظين. فنظرت اليه بدهشة واستغراب وقلت له "وما دخل الملك بذلك. هل ما حصلت عليه نيشاناً من دولة أجنبية؟ أنصحك ألا تفعل ذلك". ولكنه صمم على رأيه وبعث بالبروش مع أحد الشماشرجية الى الملك. وانتظر المسكين أن يعود اليه البروش مع تهنئة من الملك دون جدوى.

بعد ذلك. وفى إحدى السهرات. شاهد إكرام البروش على صدر إحدى صديقات الملك. فالتفت اليه قائلاً "لماذا لم تأخذ بنصيحتى؟ ألم تكن زوجتك أولى بهذا البروش؟" فنظر مرة أخرى الى البروش بحسرة مودعاً إياه الى الأبد. ونسى تماماً أنه من المحظوظين.

واجهت فى هذه الرحلة. موقفا شبيها بالموقف الذى واجهته فى الرحلة البحرية عام ١٩٤٥ بالبحر الأحمر. فقد تركت زوجتى وهى حامل فى آخر مولود لنا. وطالت الرحلة كما أسلفت. حيث لم يكن لدى



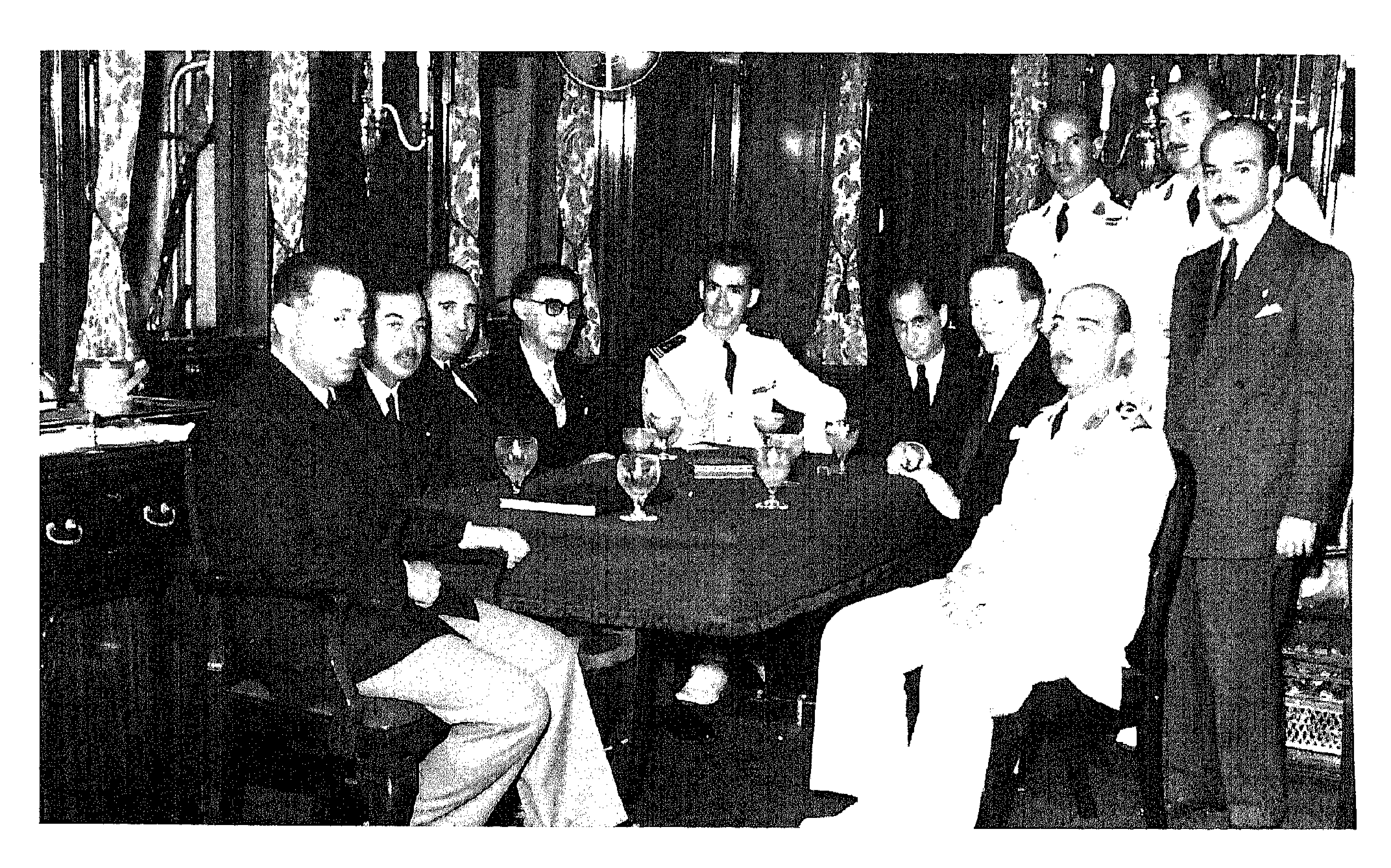
الأغاخان يغادر المحروسة فى ميناء كان
بعد زيارة الملك فاروق

الملك أى رغبة فى العودة السريعة إلى مصر. ولكن هذه المرة، لم تنتظرنى ابنتى "سعاد" لأعود من الخارج. ثم تسعدنا بطلعتها. كما فعل أخوها "هانى". فقد رأيتها لأول مرة بعد عودتى من أوروبا وقد أكملت ثلاثة أشهر من عمرها، إذ ولدت فى ١٣ يوليو ١٩٥١. وهكذا هى حياة البحار، التى يجب أن نعتاد عليها.

ميناء كان بفرنسا عام ١٩٥١

إستقبال مندوبى الحكومة الإيطالية فى صالون المحروسة

قصة أخرى تدل على أسلوبى فى القيادة، وإيمانى بأن القائد هو قائد للجميع بلا استثناء، ويجب أن تكون قراراته مثل أحكام القضاء فيما يتعلق بالعدل بين مرؤسيه. ففى هذه الرحلة، طلب منى الدكتور يوسف رشاد أن أصدر أمرا بترقية الممرض الخاص باليخت ترقية استثنائية، لأنه على حد قوله "ذراعه الأيمن" فى علاج الملك، وأسرته، وحاشيته، علاوة على طاقم اليخت من ضباط، وصف، وبحارة، ولايفارقه فى أى رحلة بحرية ملكية. فبحثت طلبه بعناية، ووجدت أن دوره للترقى لم يحن



بعد، لأنه قد ترقى حديثا فى رتبته الحالية، ولا يمكن ترقيته قبل دوره. فأقتنع بذلك راضيا، لأنه رجل عسكرى، عارف بالأحكام والأصول العسكرية. ولكن، يبدو أن الممرض قد وطد علاقته برجال الحاشية، فأخذ يلح عليهم فى مطلبه هذا، فحضر إلى حلاق الملك "بترو" ورجانى أن أرقى الممرض إلى رتبة "الصول". فطلبت منه ألا يتدخل فيما لا يعنيه وصرفته، فمضى متعضاً. وبعد قليل حضر إلى "بوللى" وأخبرنى أن هناك رغبة فى أن يرقى الممرض إلى رتبة "الصول".. فأخبرته بحزم أن هذا الممرض سيرقى فى دوره وبعد أداء أمتحان الترقية، مثله فى ذلك مثل باقى زملائه، فبدت على ملامحه الدهشة الممزوجة بالغضب، وقال لى: "لقد قلت لك أن هناك رغبة فى ترقية هذا الممرض إلى رتبة الصول". فأمرته بالإنصراف، فانصرف وهو أكثر امتعاضا من سابقه. ويبدو أنه نقل إلى الملك، صورة رسمها بحيث يثير الملك ضدى. وفجأة رأيت الملك واقفا أمامى، فنهضت واقفا وأديت له التحية، وكان يبدو على ملامحه الغضب، وقال محتدا "ماهذا الذى تفعله يا جلال؟ وكيف تخالف أوامرى؟" فقلت له "لايمكن أن أخالف أوامرك يامولاى، فالأوامر العسكرية صادرة باسم جلالتكم وعلى تنفيذها، ولكن هل يرضى مولاى أن يظلم من يستحق الترقية؟ وكيف يكون، وعلى من يكون دعاء المظلوم؟ وجميع الطاقم يتفانون فى خدمة جلالتكم منهم المعلوم ومنهم المجهول؟

ظهر على وجه الملك الحيرة والاقتناع، وقال لى بعد صمت قليل "لك الحق فيما قلته ياجلال، فكل أفراد الطاقم عندى سواء". وطلب الحلاق بترو وعنّفه، وقال له "إياك أن تتدخل مرة أخرى فى عمل جلال بك، ولا داعى أن يلجأ إليك من هم تحت قيادته ويفلح فى أن يثير أزمة لا داعى لها". هكذا كان أسلوبى فى القيادة.. ولقد حميت نفسى بهذا الأسلوب من تدخلات لا معنى لها، قد تثير بلبلة واضطرابات فى العلاقات بينى وبين الملك، وبينى وبين الآخرين.

أذكر واقعة أخرى، تبين مدى تمسكى باتباع الإجراءات الصحيحة فى تناول الأمور، طالما كنت المسئول الأول عن إتمامها. فعندما أراد الملك أن يعود إلى مصر، شاء لسبب أو لآخر، أن يستخدم إحدى سفن الركاب فى العودة بدلا من

فى إستراحة على شاطئ ڤينيسيا بإيطاليا عام ١٩٥٠

من اليمين: جهلان مندوب المشتريات، أحمد كامل قائد بوليس السراى، المؤلف، حسن حلمى مدير جراچات السراى، د. يوسف رشاد

اليخت "فخر البحار". فاتصلت بالمرحوم عبود باشا وأخطرته برغبة الملك هذه. فما كان منه إلا أن حضر بنفسه لمقابلتي في مدينة "كان". حيث بحثت معه الترتيبات اللازمة. وتم اختيار الباخرة "محمد على". للقيام بالسفرية. فوضعها تحت تصرفي. فبدأت فورا في إصدار أوامري بوضع الترتيبات الخاصة بالإعاشة الملكية وإعاشة الحاشية. ونظام تناول الوجبات. وقبل قيام الباخرة ببضعة أيام حضر المندوب السفرى للسراى لمقابلتي حيث أخطرني بوجود عدة صناديق يرغب في شحنها على السفينة إلى مصر. وأخطرني أنها جاهزة للشحن فعلا. فسألته ببراءة عن محتوياتها. فرد على باقتضاب. بأنها مشتريات خاصة بالسراى ولم يزد عن ذلك. ولكني كنت قد علمت مسبقاً من مصادري الخاصة. أن تلك الصناديق لا تخص السراى، بل تخص أحد كبار التجار، وتحتوى على بضائع يريد أن يدخلها إلى مصر ضمن ما يخص الملك. حتى يتهرب من دفع ما عليها من رسوم جمركية مستحقة، وأراد المندوب السفرى بتواجدها على الرصيف، أن يضعني أمام الأمر الواقع. فقلت له بحزم. أنني لن أسمح بشحن أى بضائع على السفينة. فهي لم تعد سفينة تجارية لشحن البضائع، بل أصبحت لها خاصية اليخت الملكي. وأصبحت تحت قيادتي ومسئوليتي المباشرة. فانصرف مشدوها دون أن يتفوه بكلمة واحدة، وأصدرت أوامري المشددة. بعدم شحن تلك الصناديق. وبعد قليل حضر إلى "بوللي" مهرولا وأخذ يرجوني بإلحاح أن أسمح بشحن الصناديق، وشعرت أنه لا ينوى مغادرة مكتبي إلا بعد أن أسمح بذلك. فأردت أن أوقعه في شر أعماله. فقلت له أنه لا مانع لدى من شحنها. بشرط أن يقوم رجالي بفتح كل صندوق وجرد محتوياته بحضوره شخصيا ومعه المندوب السفرى. وإثبات ما بداخلها في محضر رسمي يوقعان عليه. فقال لى ببجاحته وجرأته المعهودة. التي لا يمكن أن تنطلى على مثلى: "إن الصناديق تخص الأميرة فائزة، وسموها ترغب في شحنها إلى مصر". فقلت له بسذاجة مفتعلة. أنه لا بأس في أن تخص الصناديق سموها، بل إن ذلك أدعى بفتحها وجرد محتوياتها وإثباتها. فانصرف وهو يغلى في داخله. وظلت الصناديق على الرصيف.

قبل السفر بيوم واحد. جاءني رسول من الملك يستدعيني لمقابلته، وظننت أنه يريد أن يطمئن ـ كعادته ـ أن السفينة جاهزة للإبحار وعلى إتمام كافة الإجراءات الخاصة بالسفر. ولكنى فوجئت بقوله. أنه قد صرح بشحن الصناديق على السفينة. ورغم المفاجأة. إلا أننى تعودت أن أواجه معه الأمور وفقا لمبادئى التى لا أحيد عنها أبدا. فقلت له يامولاى "جلالتكم على علم بأن هذه الصناديق تحتوى على بضاعة، وقد أرسلت من مارسيليا. ومرسلوها على يقين من السماح بشحنها على الباخرة المقلة لجلالتكم. وجلالتكم على علم كذلك. بأن مرسيليا هى إحدى معاقل الشيوعيين. فما أدرانى إن كان قد دس بعضهم مفرقعات زمنية بالصناديق لنسف السفينة. وبالطبع فإن جلالتكم هو المقصود بهذه العملية الإرهابية. وأنا يامولاى. لم أمانع فى شحنها. ولكننى اشترطت ضرورة تفتيشها وجرد محتوياتها وإثباتها. حرصا على سلامة جلالتكم". هنا تحول مسار فكر الملك بسرعة. ولم يعد الأمر حرصه على إرضاء حاشيته. بقدر ما أصبح حرصه على حياته وحياة أسرته. وتعرضها للخطر. نتيجة عمل مدبر بدقة لاغتياله على يد الشيوعيين. ألد أعداء الملوك أمثاله.

حدق الملك فى عينى. ولمحت أثر كلامى على وجهه. وقال لى "لا. لك حق ياجلال فى كل ما قلته. بل ولابد من سحب تلك الصناديق فورا من على الرصيف بعيدا عن الباخرة". ثم ألتفت إلى من حوله كمن يريدهم أن يستوعبوا الدرس وقال "جلال بك على حق. وعليكم تنفيذ ما يأمر به من تفتيش الصناديق قبل شحنها وهى بعيدة عن السفينة". وبعد ساعات قليلة. لاحظت أن الصناديق قد أختفت كلية من على الرصيف. حيث سحبها التاجر فور علمه بأنها ستفتش. ويفتضح ما بها من بضائع يراد تهريبها إلى داخل البلاد لحسابه الخاص.

لورد مونتباتن يستقبل الملك فاروق على سفينة حربية بقيادته



اصلاح المحروسة يثير أزمة فى البرلمان

لابد لكل سفينة عاملة، أن يتم دورياً القيام باصلاحات للبدن والماكينات، تسمى بلغة البحر "عَمْرة". وتلك الإصلاحات قد تتم محلياً إذا كانت على مستوى بسيط. أو أن تتم على يد الشركة التى قامت ببنائها، وفى ترسانتها إذا كانت تلك الاصلاحات عامة، وتسمى فى هذه الحالة "عمرة عمومية".

فى عام ١٩٤٨ طلب القصر اعتماد مبلغ مليون جنيه لإصلاح اليخت الملكى "المحروسة". ولكن الحكومة حينئذ عجزت عن تدبير المبلغ. فأراد الملك قبل أن يقوم القصر بإعادة طلب اعتماد المبلغ فى ميزانية العام التالى، أن يبحث فيما هو معروض فى الأسواق العالمية من يخوت يمكن أن يصلح واحدا منها للشراء، بدلا من المحروسة. إذا كان فى ذلك توفيراً للنفقات. ومن كان معروضا حينئذ من يخوت فى السوق، يخت كان مخصصا للزعيم الألمانى السابق "هتلر"، كان قد اشتراه مليونير لبنانى اسمه "چورج عريضة". ولما علم بنية الملك، قام بعرض اليخت على الحكومة المصرية لشرائه.

فى هذه الأثناء، رقيت إلى رتبة الأميرالاى، وعينت قائدا لليخوت الملكية، فكلفنى الملك فاروق بالتوجه إلى إيطاليا لفحص اليخت، وتقرير إذا ما كان صالحا من كافة الوجوه، حتى يمكن اقتراح شراءه وبيع اليخت المحروسة. فسافرت إلى جنوا بإيطاليا حيث كان راسيا هناك. وبمجرد رؤيته، أدركت أن اليخت كان سفينة حربية صغيرة نزع تسليحها وهيئت لتكون يختا لهتلر. وكان اليخت لازال محتاجا إلى اصلاحات رئيسية كبيرة، رغم ما تكلفه "چورج عريضة"، فى إصلاحه منذ أن أشتراه حتى ذلك الوقت.

اقترح هذا اللبنانى، أن يسافر باليخت إلى الاسكندرية، حتى تتاح الفرصة للملك فاروق بمعاينته بنفسه. ولكنى فهمت غرضه. وقلت له إننى لا أمانع فى ذلك، إذا أسفر الفحص الذى كلفت به من قبل الملك، والذى سافرت من بلدى إلى إيطاليا من أجل اتمامه، أنه صالح للاستخدام كيخت ملكى. وقمت بفحص اليخت بعناية تامة وأطلعت على المستندات التى تثبت تاريخ بنائه، والأميال التى قطعها، والاصلاحات التى تمت به، خاصة الاصلاحات الأخيرة التى تمت على يد "چورج عريضة". وكانت الماكينات المركبة فيه حديثا، لازالت تحت التجربة.

وجدت أن الفحص الدقيق سيحتاج إلى مدة ليست بالقصيرة، وقد دعانى چورج عريضة لإحضار زوجتى للانضمام إلى، وكنا نقضى الكثير من الوقت، بعد انتهاء العمل فى صحبة المليونير اللبنانى وحرمه، وكانا فى منتهى الذوق معنا، وقد استمر "چورج" فى إتمام الإصلاحات الضرورية لليخت، وكان دائما يطلعنى على دقائق الأمور، ويستشيرنى فى كل كبيرة وصغيرة، ولم أكن أبخل عليه بنصيحتى. وتمت تجربة اليخت أثناء رحلة بحرية من جنوا إلى نابولى، وصادف اليخت بعض المتاعب خاصة فى الماكينات، رغم ما بذل من جهد فى إصلاح الأعطال.

كان واضحا أننى لم أكن راضيا على الإطلاق من النتيجة النهائية، وفى مساء ذات يوم جلسنا على العشاء كل بصحبة حرمه، وفجأة مال چورج نحوى قائلا: "ياجلال بك، إنى أعلم أنك ستكتب تقريرا عن صلاحية اليخت، وأنت تعلم أن هذه الأمور ما هى إلا عمليات تجارية، فالذى تشتريه اليوم تبيعه غدا، طالما أن ذلك سيدر ربحا فى النهاية، هكذا تفكيرنا نحن اللبنانيون، لذا أريد صراحة أن تكتب تقريرا تزكى فيه شراء مصر لليخت،

وأرى أنك قد بذلت معى جهدا مشكورا فى تقديم مشورتك لى فى إكمال إصلاح اليخت بإخلاص ودون مقابل. فاسمح لى أن أعوضك عن هذا الجهد بمبلغ ٥٠ ألف جنيه استرلينى بعد كتابتك التقرير. وسوف يوضع المبلغ فى أى بنك تحدده، وفى أى مكان فى العالم". بعد أن أفقت من الصدمة، قلت له "يا أستاذ چورچ". أنت تعلم أننى رجل عسكرى، ومكلف شخصيا من ملك البلاد لثقته التامة فى اخلاصى له، وتعلم أنه فى حالة شراء هذا اليخت، سوف أقوم أنا شخصيا بقيادته خاصة فى الرحلات الملكية حيث يكون الملك وعائلته على متن اليخت وسوف أواجه بنفسى، نفس المصاعب التى نواجهها الآن. وأنا فى حياتى لم ولن أقبل أى "إكراميات" كما تسمونها أنتم اللبنانيون، وأعلم منذ الآن إننى لن أكتب إلا ما يمليه على ضميرى. وفعلا، كتبت تقريرا بحالة اليخت وأوصيت فى نهايته بعدم شرائه لكثرة متاعبه وارتفاع تكاليف تشغيله.

مع ذلك صمم المليونير اللبنانى، على أن يتوجه باليخت إلى الاسكندرية كى يدعو الملك فاروق لزيارته، وكان يأمل أن يثبت اليخت صلاحية أكثر أثناء الرحلة، وأن يحاول فى هذه الفترة تغيير موقفى، الذى شعر به تماما. وفعلا أبحرنا باليخت إلى الاسكندرية، ولبى الملك فاروق دعوة صاحب اليخت لزيارته. فقام الملك بالتجول فى أماكن الإعاشة وبرج القيادة. وبعد أن صافح الملك صاحب اليخت وحرمه، تحركت بنا السيارة، فالتفت إلى قائلا: "ما رأيك يا جلال؟". فقلت له "لا يا مولاى، إننى لا أوصى بشرائه، فمتاعبه وتكاليف تشغيله عاليه جدا، والمحروسة برقبته". فضحك الملك، فأردفت حديثى قائلا "سوف أقدم تقريرا شاملا عن مهمتى، شارحا فيه كل ما تم من إجراءات، ونتيجة التجارب الفعلية فى البحر، والأسباب الفنية التى استندت إليها بعدم شرائه".

كلفنى الملك فاروق مرة أخرى بفحص يخت آخر كان معروضا للبيع، وكان مخصصا للزعيم التركى "مصطفى كمال أتاتورك". وكلمة أتاتورك ليست لقبا ولكنها تعنى بالتركية "أبو الأتراك". وكان اليخت راسيا فى البوسفور فى ميناء اسطنبول.



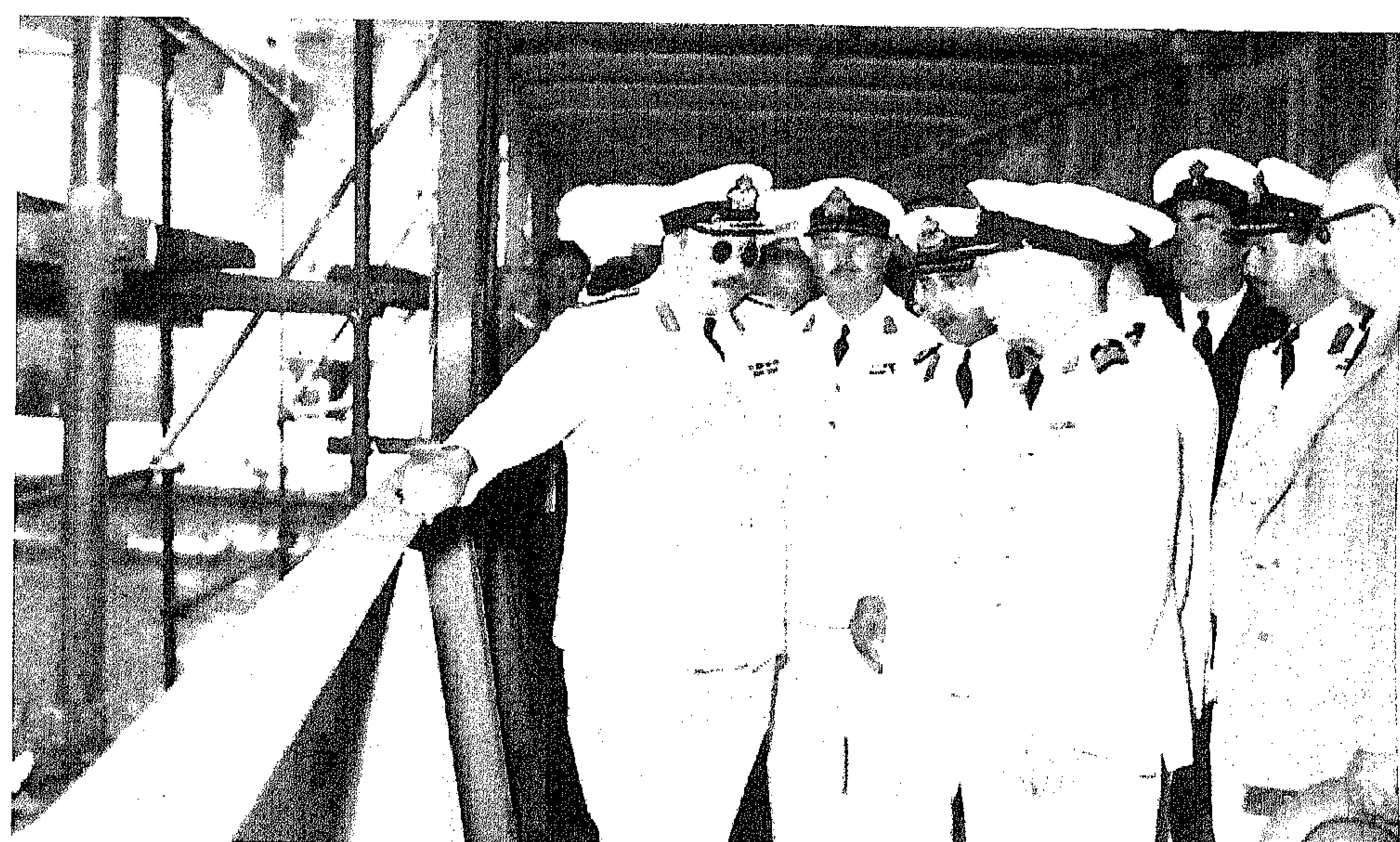
مصطفى كمال أتاتورك

وأكد الملك فى توجيهاته، أن نبذل قصارى جهدنا - كبير مهندسى اليخوت، وأنا - للتأكد من وجود بديل مناسب لليخت الملكى المحروسة قبل إعادة طلب اعتماد ميزانية لإصلاحه. فتوجهت إلى اسطنبول بصحبة كبير مهندسى المحروسة، وتم مقابلة سعادة سفير مصر فى أنقرة، الذى رتب لى لقاء مع وزير المواصلات التركى، والذى قام بدوره بإصدار تعليماته بتسهيل مهمتى. فتوجهنا مرة أخرى إلى اسطنبول. ولم أضيع وقتا، فقمت على الفور بتفحصه فحصا دقيقا، وأبحرنا به إلى عرض البحر. وكان واضحا أن حالته أسوأ من اليخت "جريل"، حيث كانت



ماكيناته قديمة، ومعدل استهلاكها للوقود مرتفعا جدا. فعدنا إلى مصر وقدمت تقريرا عن اليخت التركى، وأوصيت أنه بدلا من شراء اليخوت القديمة التى لانعرف دقائق أمورها، فإنه من الأولى إصلاح اليخت الملكى "المحروسة"، التى لن تزيد تكلفة إصلاحه عن ثمن شراء أى من اليختين المذكورين، علاوة على تكاليف إتمام إصلاح أى منهما.

بعد العودة من تركيا، قابلت الملك فاروق، وشرحت له وجهة نظرى، فارتاح كثيرا لما وصلت إليه من رأى، وأمرنى بالاتصال بالمسئولين فى السراى، لاتخاذ إجراءات إعادة طلب اعتماد مبلغ مليون جنيه لإصلاحه فى ميزانية عام ١٩٤٩، وبمجرد أن وافقت الحكومة على الطلب، أسرع الملك بإصدار أمره بإرسال اليخت إلى ميناء سبستيا بإيطاليا، قبل أن يوافق البرلمان على اعتماد المبلغ كما هو مفروض، ولكن سرعان ما تغيرت الوزارة، وتولى النحاس باشا الحكم فى يناير ١٩٥٠، فكان لابد من عرض الموضوع على البرلمان للموافقة على اعتماد المبلغ، فشكلت لجنة برلمانية من مجلس النواب الوفدى لدراسة الموضوع، وكلفت بالتوجه إلى القاهرة لشرح أسباب طلب إصلاح اليخت "المحروسة"، وتفاصيل الميزانية المطلوبة، وكان المرحوم الأستاذ على أمين، ضمن أعضاء اللجنة، فعقدت اللجنة



الملك فاروق يراجع إصلاحات المحروسة فى سبستيا - إيطاليا

البرلمانية اجتماعها بحضوري. وقبل أن يطلب منى الحديث، وجه لى الأستاذ على أمين سؤالا بقوله "أليس من المستحسن يا جلال بك، أن نشترى للبلد بارجة حربية بدلا من إصلاح المحروسة؟ وسوف يكون من حق الملك بصفته القائد الأعلى للجيش، استخدامها فى رحلاته كما يستخدم المحروسة. فقلت له "طبعا هذا أفضل بكثير إذا كانت اللجنة الموقرة على استعداد لاعتماد مبلغ ٢٠ مليون جنيه لشراء بارجة حربية، و٢٠ مليون جنيه أخرى للتكاليف الجارية من صيانة، وإصلاح، ومعدل استهلاك وقود عالى يتناسب مع سرعة البارجة، وكذلك اعتماد مبلغ ١٠ مليون جنيه أخرى لبناء حوض جاف يتسع لدخولها كل ستة أشهر لصيانة البدن". ثم قمت فورا بشرح الموقف. وقدمت كل المستندات اللازمة التى تمت لمحاولة شراء أى من اليختين السابقين، ووضحت أن مبلغ مليون جنيه ليس بالكثير، بل العكس هو الصحيح، حيث أن عمر اليخت المحروسة ٨٥ سنة، وبعد إصلاحها، يمكن أن تعمر لمائة سنة أخرى، وستكون من أحدث السفن. ثم قمت بعد ذلك بشرح الأهمية التاريخية لليخت المحروسة، التى يجب الاعتزاز بها، إذ أنها كانت فى مقدمة السفن التى اشتركت فى افتتاح الملاحة فى قناة السويس. ويبدو أن الظروف السياسية فى ذلك الحين، كانت مواتية، إذ انتهج الوفد سياسة جديدة تجاه القصر، وهى سياسة المهادنة بدلا من مناصبته العداء، كما كان يفعل منذ تولى الملك فاروق العرش. فوافق البرلمان على اعتماد المبلغ، بل وافق أيضا، على الزيادة التى طلبتها نتيجة زيادة الأسعار عن عام ١٩٤٨، فتم اعتماد مبلغ إجمالى قدرة مليون وثلاثمائة ألف جنيه مصرى.

قمت بقيادة اليخت "المحروسة" إلى سبستيا بايطاليا لإجراء الإصلاحات هناك. وانتهزت الفرصة، فحصلت على أجازة تلى انتهاء مهمتى الرسمية فى تسليم اليخت إلى الشركة التى ستقوم بالإصلاحات. وأستأذنت فى أصطحاب زوجتى معى على اليخت. وبعد انتهاء مهمة تسليم اليخت، قمنا سويا بالتجول فى ربوع ايطاليا قبل أن نعود إلى مصر.

وفى يناير ١٩٥٢، سافرت إلى إيطاليا مرة أخرى لتجربة واستلام اليخت بعد انتهاء إصلاحه، وأثناء وجودى هناك، بلغتنى أحداث حريق القاهرة. فحاولت الاتصال مرارا بمصر لاسلكيا للاستفسار عن الوضع. وللاطمئنان على أسرتى التى كانت تسكن حينئذ بحى الزمالك فى القاهرة. ولكن عاملة التليفون اللاسلكى أخبرتنى أن مصر لا تجيب على طلباتها للاتصال. ويبدو أن الأوضاع هناك سيئة. فاستبد بى القلق على الوضع فى مصر وعلى سلامة أسرتى لعدة أيام، إلى أن أفلح زملاء لى فى مصر، بالاتصال لاسلكيا باليخت مباشرة، وطمأنونى على الوضع عامة، وعلى أسرتى بصفة خاصة، وأخطرونى بمغادرة أسرتى القاهرة، حيث توجهت إلى الاسكندرية، فحمدت الله كثيرا على سلامة البلد وسلامة أسرتى.

أبحر اليخت "المحروسة" إلى الإسكندرية، حيث وصل إلى مشارفها فى ٢٨ فبراير ١٩٥٢، وقد أعد لها استقبال حافل، إذ خرجت بعض قطع الأسطول المصرى لمقابلتها فى عرض البحر، كأنها على شوق لرؤيتها بعد طول غياب، وأدت تلك القطع التحية البحرية لها، باصطفاف الأحراس على أجنابها مع إطلاق الصفارات والبروجى، كما أطلقت المدفعية الساحلية بعض طلقات التحية، رغم مخالفة ذلك للتقاليد البحرية.

ومن برج القيادة، أخذت أتفحص ذلك الاحتفال الرائع لاستقبال اليخت "المحروسة". وما كاد اليخت يدخل الميناء وإذ بى ألمح الملك فاروق مستقلا أحد اللنشات السريعة، وأخذ يحوم

حول اليخت. وما أن تم رسو اليخت على الرصيف الخاص به، حتى صعد الملك فاروق على اليخت، وأخذ يتجول فى كل أجزائه مبديا إعجابه بما تم انجازه من اصلاحات وتجديد. وعند توديعى له على أسكلة اليخت، فوجئت به ينعم على برتبة أمير البحر الوقتى (رتبة لواء وقتى). وما أن غادر الملك الرصيف، حتى رفع علم "أمير البحر" على أعلا الصارى الرئيسى، وعند مغادرتى اليخت، أديت لى تحية الرتبة الجديدة كما تقضى بذلك التقاليد البحرية، ووضع علم أمير البحر على مقدم سيارتى.

وفى شهر مايو ١٩٥٢، قمت بدعوة مجلس الوزراء، لحضور حفل شاى على ظهر اليخت، وكان المجلس حينئذ برئاسة نجيب الهلالى باشا. وقد أعجب المدعوون كثيرا بما تم من إصلاحات وتجديدات لليخت.

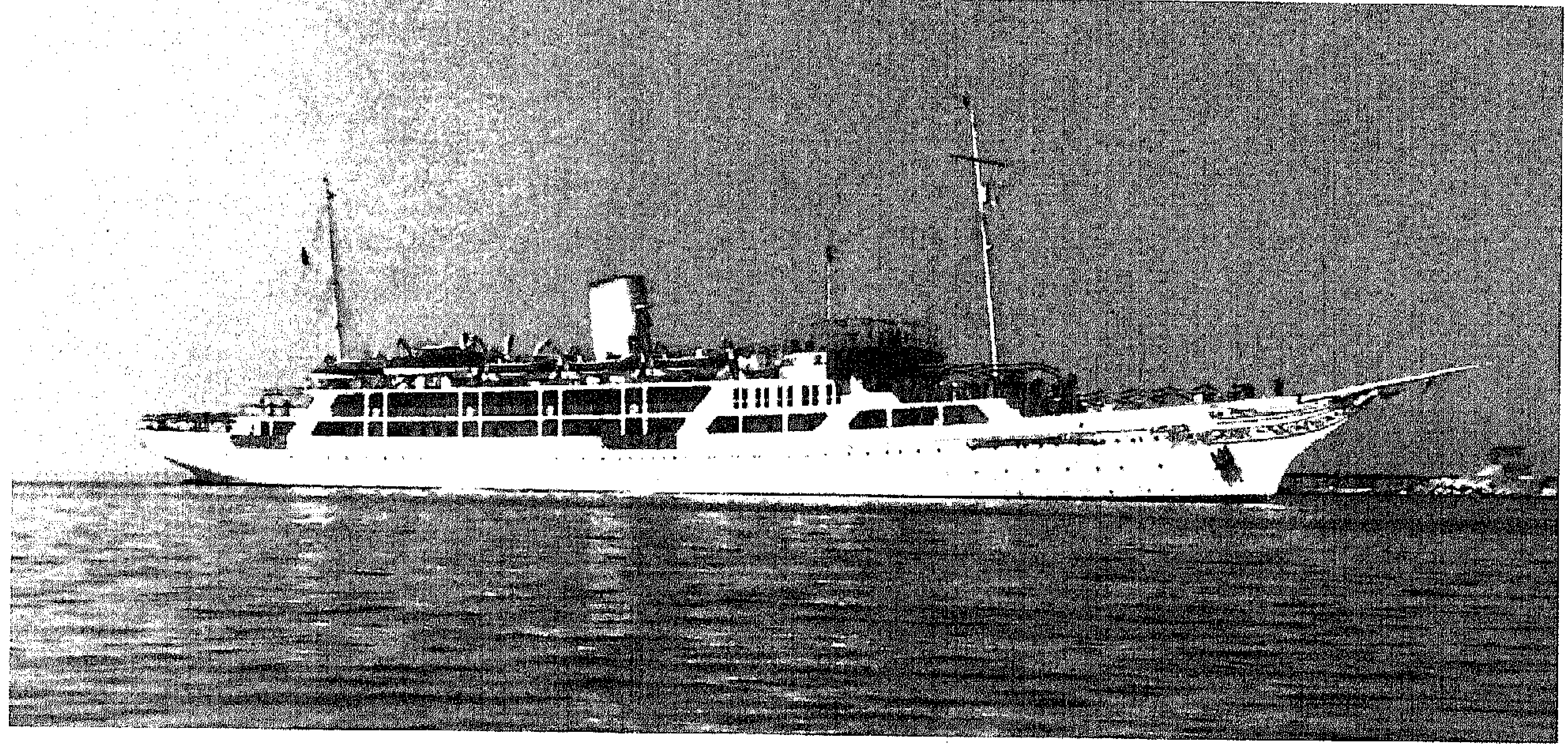
كان لابد من سفر اليخت "المحروسة" مرة أخرى إلى ايطاليا لاستكمال بعض الاصلاحات التى لم تكن قد استكملت عند استلامه. فقررت أن يكون السفر فى شهر يوليو من نفس العام، وأصدرت أوامرى بإجراء كافة الترتيبات اللازمة فورا، وذلك



مجلس الوزراء فى زيارة المحروسة بعد الإصلاح

لقرب موعد السفر. ولكن "أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد". فشاء الله أن يقوم اليخت برحلة أخرى لم تكن على بال أحد ولم تكن فى الحسبان. كما أصدرت تعليماتى بسفر اليخت الملكى "فيض البحار" إلى إيطاليا، للاشتراك فى سباق دولى لليخوت الشراعية، وكان هذا اليخت ملكا خاصا للملك فاروق ولا يتبع الدولة. لذا كانت ميزانيته تابعة للخاصة الملكية. ولم يعد هذا اليخت إلى الاسكندرية أبدا بعد الإنقلاب.

وقبل أن أنهى ذكرياتى عن اليخت الملكى "المحروسة". أود أن أزود القارىء بنبذة موجزة عن هذا اليخت العريق. فقد أمر ببنائه الخديوى اسماعيل باشا. وتم بناؤه فى إحدي الترسانات فى إنجلترا عام ١٨٦٥. وفى عام ١٨٦٧ استخدم اليخت فى نقل الحملة العسكرية التى أرسلت إلى كريت لاخماد الثورة ضد الحكم التركى وقبل افتتاح قناة السويس. رغب الخديوي اسماعيل، أن يدعو بنفسه ملوك اوروبا لحضور هذا الحدث التاريخى الضخم. فاستقل اليخت إلى أوروبا عام ١٨٦٨ لهذا الغرض. وعند الاحتفال بافتتاح قناة السويس. كان اليخت فى مقدمة السفن التى عبرت القناة كإعلان بافتتاح القناة أمام الملاحة العالمية، خدمة للاقتصاد العالمى وزيادة رفاهية الشعوب. وفى عام ١٨٧٢. أرسل اليخت إلى إنجلترا حيث تم زيادة طوله. ثم استخدم عام ١٨٧٥ فى نقل الحملة العسكرية لنجدة رؤوف باشا. الذى حوصر هو وقواته فى هرارى بأثيوبيا. وفى عام ١٨٨٩ استقله الخديوى اسماعيل بعد عزله إلى إيطاليا.



اليخت الملكى المحروسة بعد تجديده

وفى عـام ١٨٩٤ تم تغـيـيـر قـيـزانات اليـخـت وإجـراء بعض الإصلاحات فى ورشة "حـسـبو بك" بالإسكندرية. وفى عام ١٨٩٩ غادر اليخت الإسكندرية إلى بورسـعـيد لحضور وإذاعة الاحـتـفال بإزاحـة السـتـار عن تمثال ديليـسـبس ــ والمعـروف أنه المهندس الفـرنسى، الذى قدم مـشروع حـفـر قناة السـويس إلى سـعـيد باشا، ثم أشرف على إنشائها فى عـصر إسماعيل باشا ــ وهذا التمـثال قد أزاحته الجماهير من قاعـدته بإيعاز من جمـال عبد الناصـر. وفى يناير ١٩٠٥، أرسل اليـخت إلى جـلاسجـو بإنجلـترا، حيث تم تغيير ماكيناته، واستبدالها بثلاث ماكينات من أحدث طراز. وكان اليـخت "المحروسة"، هو ثانى سـفينة ركّب فيـها هذا الطراز من الماكـينات، كـمـا أزيلت المـدخنتين القـديمتين وركّـبت مـدخنة واحـدة فقط، مما أحدث تغـيـيـرا واضحـا فى مظهـره الخارجى، كما تم تجديد الصالونات به لقِدمها. وفى عام ١٩١٢ تم تزويد اليخت بالتلغراف اللاسلكى لأول مرة. وفى عام ١٩١٣ أقل اليخت المهاجرين الأتراك من تركيا إلى مصر.

ويشاء القدر أن يسـتقله الخديوى عباس حلمى الثـانى كآخر رحلة بحـرية له، حين أراد أن يقضى أجـازته فى الآسـتـانة، ولكن الانجليز مـنعوه من العودة إلى مـصر، إذ لم يغـفـروا له وطنيـتـه التى أبداها فى أول أعوام توليه عرش مصر، رغم تبدل سياسته بعد ذلك وممالئته لهم. وظل اليخت راسياً بميناء الآستانه بتركيا طوال أعوام الحـرب حتى عام ١٩١٩، حـيث أرسل فى يونيو نفس العام، إلى ميناء بورسنس بإنجلترا حـيث أعيد زيادة طوله بحوالى ٢٧ قدم وتعديل شكل مؤخرته، كـذلك تم القيام بإصلاحات شاملة للماكينـات، حيث أصبحت تدار بالوقود بدلا مـن الفحم. وفى عام ١٩٢٥ تم طلاء البدن الخـارجى باللون الأبيض بدلا من اللون الأسود، وبذلك اتخذ اليخت مظهره الخارجى البراق منذ ذلك التاريخ.

وفى عام ١٩٣٠ استقله الملك فـؤاد الأول إلى ميناء بورتوفيق لافتتاح مـيناء البترول الجديد. وكما ذكرت سـابقا، انتقل اليخت ليرسو فى بحـيـرة التمساح أثناء الحرب العالميـة الثانية، من عام ١٩٤٠ حتى انتهـاء الحرب، خوفاً عليه من الغارات الجـوية للمحور على الأسطول الانجليـزى المرابض فى ميناء الاسكندريـة. وبمجرد انتهاء الحـرب، أرسل اليخت إلى اسـبسـتـيا بايطاليا للاصـلاح، حيث قـامت شركة أدصلد بتـغـيـيـر الماكينات فـأصبحت قـوتها ٧٥٠٠ حصان وزادت حمولته إلى ٤٧٠٦ طن.

وفى تمام السـاعـة السادسة من مسـاء ٢٦ يوليو ١٩٥٢، أقل اليخت آخر ملكين من ملوك الأسرة العلوية إلى منفاهما، وهما الملك فاروق الأول، والملك الوليد أحـمد فؤاد الثانى، والأخيـر، فقد عرشه بعد إعلان الجمهورية فى مصر يوم ١٨ يونية ١٩٥٣.

ومن أغرب الرحلات التى اشتركت فيها، كانت فى عام ١٩٤٤ وكنت حـينئـذ برتبـة البكبـاشى بحـرى، حـينمـا سـافـرنا من الإسمـاعيلية إلى السويس، لاسـتقبـال جثمان امـبراطور إيران رضـا بهلوى الذى قـد توفى بمنفاه بجـنوب أفريقـيـا بعد عـزله، وأوصى بدفنه قبل موته فى مصر.

تم نقل جـثـمـان الأمـبـراطـور إلى اليـخت، حـيـث أقله إلى الإسـمـاعـيليـة ثم أنزل الجثـمـان من اليـخـت، وحمل على أحـد القطارات الذى أقله إلى القـاهرة. وحينها انتشرت إشاعة غريبة، عن سرقـة سيف الإمبـراطور السابق، وهذه الإشاعـة عارية من الصـحة تمامـا. فـقـد وصل الجثـمـان إلى السـويس فى صندوق مغلق إغلاقاً مـحـكماً، ولم يفتح هذا الصندوق أبدا، إلى أن وورى الجثمان فى مـثواه بمسجد الرفـاعى، ولابد لهذا السـيف ــ إن وجـد أصلا ــ أن يكون قـد دفن مع الجثمان الذى نُقل بعـد ذلك إلى طهران.

ويشاء القدر أن ابنه الامبراطور محمد رضا بهلوى ـ الذى كان قد تزوج من الأميرة فوزية ثم طلقت منه، وأطاحت به ثورة الخومينى ـ لم يجد إلا مصر كمأوى له حيث مات فيها إثر إجراء عملية خطيرة له، ودفن مكان والده، فى مسجد الرفاعى بالقلعة بعد أن أمر الرئيس الراحل محمد أنور السادات، بتشييع جثمانه فى جنازة رسمية مهيبة سار فيها بنفسه.

وأخيرا جاء دور اليخت الملكى "المحروسة". ليفقد ليس فقط صفته كيخت ملكى، بل ليفقد اسمه أيضا، إذ أُطلق عليه بعد الإنقلاب، اسم "الحرية". وأعتقد أن ذلك يعتبر خطأً جسيما، فقد شرحت فيما سبق، الأهمية التاريخية لهذا اليخت الذى يجب أن يحتفظ باسمه التاريخى السابق، لارتباطه بأحداث هامة فى تاريخ مصر.

لذا أناشد المسئولين من بيدهم الأمر، أن يعيدوا إلى هذا اليخت اسمه، فهذا اليخت لم يطلق عليه اسم خديوى أو ملك سابق، بل أطلق عليه اسم الكناية لبلدنا الحبيب مصر ... "المحروسة".



الأمبراطور رضا بهلوى والأمير محمد رضا بهلوى على مائدة الغذاء بالسفارة المصرية بطهران ضيوفاً على الملكة نازلى والأميرة فوزية

الإنقلاب ... ورحيل الملك فاروق

كانت شعبية الملك فاروق بين ضباط جيشه إثر توليه العرش فى قمتها، وعقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، انتاب الكثير من الضباط ثورة نفسية نتيجة ما حدث، واعتبروه إهانة للوطن والملك والجيش معا. فأرسل الضباط وفدا إلى قصر عابدين ليعلنوا عن استيائهم وغضبهم، ورغبتهم فى الانتقام. ولكن سرعان ما تدهورت شعبية الملك بعد أن أثيرت قضية الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين، ووجهت الاتهامات إلى رجال الحاشية علنا وإلى الملك ضمنا، وكذلك كان لسلوك الملك الشخصى وطلاقه من الملكة فريدة التى أحبها الشعب، أثرهما الكبير فى تدهور شعبيته.

ورغم ماحاوله الملك من استمالة الجيش فى صفه، إلا أن الحركات داخل الجيش ضده قد زادت، وتشكّل ما بعد انتهاء حرب فلسطين تكوينا سمى بأسم"الضباط الأحرار"، فشكل الملك فى المقابل تكوينا داخل الجيش لحمايته سمى "بالحرس الحديدى"، وحدثت محاولات اغتيال متبادلة من قبل الطرفين، نجح بعضها وفشل البعض الآخر. وبدأت منشورات الضباط الأحرار التى تحوى هجوما سافرا على الملك فاروق تصل إلى الكثير من الضباط، وقد وصلنى الكثير منها فعلا. ثم أحترقت القاهرة فى اليوم الذى أراد الملك فيه أن يهدى ولى عهده للجيش فى حفل أقيم فى قصر عابدين بهذه المناسبة.

ثم جاءت أحداث انتخابات نادى الضباط فى أواخر عام ١٩٥١، حيث قرر الضباط الأحرار اختبار قوتهم الفعلية، فأسقطوا مرشح الملك لرئاسة نادى الضباط، اللواء حسين سرى عامر، وانتخبوا بدلا منه اللواء محمد نجيب، فما كان من الملك فاروق إلا أن أصدر أمره إلى القائد العام للجيش بحل مجلس إدارة النادى فى ١٦ يوليو ١٩٥٢ مما زاد الأمر اشتعالا.

شكلت وزارة نجيب الهلالى باشا الثانية، وسرت إشاعة بأن الملك سيعين اللواء حسين سرى عامر وزيراً للحربية، وأنه على علم بأسماء بعض ضباط الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار. ورغم أن الجميع قد فوجئوا بتعيين اسماعيل شيرين زوج الأميرة فوزية وزيرا للحربية ــ وكان يرحمه الله صديقا حميما لى ــ إلا أن الإشاعة الأولى قد انتشرت وأتت مفعولها، مما جعل الجمعية التأسيسية تقرر القيام بضربتها، قبل أن يقوم الملك فاروق عن طريق اللواء حسين سرى عامر بالقضاء عليهم. فقررت الجمعية التأسيسية القيام ببدء الحركة فى ليلة ٢٢ يوليو، بدلا من ٥ أغسطس الذى كان مقررا من قبل، ثم أجل الموعد لليلة واحدة ليكون ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

كان من عادتنا زوجتى وأنا، أن نمضى فترة الصيف فى منزل والدها بالإسكندرية. وفى الساعة الحادية عشر والنصف مساء من نفس الليلة، بدأت أتأهب للنوم والذهاب إلى فراشى فى حجرة النوم التى تقع فى الطابق العلوى. وما كدنا نصل إلى منتصف السلم حتى سمعنا رنين جرس التليفون فى الدور السفلى، فقالت لى زوجتى "لاداعى للرد يا جلال، فنحن متعبين، ودعنا نذهب لننام". ولكن لسبب أو لآخر هبطت الدرجات التى كنت قد صعدتها، وأمسكت بسماعة التليفون، وقلت بتكاسل "آلو". وفوجئت بأن الملك فاروق هو الذى كان على الطرف الآخر وقال بلهجة حادة "أين أنت يا جلال؟" فقلت له "فى البيت يا مولاى وكدت أذهب لأنام ..... خير يامولاى؟" فقال بنفس الحدة "خير إيه، لقد بلغنى الآن أن الجيش قد قام بإنقلاب فى القاهرة، ولا أدرى ما هى نواياهم وماذا يريدون بالضبط ... أرجوك أن تتوجه إلى المحروسة فورا، وأعمل كافة الترتيبات لإعدادها للسفر على



الجيش يحاصر قصر رأس التين

يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢

وجه السرعة ولو بطاقم مخفض. ... وسوف أوافيك بالتطورات فور إبلاغي بها". ثم أنهى المكالمة على عجل. فقمت بالاتصال بالضابط المناوب على اليخت المحروسة وأمرته بإرسال سيارتي فورا. والقيام باستدعاء جميع الضباط وطاقم اليخت مع رفع درجة الاستعداد للأحراس الموجودين باليخوت الملكية. ثم اتصلت بقائد بحرية جلالة الملك (القوات البحرية بعدئذ) المرحوم أمير البحر محمود بدر. وأخبرته بالنبأ بأسلوب مقتضب وطلبت منه التوجه فورا إلى مقر قيادته. وإصدار أمره برفع درجة الاستعداد. إلى الدرجة القصوى. وكان قائد بحرية جلالة الملك متلهفاً لسماع مزيد من الأخبار وأسباب ما فعله الجيش. إلا أنني قلت له. أنه من المستحسن أن نسرع بالتواجد في مقار قيادتينا ووعدته باخطاره أولا بأول بالجديد في الموقف.

ارتديت ملابسي على عجل. بينما أعدت لي زوجتي حقيبة لوازمي التي أجادت معرفة محتوياتها من كثرة سفرياتي وغيابي عنها. وما أن وصلت السيارة حتى أسرعت بركوبها حيث توجهت رأساً إلى اليخت "المحروسة" وأخطرني الضابط المناوب أن قوة اليخت (طاقم اليخت من الضباط والصف والبحارة) قد بدأت تتوالى في الحضور. وبعد الاطمئنان على بدء إعداد اليخت للإبحار. توجهت بالسيارة إلى مقر قائد بحرية جلالة الملك. وأطلعته بما قاله لي الملك فاروق تليفونيا. وكنا نحن الاثنين في حالة دهشة تامة للسرعة التي قام بها الجيش بحركته. رغم أنني شخصيا كنت متوقعها في يوم ما. ولكن ليست بهذه السرعة.

عدت إلى اليخت وقد جفاني النوم تماما. وفي حوالي الساعة الواحدة صباحا سمعت رنين التليفون. وكان على الخط الآخر الشماشرجي محمد حسن. وبادرني بقوله: "إطمئن ياجلال بك لقد كانت زوبعة في فنجان وانتهت. وعاد كل شيء إلى ما كان عليه. وأصبحت الحالة مطمئنة تماما". فقلت له: "إسمع. سوف أستمر في حالة الطوارىء (رفع درجة الاستعداد) لأني عكسك في شعورك هذا تماما. فأنا لست مطمئنا على الإطلاق. حتى تتضح الأمور كاملة". ويبدو أنني كنت محقا في قلقي. إذ نجحت الحركة تماما في الاستيلاء على قيادة الجيش والسيطرة على الموقف داخل الجيش وبالتالي على البلاد.

أدرت الراديو منذ الصباح الباكر. وفي الساعة السابعة صباحا أذيع بيان القيادة العامة الجديدة. وكان لمن يلقيه صوت مميز عرفت فيما بعد أنه كان صوت الرئيس الراحل محمد أنور السادات. وبهذا تأكدت تماما من نجاح الحركة في تحقيق أهدافها الأولى.

كان اليخت "المحروسة" راسيا على الرصيف الخاص به قبالة قصر رأس التين. فرأيت أنه من المستحسن التوجه به وربطه على الشمندورة المخصصة له (عوامة كبيرة لرباط السفن) في الميناء الخارجي. خوفاً من وجوده على الرصيف. إذ ربما تزداد الحالة سوءاً. وتحدث اشتباكات لا قبل بطاقم اليخت بمواجهتها. وفي أثناء التوجه لرباط اليخت على الشمندورة. قطعتين حربيتين يونانيتين. كانتا في زيارة رسمية ودية لميناء الاسكندرية. فاتصلت بمدير عام مصلحة الموانى والمنائر للاتصال بهما ونصحهما بمغادرة الميناء فورا. وأوصيته بإرسال مرشدين من مرشدي الميناء على وجه السرعة لارشادهم إلى خارج الميناء. خوفا عليهما من أي اضطرابات قد تحدث داخل الميناء.

وجدت نفسي فجأة. أتحمل مسئولية خطيرة. وهو أن أصبح أقدم ضابط بالسراي. إذ كان الفريق عمر باشا فتحي. كبير الياوران في أجازة خارج القطر. ولم أعثر على مكان اللواء

النجومى باشا. التالى له فى الأقدمية. فقررت إصدار الأوامر على مسئوليتى. فقمت بالاتصال مرة أخرى بقائد بحرية جلالة الملك، وطلبت منه أن يأمر بأن تقوم سفينة حربية بواجب المرور البحرى. فيما بين منطقة الاسكندرية ومنطقة المنتزة خوفا من استغلال إسرائيل الفرصة للقيام بعمل تخريبى بالميناء، أو إنزال بعض الجواسيس لداخل البلاد. فأصدر أوامره بخروج المدمرة "إبراهيم" بقيادة القائمقام بحرى سليمان عزت بهذه المهمة. وقد أثار ذلك الكثير من التكهنات. بأن المدمرة لم تخرج إلا ضمن خطة لهروب الملك فاروق من البلاد، والغريب فى الأمر، أن سليمان عزت اتصل بى وقال لى – ولا أدرى حتى الآن إن كان جادا أو مازحا –"ما رأيك فى ضرب ثكنات مصطفى باشا بمدفعية إبراهيم؟" (يقصد المدمرة إبراهيم وكانت تحمل ٤ مدافع عيار ٤.٥ بوصة) فصرخت فيه قائلا: "إنت مجنون؟ إنك لو فعلت ذلك، لدمرت حى مصطفى باشا بأكمله" وكان سليمان عزت ملكيا أكثر من الملك. وكان فى بدء الساعات الأولى للثورة يردد قوله "No Royalty, no loyalty" – أى لا اخلاص بلا مَلَكية – ومع ذلك فقد استحوذ على قلب الصاغ عبدالحكيم عامر (المشير فيما بعد) وعين قائدا للقوات البحرية، وظل بها زهاء خمسة عشر عاما حتى نكسة ١٩٦٧.

أعود مرة أخرى أن خروج المدمرة إبراهيم لحراسة شواطىء الاسكندرية، قد أثارت التكهنات بأن البحرية تحاول مساعدة الملك على الهروب، ولم يكن ذلك صحيحا على الإطلاق. والحقيقة أنه كان فى إمكانى فى الساعات الأولى لقيام الثورة أن أقوم بتهريب الملك. فبعد أن توالت الأحداث، وبدأت المفاوضات بين القصر والقيادة الجديدة، استدعانى الملك فاروق إلى قصر المنتزة حيث يقيم، وطلب منى مساعدته على مغادرة البلاد على اليخت "المحروسة". وكان فى إمكانى تدبير ذلك بكل سهولة. ولكنى قلت له بكل صراحة "إننى لست من أنصار ذلك يا مولاى. فلا يجب أن تبدو كأنك قد تهربت من مسئولياتك كملك. وتقدم لهم بنفسك ذريعة للقيام بأى عمل عنيف. خاصة أن القيادة الجديدة، تبدو حتى الآن. أنها تتصرف بمسئولية ولا ترغب فى إراقة الدماء". فقال لى: "يا جلال، أنت واثق أنهم لن يتوقفوا عند حد المطالب التى تقدموا بها لإصلاح بعض الأمور التى يرونها من جانبهم. وأنهم سيطلبون المزيد كلما سيطروا على الموقف أكثر فأكثر". ثم صمت برهة وأردف قائلا: "ولا أحد يدرى إلى أى مدى سوف تصل إليه الأمور". فسألته قائلا " هل تفكر يا مولاى فى أن تطلب المساعدة من بريطانيا؟" فقال: "لا يا جلال. فأنا لا أثق بهم. ولعلمك فقد اتصل بى الملحق العسكرى البريطانى. وعرض على خدماته فشكرته وقلت له أنه لا يوجد ما يمكن تقديمه لنا من مساعدة حتى الآن". فاقترحت عليه أن نأمر قائد المنطقة الشمالية بأن يركز قواته على الطريق الصحراوى عند مدخل الإسكندرية ليمنع دخول قوات الحركة من التقدم الى داخل المدينة. ولكنه رفض الفكرة بشدة قائلاً: "لن أتسبب أبداً فى أن يقاتل الجيش بعضه بعضا. وعموما لقد قررت الانتقال للإقامة فى قصر رأس التين. وأرجوك يا جلال أن تكون دائما بجانبى لأننى غير مطمئن". فطمأنته وقلت له، أنه لن يحدث له مكروه بإذن الله. وفعلا انتقل الملك مساء يوم ٢٤ يوليو إلى قصر رأس التين. ولكن يبدو أن فكرة الهروب ومغادرة البلاد خلسة، قد سيطرت عليه مرة أخرى. إذ استدعانى الملك لمقابلته فى الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٥ يوليو، وحين توجهت لمقابلته، وجدته مرتديا الزى البحرى، ومعه الملكة ناريمان والأميرات وابنه ولى العهد الأمير أحمد

فؤاد، وتحيط به حاشيته ممن تعودوا السفر معه فى رحلاته. فأديت له التحية، وكان يبدو عليه التوتر والاضطراب، وقال لى أنه يريد التوجه إلى اليخت المحروسة والابحار به فورا قبل طلوع الفجر. فقلت له "يامولاى، هذا أخطر على حياتك. فسوف تعطى الفرصة للقيادة الجديدة للاعتداء على اليخت، إما بواسطة الطائرات الحربية، أو بالمدفعية الساحلية ... أرجوك يامولاى، أن تبعد هذه الفكرة تماما عن ذهنك، والاستمرار فى التفاوض مع القيادة الجديدة للوصول إلى حل، دون استخدام العنف". فصرخ فىّ قائلا: "أترفض أوامرى ياجلال؟ ... أنا لن أرضخ لمطالب الجيش، وإذا شعرت بأى نية فى إذلالى أو أى خطر على حياتى فلن أنتظر حتى يفعلوا بى وبأسرتى كما فعلت الثورة الفرنسية بالأسرة المالكة عندهم، ولسوف أطلق الرصاص على نفسى، وأحملك المسئولية، وسيكون دمى فى رقبتك". ورغم تأثرى بحالة الاضطراب التى ملكت عليه تفكيره ونفسيته، إلا أنه كان لابد لى من السيطرة على الموقف، ولأول مرة أشعر أننى كنت قاسيا معه، فقد قلت له "يا مولاى لاداعى لهذا التفكير أبدا". ثم توجهت بالكلام إلى الأميرالاى أحمد كامل قائد بوليس السراى الذى كان يقف بجانبى، وسألته عن مطالب القيادة الجديدة حتى الآن، فقال: "لقد طلبوا تسليم بعض رجال الحاشية، منهم انطوان بوللى، ومحمد حسن الشماشرجى، والدكتور يوسف رشاد، والأميرالاى حلمى حسين". "فالتفت إلى الملك وقلت له "ألهذا السبب يامولاى، تريد أن تهرب من مسئولياتك وتفر خارج البلاد، لتحمى هؤلاء الناس الذين أساءوا إليك وإلى البلد، وجلالتك تعلم تماما أنهم هم الذين كانوا السبب فى كل ما يحدث الآن؟ وأرى أنهم إذا كانت لديهم الشجاعة الكافية، لقدموا استقالاتهم فورا، وتسليم أنفسهم، بدلا من اللجوء إليك لحمايتهم، ويضطروك إلى أن تتورط فيما لا يليق بالملوك". كان الملك يستمع لى وقد بدأ يعود إلى رشده، مما شجعنى على زيادة إقناعه بترك فكرة الهرب، فقلت له "يامولاى، لقد تحدثت معك أكثر من مرة بصراحة أنك قد تركت الأمور فى يد هؤلاء حتى كان بأيديهم الحل والربط فى شئون الدولة .. ما كان لهؤلاء أن يتدخلوا فى الشئون السياسية وهم جهلة ... لماذا لم تسيطر بنفسك على الموقف وتملك ولا تحكم مثل باقى الملوك؟ إن عليهم الآن أن يدفعوا ثمن ما فعلوه". ورغم الجو الكئيب الذى كان سائدا، إلا أن الملك فاروق، لم يتخل عن طبيعته فى عدم قبول النصيحة، وقاطعنى قائلا: "أكنت تريد منى أن أبصم فقط وأتنازل عن شئون البلاد للآخرين لكى ينهبوها؟".

وجدت أننى لابد أن أغير أسلوبى العنيف معه، وشعرت أنه يتوقع منى الكثير وأننى قد أكون منقذه الوحيد لمساعدته على مغادرة البلاد سالما. فأخذت أطمئنه على حياته وحياة أسرته، وأخذت أقلب معه الأمور وأنصحه بالتعقل، مذكراً إياه بأن الأخطاء كانت كثيرة وللأسف ارتبطت كلها باسمه، فلابد من اظهار الرغبة الملكية فى الإصلاح الشامل، وكان الأميرالاى أحمد كامل، يؤيدنى فى كل ما أقول. ويبدو أن الملك لم يكن لديه حيلة أخرى، فقال لى باستسلام، "إنك تعلم، أننى أثق بك وفى إخلاصك لى ثقة تامة، وسوف أترك لك وللأميرالاى أحمد التصرف المطلق فى الأمور، والحقيقة التى يجب أن أقر بها الآن، هو أننى كنت أتمنى دائما أن يكون كل من حولى مثلكما". فقلت له "إطمئن يامولاى، فيوجد من أمثالنا الكثير، ولكن لم تعط لهم الفرصة ليخدموك بإخلاص ... الأفضل الآن أن تستريح حتى يكون ذهنك صافيا لما قد يستجد". فرد باقتضاب "لك حق".

تشاورت مع الأميرالاى أحمد كامل، واستقر رأينا على أن يقوم باستدعاء من كانوا بالسراى وقتها من المطلوبين لتسليمهم إلى القيادة الجديدة وفقا لمطلبها، وإرغامهم على تقديم استقالاتهم ومغادرة القصر. وفعلا أصدر الأميرالاى أحمد كامل أمره بذلك إلى ضباط بوليس السراى، وأحضروا الشخصيات المطلوبة إلى مكتبه، وكنت لاأزال جالسا بجواره. وكان البعض منهم فى حالة انهيار تام، ومنهم من كان لايزال يظن أنه يستطيع المجادلة، ولكن بعد مناقشة قصيرة حازمة، اقتنعوا جميعا، وحرروا استقالاتهم، فأخذها الأميرالاى أحمد كامل فورا، وتوجه بها إلى مقر رئيس الوزراء على باشا ماهر وقام بتسليمها له شخصيا.

كان أول من غادر القصر الدكتور يوسف رشاد الذى كان يبدو عليه أنه قد سعد بالسماح له بمغادرة القصر، حتى أن البعض من رجال الحاشية المطلوب استبعادهم، قد شكّوا فى أن له ضلعا فى الانقلاب الذى حدث، بل أن بعضهم وجه إليه الكلام باتهام خفى، فقال له أحدهم "ما كل هذه السعادة التى تبدو عليك يادكتور؟ ما هى الحكاية بالضبط ؟". ولقد قمت بتوديع الدكتور يوسف رشاد، إذ كانت علاقتى به وطيدة للغاية، وتمنيت له كل التمنيات الطيبة، وكان وداعى له هو الأخير، إذ لم أره بعد ذلك على الإطلاق إلى أن توفاه الله.

اتصل بى ضابط مناوب اليخت "المحروسة" حيث أبلغنى بأن الملحق العسكرى الأمريكى فى طريقه لمقابلتى، فتركت مكتب الأميرالاى أحمد كامل، وتوجهت إلى مكتبى، وفى مقابلته لى، أخبرنى أنه قد تقابل مع السفير الأمريكى قبل حضوره، وقد أخبره السفير أن الملك فاروق قد اتصل به، ويبدو أن الحديث قد دار حول سلامة الملك وأسرته، وأن السفير، قد طمأنه بأنه سوف يعمل على ألا يحدث له أى مكروه، وألا تتعرض حياته وحياة أسرته للخطر. فأجبته بأننى شخصيا متأكد من ذلك، وأضفت أنه مع ذلك فإن الملك فاروق كان يود لو أن فى الإمكان تواجد سفينة حربية أمريكية بميناء الإسكندرية، ويمكنه إذا ساءت الأمور أن يغادر البلاد عليها، خشية أن يتعرض اليخت "المحروسة" للهجوم عليه بواسطة الطائرات الحربية المصرية، أو بإطلاق المدفعية الساحلية النار عليه، ثم صمت قليلا وقلت له "ولكن أقول لك بصراحة أننى شخصيا، غير موافق على الاطلاق على هذه الفكرة خاصة وأن السفن الحربية الأمريكية لم يسبق لها زيارة ميناء الإسكندرية زيارة ودية منذ خمس سنوات على الأقل، وسوف يكون تبرير زيارتها فى هذا الوقت بالذات موضع تساؤل كبير" ويبدو أنه كان على شوق لسماع هذا الرأى منى، فأخبرنى أن هذا بالضبط هو رأى حكومته، علاوة على أن السفير، ليس من صلاحياته استدعاء أى سفن حربية إلا بعد موافقة واشنطن. وعلى ذلك استبعدنا هذه الفكرة تماما.

بعد انتهاء المقابلة، عدت إلى قصر رأس التين، فوجدت أن هناك ارتياحا عاما لمغادرة الأفراد الذين طلبت القيادة الجديدة تسليمهم. فاستدعانى الملك لمقابلته، وبادرنى بالشكر على نصيحتى له، وكان الملك فى حالة نفسية جيدة، إذ كان يشعر أن "الجيش" قد حقق مطالبه، وسوف يعود إلى ثكناته، وطلب منى أن أعاونه على التعيينات الجديدة التى سيجريها، لشغل مناصب رئيس الديوان، وكبير الياوران، وقائد الحرس وغيرهم من المناصب الحساسة. ولكن كان لدى شعور آخر بأن الموقف لم ينته عند هذا الحد، وأن تلك الطلبات السابقة، لم تكن إلا جس نبض واختبار قوة للطرفين، وكان لدى الإحساس القوى أن القيادة الجديدة بعد أن أحست بعدم وجود أى مقاومة لطلباتها،

فإنها سوف تتقدم بمطالبها الجوهرية فى الوقت المناسب، والله وحده يعلم إلى أى مدى سوف يذهبون إليه بتلك المطالب.

مضت حوالى خمس ليال منذ مساء ٢١ يوليو حتى مساء ٢٥ يوليو لم أذق فيها طعم النوم إلا لماماً، وكنت قد أجهدت جسديا من قلة النوم، وعصبيا من محاولاتى المستميتة والمتكررة، لإقناع الملك فاروق بعدم القيام بأى عمل متسرع، قد يفقده حياته. فانتهزت فرصة تحسن حالة الملك المعنوية وأستأذنته للسماح لى بالتوجه إلى منزلى، فلم يتردد بشرط أن أعود فى صباح اليوم التالى (٢٦ يوليو). فذهبت إلى منزلى، وحاولت زوجتى أن توجه لى عدة أسئلة، متلهفة على معرفة الأخبار، فوعدتها بأن أقص عليها كل شىء حينما آوى إلى الفراش. وقالت لى زوجتى وأنا أستعد فى الصباح الباكر للعودة إلى قصر رأس التين، أننى ما كدت أضع رأسى على الوسادة، حتى رحت فى سبات عميق دون أن أتفوه بكلمة واحدة.

كدت أهم بالخروج من المنزل، حتى سمعت رنين جرس التليفون، ووجدت أن المتحدث، هو عمى المرحوم أحمد علوبة باشا، وكان يتكلم من مسكنه الصيفى فى سيدى بشر، وقال لى بانزعاج "ماذا يجرى فى البلد ياجلال؟ هناك طابور من الدبابات يتحرك نحو قصر المنتزه". فقلت له "لا علم لى ياباشا بأى شىء، فقد تركت الملك فى قصر رأس التين، وكان كل شىء على ما يرام بعد أن غادر القصر رجال الحاشية الذين قدمت القيادة الجديدة كشفا باسمائهم لتسليمهم إليها". فقال لى "يبدو أن القيادة الجديدة، تعتقد أن الملك لازال يقيم فى قصر المنتزه، فأرسلوا طابور الدبابات لمحاصرته". فقلت له "إن هذا يدل على أنهم سوف يتقدمون بمطالبهم الجوهرية، وربنا يستر، وأستأذنك ياباشا الآن لكى أعود إلى قصر رأس التين". فقال لى "ربنا معاك وأرجو أن تفيدنا بما نطمئن به عليك".



الأهرام

الجيش يقوم بحركة عسكرية سلمية

اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة

اللواء محمد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة

ويعلن أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور

قبول استقالة وزارة الهلالى وتكليف على ماهر تأليف الوزارة الجديدة

اتصلت مرة أخرى تليفونيا لأتعجل حضور سيارتى، فأخطرنى الضابط المناوب أن السيارة قد غادرت القشلاق منذ الصباح الباكر". واستكمل حديثه قائلا "إن الشوارع يافندم قد امتلأت بالجماهير تهتف للحركة، ويبدو أن العربة قد تأخرت بسبب ذلك". وماكدت أضع السماعة حتى دوى رنين جرس التليفون مرة أخرى، وكان المتحدث هو الملك، حيث قال لى بانزعاج شديد "أين أنت ياجلال؟، إن السراية محاطة بقوات الجيش، لماذا تركتنى فى هذا الموقف؟ أرجوك أحضر فورا" فقلت له "إن سيارتى لم تتمكن من المجىء للمنزل، وسوف أفعل المستحيل للحضور إلى جلالتكم فورا".

شعرت بخجل شديد لتركى الملك فاروق يواجه هذه الظروف وحيدا، وهو الآن فى أشد الحاجة إلىّ بعد أن لم يعد حوله من يثق بهم، ماذا أفعل؟ طلبت شقيق زوجتى بالتليفون ورجوته بالحضور لكى يصطحبنى بسيارته الخاصة إلى مقر عملى فوافق على الفور. وبينما كنت فى انتظاره، طلبنى قائد بوليس السراى، وأخطرنى أنه سمع بعض طلقات نارية، وقد أمره الملك بعدم إطلاق النار من جهتنا، لذا فهو يرجونى الاتصال بالحرس الملكى واليخوت الملكية، وكذلك بقائد بحرية جلالة الملك، لإصدار أوامر قاطعة بعدم تهور أى فرد، سواء من الضباط أو الأحراس بإطلاق النار على قوات الجيش. فشكرته وأجريت الاتصالات اللازمة على الفور، وأصدرت لهم أوامرى القاطعة بعدم إطلاق النار على القوات المحاصرة للسراى إلا بأمر منى شخصيا. إذ كان قد بلغنى مسبقا أن القوات البريطانية، قد هددت بالتدخل لحماية الأجانب، إذا ما تدهور الموقف بين قوات الجيش المحاصرة للسراى، والحرس الملكى، وأن خطتهم للتدخل، هو تحرك قوات بريطانية كافية، لدخول كل من القاهرة والإسكندرية للسيطرة على الموقف.

حضر شقيق زوجتى بسيارته، وأثناء توجهنا إلى مقر قيادتى، لمحت سيارتى قادمة فى الاتجاه المضاد، متجهة إلى منزلى، فأوقفتها وانتقلت إليها، بعد أن شكرت شقيق زوجتى على تلبية طلبى، رغم خطورة الموقف، وانطلقت بى السيارة إلى قصر رأس التين. وعند وصولى إلى مشارف القصر، أوقفنى أحد ضباط قوات الجيش المحاصرة، وبعد أن أدى لى التحية، قال لى "آسف يافندم، لدى أوامر قاطعة بعدم التصريح لأى شخص بدخول القصر". أدركت منذ اللحظة الأولى أنه لا فائدة من المناقشة، فشكرته وأمرت السائق بالعودة، فشكرنى بدوره، وأدى لى التحية العسكرية، ولم آخذ إلا ثوان قليلة، حتى هدانى التفكير الى أن أنسب طريقة للوصول إلى القصر، هو التوجه إلى مصلحة الموانى والمنائر، لمحاولة استخدام أحد لنشاتها، والتوجه به إلى رصيف قصر رأس التين.

دخلت على مكتب مدير المصلحة، المرحوم أمير البحر أمين باشا الخطيب، ومن هناك اتصلت بمكتبى وأخطرتهم بمكان تواجدى، وأننى سوف أتباحث مع مدير المصلحة عن كيفية الوصول إلى مقر قيادتى، وما كدت أفرغ من تناول فنجان القهوة التى طلبها لى مدير المصلحة، وإذا بعلى ماهر باشا رئيس الوزراء، يطلبنى تليفونيا، ويخطرنى بأن القيادة طلبت تنازل الملك عن العرش، وأن على أن أتوجه إلى اليخت الملكى "المحروسة" لأكون على استعداد لأبحر به مقلاً الملك إلى الخارج. وما كدت أضع السماعة، حتى وجدت الملك يطلبنى على التليفون، وصرخ قائلا "أرأيت ياجلال؟ بعد أن وافقتهم على كل طلباتهم، فإذا هم يطلبون منى التنازل عن العرش". فقلت له "يامولاى، لقد أبلغنى على باشا ماهر بذلك توا، وأننى أنصحك يامولاى أن تقبل التنازل حرصا على حياتك وصونا للعرش

لوريثك من بعدك، فلا أحد يدرى ماذا تكون العاقبة فى حالة رفضك. فالجيش قد سيطر تماما على الموقف، وأعلنت جميع وحداته تأييدها للحركة، وهم يحاصرون السراى الآن. فأرجو يامولاى أن تقبل". ويبدو أنه كان متفهما وواعيا تماما للموقف وإلى ما صارت إليه الأمور، فرد على باقتضاب "إننى لاأقبل أن يشتبك الجيش مع الحرس ويقتل المصريون بعضهم بعضا، أرجوك أن تجد أى وسيلة لتكون بجانبى فى هذه اللحظات".

عدت أتباحث مع مدير مصلحة الموانى والمنائر عن أنسب طريقة كى أصل بها إلى اليخوت الملكية، أو قصر التين، وكان من رأيه أن قوات الجيش سوف تطلق النار على أى لنش أو عائمة تحاول الاقتراب من القصر، وبينما كنا نقلب الفكر، فإذا بالبكباشى محمد أنور السادات من القيادة الجديدة يطلبنى بالتليفون فى مكتب مدير المصلحة، بعد أن علم بوجودى به، وطلب منى الحضور إلى قيادة بحرية جلالة الملك لمقابلته، وأخبرنى بأنه سوف يرسل لى عربة لحراستى.

تقابلت مع البكباشى السادات لأول مرة فأخطرنى أن الملك قد وقع وثيقة تنازله عن العرش لإبنه الأمير أحمد فؤاد، وأنه قد تقرر أن يغادر الملك البلاد على اليخت "المحروسة" فى تمام الساعة السادسة من مساء نفس اليوم، وكان قد طلب من القيادة الجديدة أن أتولى قيادة اليخت بنفسى لثقته التامة بى، ثم أخبرنى أنه لثقة القيادة بى أيضا فقد وافقوا على طلبه، ثم طلب منى مرافقته إلى مقر القيادة فى معسكر مصطفى باشا، لمقابلة الفريق محمد نجيب لتلقى التعليمات منه. وكان الملك قد أنعم على اللواء محمد نجيب فور قيام الإنقلاب برتبة الفريق، والتى قبلها كنوع من التمويه، ثم تنازل عنها وعاد إلى رتبة اللواء، بعد مغادرة الملك للبلاد.

حينما وصلنا بالسيارة إلى ساحة المعسكر، وجدته مليئا بالضباط الأصاغر، حيث كان الكل يرغب فى اظهار ولائه للقيادة الجديدة، ومنهم من كان يهدف فى قرارة نفسه إلى استغلال الموقف نفاقا، ليحصل على جزء من الغنيمة ــ إن كانت هناك غنيمة ــ ظاهرة أخرى لم أرتح لها على الاطلاق، فقد كان الضباط الأصاغر، هم أكثر الضباط تحمسا، إلى درجة اعتقدوا فيها ــ لصغر رتب من قاموا بالحركة ــ أنهم أصحاب السلطة والنفوذ، فنسوا التقاليد العسكرية، وكانوا لا يبدون أى احترام للضباط العظام. وليس أدل على ذلك، من أن أحد الضباط برتبة الصاغ (رائد حاليا) كان على معرفة تامة بشخصيتى، وكان يدعى قبل قيام حركة الجيش، أن له عظيم الشرف حينما كان يرسله قائد المنطقة الشمالية لتسليم رسالة لى بأننى كنت أصر على استدعائه إلى مكتبى للترحيب به شخصيا ــ هذا الصاغ لم يكلف خاطره بأداء واجب التحية العسكرية لى وأنا أمر قبالته وأنا فى طريقى إلى مكتب الفريق محمد نجيب. فتوقفت والتفت إليه، وناديته باسمه مجردا من الرتبة، وقلت له "هل هذا هو النظام الجديد فى الجيش، ألا تقدم الرتبة الأصغر التحية للرتبة الأكبر؟ عيب." فما كان منه إلا أن وقف "انتباه"، وأدى التحية العسكرية قائلا "آسف يافندم" والحقيقة، أنه قد انتابنى شعور بالقلق من أن تدب الفوضى فى صفوف الجيش، إذ أن النظام هو العمود الفقرى له، والفوضى هى ألد أعدائه.

انتظرت قليلا فى المكتب المجاور لمكتب قائد المنطقة الشمالية حيث دخل البكباشى السادات إلى مكتب القائد، الذى اتخذه الفريق محمد نجيب مقرا مؤقتا له، ثم استدعيت لمقابلته، فدخلت المكتب وأديت التحية العسكرية له، فرد لى

تحيتى مرحبا، وعلى وجهه ابتسامة ودودة بشوشة، وكان رحمه الله، محاطا بضباط برتب صغيرة علمت فيما بعد، أنهم بعض قادة الحركة، ولكننى أدركت فيما بعد، أنه لم يكن من بينهم البكباشى جمال عبدالناصر.

رحب بى الفريق محمد نجيب بمودة، وقال لى"ياجلال بك، يسعدنى أن أبلغك بأن صاحب الجلالة الملك فاروق، قد قبل مطلب القيادة بتنازله عن العرش لسمو إبنه الأمير أحمد فؤاد، وقد وقع فعلا على وثيقة التنازل، وكذلك وافق على مغادرة البلاد على اليخت المحروسة فى تماما الساعة السادسة من مساء اليوم. والقيادة سعيدة للغاية إلى ما وصلت إليه الأمور دون إراقة للدماء". فقلت له "ياسيادة الفريق إننى بناء على أوامر صاحب الجلالة، قد أصدرت أوامرى القاطعة بعدم إطلاق النار على قوات الجيش المحاصرة لقصر التين". فقال لى ــ ولازالت ابتسامته الودودة ترتسم على وجهه ــ "نعلم ذلك. وأود أن أحيطك علما بأن أحد مطالب الملك فاروق أن تقوم بنفسك بقيادة اليخت الملكى المحروسة لتوصيل الملك إلى منفاه لأنه يثق فى كفاءتك ثقة تامة، ويسعدنى أن أخطرك بأن القيادة ثقة منها فى شخصك بعد أن قامت بالتحريات الكافية عنك، قد وافقت على هذا المطلب، ولقد أصدرت أوامرى بأن تقوم بقيادة اليخت المحروسة إلى أى ميناء حسب رغبة الملك، كذلك وافقت بناء على طلب الملك أن يكون وداعه رسميا، وسوف أحضر بنفسى قبل السادسة بقليل لأودعه شخصيا. ثم ناولنى أمرا كتابيا موقعا منه هذا نصه :

من القيادة العامة للقوات المسلحة

إلى اللواء البحرى جلال بك علوبة قائد عام اليخوت الملكية

"عليكم الإبحار باليخت الملكى المحروسة اليوم الساعة ١٨٠٠ لنقل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول إلى خارج البلاد بعد تنازله عن العرش. والعودة بهذا اليخت سليما إلى ميناء الاسكندرية مباشرة".

فريق محمد نجيب
القائد العام للقوات المسلحة
مصطفى باشا الساعة ١٥٠٠ يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢



محمد نجيب بك والنحاس باشا

فشكرته على هذه الثقة. وقلت له أننى أطلب أن ترافق اليخت سفينتين حربيتين للحراسة وفقا للتقاليد البحرية. فى حالة سفر الملك فى مهمة رسمية. خاصة وسوف يكون على ظهر اليخت. الملك الجديد. صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الثانى. وكاد الفريق محمد نجيب أن يوافق على طلبى هذا لولا تدخل البكباشى زكريا محيى الدين الذى قال لى بلهجة جافة وبصيغة الجمع "إننا لا نرى أى داع لهذا الطلب" فقلت له بنفس اللهجة "إننى أوجه كلامى لسيادة الفريق وإننى فى انتظار ما يأمر به". فانتحوا جانبا وتشاوروا مع بعضهم لبضع دقائق. ثم قال لى الفريق محمد نجيب "إننا لا نرى ياجلال بك أى داع للحراسة". فقلت له "أمرك ياسيادة الفريق. ولكن إذا اعتدى على اليخت بواسطة إحدى السفن الاجنبية فإننى فى هذه الحالة لا أتحمل المسئولية وتتحملونها أنتم "فابتسم الفريق محمد نجيب وقال:"نحن نثق فيك ياجلال بك كل الثقة. وأنا أعلم تماما أنك بطلبك هذا. تقوم بواجبك خير قيام كما عرف عنك دائما. وكما قلت لك سوف أحضر بنفسى لتوديع الملك". ثم صافحنى مودعا وتمنى لى التوفيق وسلامة الذهاب والعودة.

فى أثناء عودتى بالسيارة. تصفحت الأمر الكتابى مرة أخرى. وقد لاحظت أنه يعكس تماما الوضع الذى كانت عليه الأمور فى ذلك الحين من عجلة اتخاذ القرارات. وعدم إلمام القائمين على الشئون الإدارية. بالبروتوكول الذى كان سائدا فى ذلك الوقت. فقد حرر الأمر الكتابى على قصاصة من الورق المسطر. وليس على ورقة رسمية مطبوع عليها الجهة الصادر منها الخطاب. علاوة على أنه مكتوب بخط اليد وليس على الآلة الكاتبة. ومختوم بختم المنطقة العسكرية الشمالية ـ الجيش المصرى. فلم يكن لديهم ختم رئاسة أركان الجيش. علاوة على الصيغة التى استخدمت فى مخاطبتى دون ذكر "حضرة صاحب العزة". كما أن الرتبة قد كتبت على نفس منوال ما كان مستخدما فى الجيش "اللواء البحرى" وليس "أمير البحر" وفقا لما كان مستخدما رسميا فى البحرية المصرية. قبل إلغاء أسماء الرتب الخاصة بالبحرية والطيران. مثل أمير البحر. وقائد الجناح... وغيرها.

توجهت إلى منزلى فورا كى أعد حقيبة ملابسى. ولم يكن قد أذيع بعد نبأ تنحى الملك عن العرش. إذ رأت القيادة إذاعته فور مغادرته البلاد. وأخبرت زوجتى بأننى سوف أسافر بحرا فى مهمة رسمية. وسوف أعود بعد بضعة أيام. فسألتنى بلهفة عن الأخبار. فلم أشأ أن أزعجها. فأكتفيت بأن أقول لها أن هناك بيانا سوف يذاع بالراديو الساعة السادسة مساء. سوف يتضمن ما يهم الشعب من أنباء. ثم قمت بوداعها ووداع أبنائى وتوجهت إلى قصر رأس التين. فوجدت الملك فى انتظارى وكان جالسا بجوار التليفون يعطى أوامره الأخيرة. وما أن رآنى حتى قال لى بصوت خفيض "أرأيت ما فعلوا بى ياجلال؟". ثم قام وتعانقنا وهو يبكى بحرارة. فتأثرت لحاله تأثرا بالغا إذ كنت دائما أشعر نحوه بالحب والإخلاص. وقلت له مواسيا ومشجعا "الحمدلله يامولاى أن الأمور قد انتهت عند هذا الحد. إذ كان من الجائز أن تتجه الحركة إلى أسوأ من ذلك". وبالطبع فهم الملك ما كنت أعنيه بقولى هذا. وقال لى بعد أن هدأ قليلا "أنا صممت ياجلال أن تكون معى فى آخر رحلة لى. فأنا لم أسافر أبدا بدونك. ولا أطمئن إلا معك".

كنت أعلم أن الوقت ضيق للغاية. فأستأذنت من الملك لأنصرف كى أتفرغ لإعداد اليخت على وجه السرعة. فلم يبق إلا أقل من ثلاث ساعات على موعد الإبحار. ولم يكن هناك بالطبع التموين الكافى للرحلة. فأمرت أحد الضباط للتوجه

بلورى ومعه بعض البحارة إلى البر لإحضار كل ما يمكنه الحصول عليه من طعام. فكان يجب أن تجرى الأمور بسرعة رهيبة. وحضر إلى كبير خدم السراى وسألنى عما يرسله إلى اليخت. فقلت له أن يرسل كل ما يمكنه إرساله. وأن يعتبر الرحلة كأنها إحدى الرحلات الملكية العادية. فأسرع وأرسل العديد من الصناديق التى بها بعض المياه الغازية. وبعض الأطعمة المفضلة لدى الملك. وقد أثارت تلك الصناديق الكثير من الشائعات التى انتشرت حينئذ. بأن الملك قد شحن العديد من الصناديق المليئة بالذهب على اليخت. وكان هذا مجافيا للحقيقة. بل إن ملابس الملك، والملكة والأميرات كانت فى قصر المنتزه ولم يتم التمكن من إحضار إلا القليل منها نظرا لضيق الوقت.

فى حوالى الساعة الخامسة والنصف استقلت الملكة ناريمان، ومعها الملك الطفل أحمد فؤاد الثانى، والأميرات الثلاث فريال، وفوزية، وفادية أحد اللنشات، وتوجهوا به إلى اليخت، وكانت الأميرات الثلاث فى حالة بكاء دائم.

حان وقت الرحيل، ولم يأت الفريق محمد نجيب لوداع الملك كما كان متفقا عليه. فلم يرغب الملك فى الانتظار، وصمم أن تكون تصرفاته ملتزمة بما تم الاتفاق عليه، فطلب منى التوجه به إلى اليخت، وقام بتوديع من كان فى وداعه من رجال القصر الذين انهاروا وانهمكوا فى البكاء. ولكن الملك كان رابط الجأش. وقام بتوديع حرس الشرف الذى اصطف لوداعه، وعزفت الموسيقى السلام الملكى. ثم تقدم قائد الحرس فطوى العلم الخاص بالملك. وقدمه له بعد أن قبله. حسب ما تقضى به التقاليد العسكرية. ثم استقل الملك اللنش من رصيف "المحروسة" إلى اليخت. بعد قليل شوهد لنش آخر، يقل الفريق محمد نجيب، ومعه قائد الجناح جمال سالم والقائمقام أحمد شوقى والبكباشى حسين الشافعى ومعهم أيضاً الصاغ إسماعيل فريد ياور الفريق. صعدت مجموعة القيادة إلى ظهر اليخت، وإستقبلتهم على الأسكلة وبعد أن صافحتهم جميعاً صحبت الفريق نجيب وجمال سالم وأحمد شوقى الى حيث



محمد نجيب وقادة الإخوان المسلمين

يقف الملك ولكنى لم أسمح لكل من حسين الشافعى وإسماعيل فريد بالتوجه معنا وأعطيت لهم تعليماتى بالبقاء حيث كانوا. وكان الفريق محمد نجيب يتقدمهم ببضع خطوات. وحين وصل إلى حيث كان ينتظر الملك. وقف وقفة انتباه. وأدى التحية العسكرية. وقال بسرعة "آسف يامولاى. لقد طلعت حمار". دهشت أكبر دهشة لسماعى ما قاله الفريق محمد نجيب. وأدركت حينئذ. أنه ليس القائد الفعلى للحركة. وما هو إلا واجهة فقط. لا يملك اتخاذ أى قرار.

وقف قائد الجناح جمال سالم. والقائمقام أحمد شوقى أمام الملك. وكان جمال سالم يضع عصاه تحت إبطه. مخالفا بذلك التقاليد العسكرية. فنهره الملك وأمره بإنزال العصا. فتردد جمال سالم للحظة. فقلت له بصوت آمر "إنزل العصا". وأشار له الفريق محمد نجيب بإنزال العصا. ففعل. حينئذ. قال الفريق محمد نجيب للملك. بأنه. كان أول ضابط فى الجيش المصرى. يقدم استقالته احتجاجا على حادث ٤ فبراير. وأنه كان مستعدا للتضحية بحياته فى سبيل مصر والعرش. ولكنه مضطر الآن لأن يكون على رأس الجيش ضد الملك. فرد عليه الملك وهو رابط الجأش "إن الجيش هو جيش مصر. وأنا كمصرى وطنى. قد قبلت مطالب الجيش. الجيش الذى أنشأه أجدادى. وأنا الآن أسلم البلد أمانة فى عنقك. وأعلم أن حكم مصر ليس بالأمر السهل".

وبينما هذا الحديث يجرى. وإذا بكبير مهندسى اليخت يهمس فى أذنى منزعجا. بأن هناك بعض الأعطال فى الماكينات التى تحتاج إلى حوالى نصف ساعة لإصلاحها. فأبلغت ذلك للفريق محمد نجيب الذى رجانى بعدم التأخير كثيرا. وانتابه قلق خفى لذلك. فوعدته بأن أبذل وطاقم الماكينات أقصى الجهد لعدم التأخير أكثر مما تحتاجه الإصلاحات. وفعلا لم يأخذ إصلاح الأعطال أكثر من ١٥ دقيقة.

تحرك اليخت الملكى المحروسة فى آخر رحلة ملكية له إلى خارج الميناء. وكان مرفوعا على أعلا الصارى. العلم البحرى للملك. فقد كان على ظهر اليخت الملك الجديد أحمد فؤاد الثانى. وقد تم وداع اليخت توديعا رسميا ــ وكان من مفارقات القدر ــ أن السفينة التى قامت بتحية الملك. هى الفرقاطة "فاروق الأول" حيث أطلقت ٢١ طلقة لوداعه الأخير. كما حلق فوق اليخت سرب من المقاتلات المصرية. واليخت يأخذ طريقه إلى خارج الميناء وقت غروب الشمس. كأنها تعلن هى الأخرى غروب عهد الملكية فى حكم مصر.

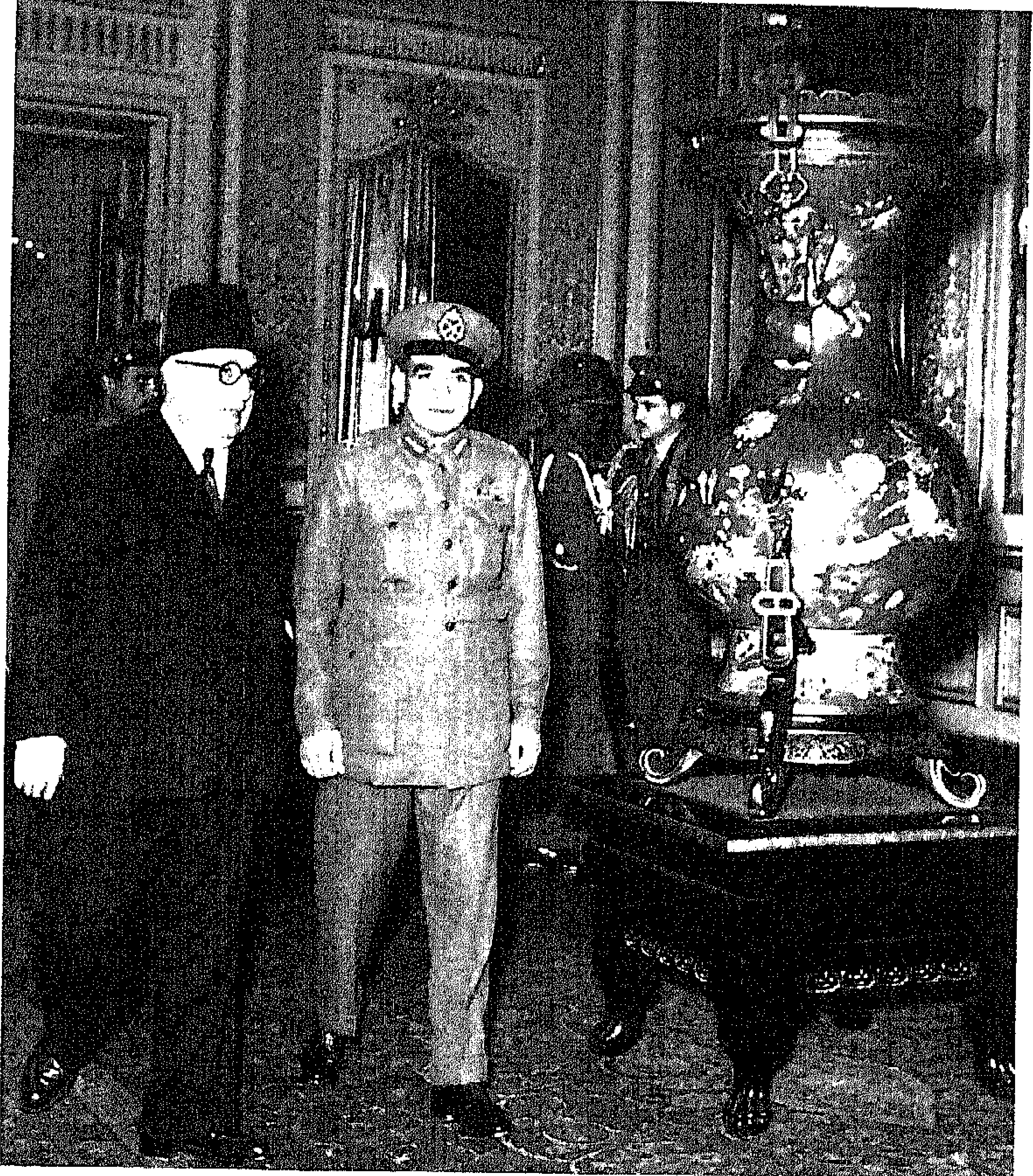
صعد الملك فاروق إلى برج القيادة بجوارى. كما كان يفعل دائما فى رحلاته البحرية معى. والتفت إلى وقال "هل سمعت ما قاله لى الفريق نجيب ... هذا الرجل مسكين. فهو كمن يمسك نمرا من ذيله. وسوف ينقض عليه هذا النمر يوما ما ويفترسه. وسوف ترى ما سيحدث له عن قريب ... أريدك ياجلال أن ترسل له برقية باسمى. فناديت على أحد الضباط. فأحضر لى دفترا وقلما. فأملانى الملك رسالته. وهذا نصها "أتمنى لكم التوفيق فى مهمتكم الصعبة ... فاروق".

ظل الملك فاروق واقفا بجانبى فى المشى العلوى. وأخذ يلقى نظرة أخيرة على البلاد التى حكمها زهاء أربعة عشر عاما. خاصة قصر رأس التين وقصر المنتزة وهى تغيب عن ناظريه رويدا رويدا مع مغيب شمس ٢٦ يوليو ١٩٥٢. كأنها تعلن هى الأخرى عن مغيب حكمه بل وحكم أسرة محمد على عن مصر. وفجأة وبعد ساعات طويلة من رباطة الجأش. انفجر فى البكاء بحرقة. وأخذ يتطلع إلى السماء ويرجو من الله أن يحفظ مصر من الفوضى.

تركت الملك فى المشى العلوى ليخلو إلى نفسه، ويفرغ ألمه المكبوت داخل صدره، ويبكى كما يشاء. ونزلت إلى المشى السفلى حيث يوجد طاقم المشى، وهم الضابط المناوب، والدومانجى، وعامل الاشارة، والناضورجية على الأجناب. وأمرت أن تتخذ السفينة خط السير من الاسكندرية إلى نابولى حيث أمر الملك، ونظمت سرعة السفينة حسب سرعتها الاقتصادية، وأضيئت أنوار الملاحة على الأجناب، وعلى أعلا الصارى الرئيسى، وعلى صارى المؤخرة، كما تقضى بذلك قواعد منع التصادم فى البحر.

لن أنسى أبدا وفاء أحد رجال مصر الذين أخلصوا للملك حتى فى أحلك الظروف. إذ ما كادت السفينة تبتعد عن الميناء ببضع أميال بحرية حتى، وصلت برقية من فؤاد أباظة باشا، كان هذا نصها "مع السلامة يامولاى، وأرجو لجلالتكم التوفيق". وكانت تلك هى البرقية الوحيدة التى وصلت لتوديع الملك، ولازلت حتى الآن لا أدرى كيف سمحت الرقابة بإرسالها.

كان همى الوحيد طوال الرحلة ــ حينما تسمح مسئولياتى بذلك ــ أن أكون بجوار الملك لأخفف عنه وقع صدمة الأحداث التى تلاحقت فى غضون أربعة أيام فقط، وانتهت إلى نفيه. والغريب فى الأمر، والذى لا أخفى أننى قد شعرت بالغيظ الشديد حينما سمعت الملك يقول لى: "تعرف ياجلال، أنا فى غاية الحزن لأن بوللى لم يسافر معى، فأنا أحس كأننى قد فقدت قطعة من قلبى .. إننى لا أعرف ماذا أفعل بدونه؟". قالها والدموع تترقرق فى عينيه، ولم أستطع فى حالته هذه أن ألومه على ذلك القول، أو أن أذكر له "مآثر" بوللى الذى وضعته فى الموقف الذى هو فيه. ثم أخذ يرجونى عدة مرات أن أرسل له باقى ملابسه وملابس الملكة والأميرات، التى لم يسعف الوقت حاشيته لاحضارها من قصر المنتزه، ولم ينس أن له بعض الملابس عند الترزى ورجانى أن أرسلها له هى الأخرى، وكذلك سيارته المرسيدس الخاصة، وبعض طلبات أخرى كثيرة تدل



اللواء محمد نجيب يستقبل الأمير محمد عبد المنعم

على تعلقه بها. وقد لاحظ الملك أننى لم أدون شيئا من طلباته. فقال لى باستغراب "لماذا لم تكتب طلباتى؟ إننى أخشى أنك لن تتذكر كل ما طلبته منك". فطمأنته أن لى ذاكرة قوية. وأننى سوف أدونها عندما أعود إلى مكتبى. ولكننى كنت على يقين من أنه لن يستجاب لأى شىء من طلباته تلك. وبعد قليل قام إلى جناحه ليخلد إلى الراحة.

فى صباح يوم ٢٧ يوليو. وهو اليوم الثانى للرحلة. كانت الأميرات يتجولن على سطح اليخت. وكانت تبدو عليهن السعادة. حيث لم يكن مدركين تماما معنى الأحداث التى مر بها والدهم. وكان الملك الصغير ومربيته على السطح. فقد كان الطقس جميلا والبحر هادئا. أما الملكة ناريمان. فكانت مريضة. وكان الطبيب الجديد لليخت يزورها عدة مرات. وكانت هذه هى المرة الأولى التى يبحر فيها الملك بدون تواجد الدكتور يوسف رشاد طبيبه الخاص. وحين قابلته وجدته أنه فى حالة أفضل مما كان عليه فى اليوم السابق. ولكنه قال لى. أنه لم يذق طعم النوم طوال ليلته.

فى صباح يوم ٢٨ يوليو. كنت فى برج القيادة. وإذا بى أسمع من حين لآخر تلك الضحكات العالية التى لايمكن أن تخطئها أذناى أبدا. فأسرعت إليه. ووجدته فى حالته الطبيعية تماما. وقال لى أنه سعيد لعدم إصابته وأسرته بأى سوء. وذكر ما حدث للأسرة المالكة الفرنسية. بل وللرجال الذين قاموا بها. وأخبرنى أنه يفكر فى تنظيم حياته المقبلة. وكيف أن عليه مسئولية إعداد ابنه لتولى الملك. حينما يبلغ السن القانونية لتولى العرش!!

التفت الملك إلىّ وعلى وجهه علامات الحيرة والاهتمام وقال لى "ياجلال أنت تعلم أننى وحيد الآن. وليس معى أحد أطمئن له. وأنا أرجو منك أن تمكث معى فى المنفى". أصابتنى المفاجأة للحظات. ولكننى قلت له "يامولاى. لقد كان يسعدنى أن أكون بجوارك. ولكن ما مصير عائلتى. زوجتى وأبنائى. هل سيصرح لهم بالسفر؟ خاصة وأن معى أمر كتابى من قائد الحركة بأن أعود باليخت إلى مصر سالما فور نزول جلالتكم منه ... إننى واثق أنهم لن يسمحوا لهم بالسفر. بل قد يتخذون إجراءات انتقامية ضدى وضدهم. فهذه ثورة قام بها ضباط شبّان قد تتملكهم الروح الانتقامية". ولكن يبدو أنه كان مصمما على اقناعى بالبقاء بجانبه. فقال لى "إن عائلتك كبيرة ياجلال. ويمكن لاخوتك أن يقوموا برعاية زوجتك وأولادك على أحسن وجه. اسمع ياجلال. إنك لو قبلت البقاء معى. فسوف تحصل منى على مليون جنيه. فأنا لى أموال كثيرة فى بنوك الخارج. وسوف يكفيك هذا وزيادة. وسوف تستطيع أن ترسل لعائلتك ماتحتاجه من نقود". ومن ناحيتى كنت مصمما بدورى. على عدم قبول عرضه. خاصة وأن أسلوب الإغراء المادى. لم يكن له أى تأثير فى حياتى من قبل. فقلت له "آسف يامولاى. لايمكن قبول هذا العرض. فأنا أرى أنه من واجبى نحو وطنى أن أعود باليخت سالما إلى الاسكندرية. وكذلك من واجبى نحو أسرتى أن أعود لأرعاهم بنفسى". ورغم هذا الحزم القاطع فى ردى إلا أنه للأسف ظل يرجونى كأنه يتوسل إلىّ. والدموع تترقرق فى عينيه. كى أبقى معه. وقال لى "أنت لا تعلم ياجلال ما سيكون عليه مصيرك. أو مصير أفراد أسرتك. خاصة وأنت محسوب من رجال السراى. فسوف يقبضون عليك بمجرد عودتك". فقلت له "جلالتكم تعلم عنى الكثير. فأنا لا أخشى شيئا على الإطلاق لأننى لم أفعل أى شىء ضد مبادئى ... والنظيف لايخاف". ويبدو أنه يئس من محاولته هذه فسكت. ولقد تملكنى الألم

لهذا الموقف. الذى أصبح فيه ملك البلاد يرجو من أحد ضباطه طلبا ولا يستجاب له. وهو الذى كان له صولجان الملك. يعين الحكومات ويقيلها. ويأمر فيطاع. ولكن لم يكن بيدى أى حيلة إلا أن أتمسك بمبادئى وأن أقوم بواجباتى على أكمل وجه. كما تعودت طوال خدمتى.

لاحت جزيرة كابرى ومن خلفها الساحل الايطالى صباح يوم ٢٩ يوليو. وحين اقتربنا من الجزيرة. لمحت اليخت "فيض البحار" الذى ــ كما سبق أن ذكرت ــ كان ملكا خاصا للملك فاروق. وكنت قد أمرت بابحاره إلى نابولى للاشتراك فى أحد السباقات الدولية لليخوت. ولما كان طاقم اليخت من قوة اليخوت الملكية. وليسوا تابعيين للخاصة الملكية. فقد أصدرت أمرا بإرسال أحد اللنشات لإعادتهم إلى اليخت المحروسة. كذلك جرد محتوياته. لاعادة كل المتعلقات التى تعتبر ملكا للدولة ــ والتى كانت قد نقلت إليه لاستكمال إعداده ــ وحتى لا يترك اليخت دون أى مسئول. فقد تركته فى عهدة مهندس اليخت. وكان سويسرى الجنسية وكان هو الوحيد ضمن طاقم اليخت. الذى كان يتبع الخاصة الملكية.

حين اقتربنا من مدخل ميناء نابولى. أصدرت أوامرى باستعداد مدافع التحية للرد على طابية ميناء نابولى. حيث توقعت أن تطلق مدافعها ٢١ طلقة تحية للملك الطفل أحمد فؤاد الثانى. خاصة وأن العلم الملكى كان مرفوعا على أعلا الصارى الرئيسى لليخت. وتذكرت حينئذ كيف أن الملك عمانوئيل ملك ايطاليا. قد قوبل مقابلة رسمية. وبحفاوة بالغة. بعد تنازله عن العرش. وحضوره منفيا إلى مصر. ولكن للأسف دخل اليخت المحروسة إلى ميناء نابولى دون أداء أية تحية رسمية.

اتجهت باليخت ومعى المرشد الإيطالى إلى الرصيف الذى خصص لرسو اليخت عليه. وكان فى انتظارنا أحد موظفى وزارة الخارجية الإيطالية ومعه السفير المصرى بإيطاليا السيد عبدالعزيز بدر. وبصحبته القنصل العام بالسفارة المصرية. كما كان يتواجد على الرصيف. عدد قليل من جنود الشرطة الايطالية. للقيام بواجب حراسة اليخت بعد رسوه. ولقد أصيب الملك فاروق بخيبة أمل كبيرة من هذا الاستقبال الفاتر. وفور الرباط على الرصيف. أمرت بارسال إشارة لاسلكية إلى مصر لأخطر السلطات بوصول اليخت ورسوة فى ميناء نابولى. وقد توالت بعد ذلك وصول إشارات كثيرة من القيادة الجديدة. وتوالى الرد عليها. ومن كثرتها فضلت أن أرفق بها ملحقا خاصا بهذا الفصل.

صعد السفير المصرى إلى اليخت المحروسة وبصحبته مندوب وزارة الخارجية الايطالية. وبعد أن قدموا التحية للملك. سألوه عن الجهة التى يرغب فى الإقامة بها. حتى يمكن إجراء الترتيبات اللازمة مع السلطات الإيطالية. فشكرهم الملك. ورد بأنه يرغب فى التوجه إلى بحيرة "كومو". فاقترح السفير المصرى على الملك فاروق. بأنه من المستحسن الإبحار باليخت المحروسة إلى ميناء "جنوا". لأنها أقرب إلى كومو من نابولى. ثم التوجه من جنوا إلى كومو بالسيارات. فاستدعانى الملك فاروق. وطلب من السفير أن يذكر لى اقتراحه. وكان ذلك من أحرج المواقف التى قابلتها مع الملك فاروق. ولكننى كعادتى كنت صريحا للغاية. فأجبت السفير باعتذارى عن عدم إمكانية الأخذ باقتراحه. حيث أن الأوامر الصادرة لى من قيادة الجيش هى إنزال الملك فاروق فى أول ميناء إيطالى يصل إليه. وأن علىّ العودة باليخت المحروسة إلى مصر فورا. كما أبلغته بشعورى بالأسف لهذا الرفض وكنت أحب أن ألبيه راحة للملك. لولا أن الأوامر هى الأوامر. ولابد لى من تنفيذها بحذافيرها. والحمد لله أن الملك فاروق. كان

متفهما تماما لموقفى. وبعد مناقشة قصيرة لعدة احتمالات أخرى. أنهى الملك فاروق التوتر، بأن قرر التوجه إلى جزيرة "كابرى" للاقامة فيها مؤقتا. فتم استئجار سفينة صغيرة من تلك السفن السياحية التى تتنقل بين الجزر، أقلت الملك وحاشيته إلى هناك.

كما قلت سابقا، أننى ما كدت أرسل إشارة تفيد بوصول اليخت المحروسة إلى ميناء نابولى، حتى توالت الإشارات وكلها بصيغة .. أفعل .. أو .. لاتفعل .. ولقد تم الرد عليها جميعا. ومن أغرب الإشارات التى وصلتنى، إشارة تفيد بضرورة القبض على الشماشرجى محمد حسن والطيار عاكف ــ قريب الملكة ناريمان ــ ولم يكونا من ضمن ركاب اليخت. فأرسلت إشارة تفيد بذلك، وأنه لا علم لى بمكانهما. وعلمت فيما بعد، أنه قد سرت إشاعة، أن محمد حسن، قد أندس فى أحد السلال التى وردت من قصر المنتزه، وحملت على ظهر السفينة. ثم اتضح أنه كان أذكى من ذلك، بكثير إذ منذ اللحظة الأولى التى علم فيها بالإنقلاب، فر هاربا إلى السودان، وهى بلده الأصلى. أما الطيار عاكف، فقد قبض عليه رجال الثورة فى مصر، ولكن كانت لنتيجة العصبية والتوتر التى سادت شعور الضباط، أن جعلتهم يصدقون أى شائعة تخرج من أى مصدر، فيقومون بإصدار الأوامر العاجلة، دون البحث عن حقيقتها أو عن مصدرها.

ونظرة لكثرة الإشارات التى كانت تشغلنى عن المشاركة فى إجراء ترتيبات إنزال الملك فاروق ــ والتى كانت هى هدف الرحلة الأساسى ــ فقد أمرت ضابط اللاسلكى بأن يغلق محطة اللاسلكى لحين نزول الملك فاروق من على ظهر اليخت. وفجأة جاءنى أحد الضباط ليبلغنى أن هناك مكالمة تليفونية هامة من البر، فنزلت إلى أحد مكاتب سلطات الميناء الايطالية، حيث وجدت أن محدثى هو حضرة صاحب المقام الرفيع على باشا ماهر بنفسه. فسألته "خير يارفعة الباشا؟" فسألنى بدوره "ياجلال بك .. هل حقيقى أنكم حملتم معكم صناديق مملؤة بالذهب؟ "فقلت له" من أين الذهب يارفعة الباشا؟" فقال لى "لماذا إذا يقول بذلك كل الناس هنا فى مصر؟" فقلت له مطمئنا" لم نحمل معنا ذهبا يارفعة الباشا. بل إن الملك لم يستطع أن يأخذ إلا القليل من الملابس الشخصية له ولأسرته. وطلب منى أن أرسل له باقى أمتعته بعد عودتى". فشكرنى على طمأنته، وقال أنه سيبلغ القيادة بذلك على مسئوليتى!.

تم اصطفاف ضباط اليخت جميعا، ومعهم ضباط بوليس السراى المرافقين بجوار أسكلة اليخت، وقام الملك فاروق بمصافحتهم فرداً فرداً مودعاً وشاكرا لهم خدمتهم له ومشاعرهم التى أبدوها نحوه، وكان يبكى بحرارة. وبعد أن انتهى من ذلك توجه إلى وكنت واقفا على رأس الأسكلة. فعانقنى بشدة وقبلنى من وجنتى، وبكينا نحن الإثنين. وقال لى "ياجلال، أنا آسف جدا لأن الوقت لم يسعفنى لكى أمنحك رتبة الباشوية ... فأنت أجدر بها من أى شخص نالها..." ثم تحشرج صوته وهو يكمل كلامه قائلا "أما الآن ... فليس لدى شىء أمنحه لك غير شكرى وامتنانى". فشكرته، وأوصيته بأن يكون حريصا على نفسه، وأخذ يهبط على درج الأسكله بتثاقل. وعندما بدأت السيارة تتحرك وتبتعد به عن مكان رسو اليخت، أخذ ينظر إليه كآخر قطعة من مصر يراها، ولوح بيده لنا عدة مرات، ورددنا له تحيته بالتلويح بايدينا. وكان هذا آخر عهدى بالملك فاروق حتى توفاه الله.

لاشك أن جميع من كانوا على اليخت المحروسة قد هزهم الموقف المؤثر. فضباط بوليس السراى، وكانوا من صغار الرتب والسن، قد بلغ بهم التأثر مبلغا شديدا إلى الدرجة التى قرروا

بينهم وبين أنفسهم، أن يبقوا فى خدمة الملك فى إيطاليا. وقد تملكنى حينئذ مشاعر مزدوجة، مشاعر الوالد، ومشاعر القائد، فقلت لهم "إنكم مثل أولادى تماما، وأنتم الآن متأثرين بالموقف، وأعلم تماما أن تفكيركم هذا نابع من نبلكم وحماسة شبابكم، واعلموا أننى أشعر بالتأثر الشديد مثلكم، ولكن سنى وخبرتى يجعلانى أحكم العقل على العاطفة، أنتم الآن لا تدركون عواقب ما ترغبون فيه، ولكن حين تعودون إلى بلدكم، سوف تدركون أن هذا أفضل لكم بكثير". كان من واجبى أيضا، بعد أن وجهت لهم الحديث بروح الأبوة، أن أحدث إليهم بروح القائد المسئول، فأردفت حديثى قائلا لهم "لابد لكم من تنفيذ الأوامر الصادرة إليكم من قيادة الجيش ومنى، حيث أنا المسئول الأول هنا، وإلا فسأضطر لإصدار أوامرى بالقبض عليكم وإعادتكم إلى مصر بالقوة، فنحن كضباط، لابد أن ننتمى إلى مصر أولا، ولا يجب أن تسمح ضمائرنا أن نترك بلدنا ولا نقوم بواجبنا نحوها". وظللت أنصحهم باللين تارة وبالحزم تارة أخرى حتى اقتنعوا.

أما الأفراد من الجنسية الإيطالية، فرغم أنهم كانوا فى بلدهم، إلا أنهم قد انتابهم خوف شديد من أن أقوم بالقبض عليهم وإعادتهم إلى مصر، وذهب بهم الذعر إلى أنهم سوف يواجهون فور عودتهم، محكمة عسكرية ثورية ليس لديها حكم إلا الإعدام، وكان من بينهم مسيو "كبانزى"، مدرب الكلاب، الذى استبد به الذعر فقفز من على ظهر اليخت إلى الماء قبيل رسو اليخت على الرصيف، وسبح حتى وصل إلى البر، فاجتمعت بهم، وطمأنتهم بأننى لن أعود بهم إلى مصر هم وباقى الأجانب من الجنسيات الأخرى، وأصدرت أوامرى بمعاملتهم أكرم معاملة، باعتبارهم ضيوفا على اليخت، إلى أن غادروا اليخت بعد أن تسلمتهم السلطات الإيطالية.

فضلت أن أقضى الليلة فى نابولى لإعادة تزويد اليخت بالمياه والوقود، وآثرت أن تستمر محطة اللاسلكى مغلقة، حتى لا تصلنى أوامر لا معنى لها من أناس لا يدركون الموقف جيدا. ولذلك غادرنا ميناء نابولى فى اليوم التالى ٣٠ يوليو، متوجهين إلى الاسكندرية، وكانت الرحلة فى منتهى الكآبة، وكان كل منا يستعيد شريط الأحداث السريعة التى مرت سريعة متلاحقة دون هوادة فى أيام قليلة، ولا شك أنه من الطبيعى أن يفكر كل منا فى مستقبله ومستقبل مصر، وكان الكثير منا خاصة الذين درسوا أو قرأوا عن الثورات التى حدثت فى بلاد أخرى، قد انتابهم التشاؤم من أن تأكل الثورة أبنائها. ورغم ما كنت أشعر به من نفس الشعور، إلا أننى قمت بواجبى كقائد، وأخذت أطمئن ضباطى بأنه لن يحدث شىء مما يظنونه، ولما سألنى أحدهم عن مدى تصرف القيادة نحونا جميعا كضباط الملك، أجبتهم أننا أولا ضباط فى جيش مصر، وأننا كنا نقوم بواجباتنا، وننفذ أوامر رؤسائنا أيا كانوا بكل اخلاص، ولا يوجد هناك ما نخشاه، فالثورة لم تقم ضدنا نحن كأشخاص أو كضباط، ولكنها قامت ضد الملك، وقد ذهب الملك، فلا يوجد ما نخشاه.

مرت الرحلة على وتيرة واحدة، وقبل أن يصل اليخت إلى الإسكندرية بيوم واحد وصلت إشارة، تحمل أوامر بعدم التصريح لأى شخص بمغادرة اليخت، حتى يصل مندوب قيادة الجيش، وعندما رسى اليخت على الرصيف المخصص له، صعد على اليخت هذا المندوب، وكان برتبة البكباشى (مقدم)، والحقيقة أننى استأت لذلك، فأنا برتبة أمير بحر (لواء) وكان من المفروض أن تبعث القيادة بضابط برتبة مماثلة، ولكن رغم استيائى، فقد أدركت أن الذى يسيطر على تقاليد الجيش حينئذ، هم الضباط

الأصاغر، فلم يكن أمامهم إلا أن يوفدوا مندوبا من نفس رتبتهم، دون مراعاة للأصول العسكرية. أراد هذا المندوب أن يستفسر عما حدث بأسلوب استجوابي كأنه يحقق معي. فتعمدت أن تكون ردودي مقتضبة، ولابد أنه أحس بشعوري واستيائي. فقال لي أن اللواء محمد نجيب – وكان قد تنازل عن رتبة الفريق التي منحها له الملك – يريد مني أن أتوجه إلى القاهرة لمقابلته، فتوجهت بالسيارة إلى العاصمة، قاصدا مبنى قيادة الثورة. ومن مفارقات القدر أيضا، أن هذا المبنى، كنت أنا السبب في بنائه، وكاد أن يكون مقرا لقيادتي. فقد كانت السفن النيلية الملكية ترسو في مرسى في بولاق، وكان المكان محاطا بمنطقة غير مناسبة، خاصة وأن الملك فاروق والملكة فريدة، كانا دائما يأتيان إلى المرسى للتنزة قليلا. فما أن تسلمت قيادة السفن النيلية الملكية، حتى اقترحت على الملك، أن يستغل أحد المراسي الموجودة فعلا بجوار كوبري قصر النيل، ويتم تهيئته كمرسى للسفن النيلية الملكية، مع بناء قشلاق (ثكنات) بجواره من دورين، على أن يستغل الدور السفلي كمكاتب للإدارة، والدور العلوي يخصص كسكن لي – ولأي قائد يعين من بعدي – وذلك لضرورة تواجدي باستمرار بالمرسى. وقد رحب الملك باقتراحي هذا، فقمت بإبلاغ مصطفى باشا فهمي كبير مهندسي السرايات، بأن يوافيني بعدة رسومات مقترحة للمبنى المطلوب، وفعلا قام بتقديمها وقمت بدوري بعرضها على الملك فاروق، وبعد القيام بعدة تعديلات عليها استقر الأمر على رسم بعينه وافق عليه الملك. ولكن للأسف ما أن تم بناءه حتى قامت الثورة، واتخذته كمقر قيادة لها، وعرف بعد ذلك باسم "مبنى قيادة الثورة".

وصلت إلى المبنى، وكانت السيارة يرفرف عليها علم أمير البحر، وكان من المفروض أن أستقبل بحرس شرف لتحيتي عند البوابة، ولكن كل التحية التي قوبلت بها كانت من جندي حراسة. وفي ساحة المبنى، وجدت نفس المنظر الذي كنت قد رأيته في قشلاق (ثكنات) المنطقة العسكرية الشمالية. فقد كان المكان مكتظا بالضباط الأصاغر، وكان الضباط والصف يدخنون السجائر دون مبالاة للتقاليد العسكرية، كل منهم كان متقمصا لشخصية من قام بأحد الأدوار المهمة بالغة الخطورة التي كانت هي السبب في نجاح الثورة.

قابلت اللواء محمد نجيب، الذي قابلني بترحاب كبير، وكانت ترتسم على وجهه تلك الابتسامة الودودة التي تنبع من طيبة قلبه، وشكرني على ما قمت به، وما أظهرته من التزام تام بواجباتي العسكرية. والغريب في الأمر أنه لم يوجه لي أي سؤال عن الرحلة، أو عن تصرفات الملك والحاشية عند الوصول إلى نابولي عكس ما فعله مندوب القيادة. وأحسست أنه يشعر بحرج شديد لم أدرك سببه حينئذ، وكانت تبدو عليه عصبية زائدة. بعد برهة، قلت له "والآن ياسيادة اللواء، ماذا تطلب مني؟ وانتظرت أن يفاتحني في سبب طلبه لي – والذي سافرت من أجله لمقابلته – غير الشكر الذي قدمه لي. ولكنه بدلا من ذلك، سألني "تشرب قهوة؟". فقلت له "أشرب". فأمر بالقهوة وشربتها. وبعد مضى فترة أخرى، سألني ثانية "تشرب ليمون؟". فقلت له "أشرب". ثم مضت فترة ليست بالقصيرة، دون أن يوجه أحدنا للآخر أي حديث. فعاودت السؤال "ماهي أوامرك لي ياسيادة اللواء؟". فأخذ يحاورني في الرد. ولما طالت المقابلة، وضح لي أن وجودي أصبح لا معنى له. فأستأذنت منه للعودة إلى الاسكندرية، وسألته سؤالا مباشرا" ماذا تريدني أن أفعل بعد عودتي إلى الاسكندرية؟. هل أعود لليخت وأنتظر أوامر؟ أم

ماذا؟ فرد على استحياء" عد إلى الإسكندرية، وخليك طبيعى، وسوف تصلك الأوامر بعدها". فأدركت ـ للمرة الثالثة ـ دون شك، أن اللواء محمد نجيب لم تكن له سلطة إصدار أى أوامر أو تعليمات دون الرجوع إلى مجلس قيادة الثورة الذى سيطر على قرارته الضباط الأصغر منه رتبة، مما كان يشعره بذلك الحرج وتلك العصبية التى لمستها فى لقائى معه.

عدت إلى الإسكندرية، وتوجهت فى اليوم التالى إلى اليخت، وقلت لنفسى "خليك طبيعى". وما كدت أبدأ بالقيام بأعمالى اليومية حتى وصلتنى الأوامر المنتظرة ... التى كانت تنص على قيامى بأجازة إجبارية. فلم أحاول أن أخدع نفسى على الإطلاق، وأترك للتمنيات الطيبة أن تسيطر على أفكارى. فقد أدركت بصفة قاطعة أن قيامى بالأجازة الإجبارية، ما هى إلا تمهيدا لإحالتى إلى التقاعد. فقمت بجمع أوراقى ومقتنياتى الشخصية، وسلمت القيادة إلى ضابط أول اليخت، وودعت ضباطى الذين أكن لهم كل حب وتقدير، وقد ودعونى بدورهم وداعا عظيما وكريما. وبعد ثلاثة أشهر صدرت الجازيتّة (النشرة العسكرية) التى أحلت فيها إلى التقاعد. وكانت تلك النشرة مليئة بأسماء الكثير من الضباط العظام، من رتبة القائمقام فأعلى. ووصل إلى علمى بعد ذلك أن النشرات العسكرية التالية قد أمتلأت بالعديد من الترقيات للضباط الأصاغر إلى الرتب الأعلى، متجاوزين الحدود الدنيا لفترات البقاء فى الرتب التى كانوا عليها، وذلك لملىء مراكز القيادات التى خلت، دون مراعاة للخبرات الواجب اكتسابها، خاصة الخبرات البحرية التى لا يمكن أن تعوض بأى شىء آخر. فتذكرت حينئذ ما تكلفته الحكومة لتعليمنا وتدريبنا نحن الدفعات الأولى، حيث أمضينا زهاء عشر سنوات فى التعليم والتدريب فى الكليات البحرية التجارية والحربية، وكذلك فى اكتساب الخبرة العملية على ظهر السفن التجارية والحربية. وحينما وصلنا إلى الرتب الكبيرة، التى عندها يكون العطاء لمن هم أدنى منا فى الخبرة، إذ بنا نحال إلى التقاعد. حينئذ دعوت لمصر أن يحفظها الله من كل سوء.

وجدت نفسى فجأة بعيدا عن أى مسئوليات أو مشاغل، بعد أن كنت فى بؤرة أهم أحداث فى تاريخ مصر المعاصر ووصل إلى علمى، أن هناك ترشيحات لشغل منصب مدير مصلحة الموانى والمنائر، ذكر فيها اسم المرحوم أمير البحر يوسف حماد، وإسمى، ولكن لم يفاتحنى أحد فى هذا الشأن، واختير يوسف للمنصب، ولقد حمدت الله كثيرا على ذلك، حيث كانت لتجربتى التى شاهدت فيها كيف يتحكم الضباط من الرتب الصغيرة، ممن أحاطوا ب "مجلس قيادة الثورة" فى تسيير بعض أمور البلد، أثرا غير طيب فى نفسى، مما جعلنى غير راغب على الإطلاق فى تولى أى عمل حكومى يمكن أن يجعلنى أتعامل مع أى واحد منهم.

قررت بادىء ذى بدء، أن أعود للإقامة نهائياً فى مدينة الإسكندرية، فقد كنت أيام توليتى قيادة اليخوت والسفن النيلية الملكية، أقيم ستة أشهر فى القاهرة، ومثلها فى الإسكندرية، وكان مما شجعنى على اتخاذ ذلك القرار أن معظم أصدقائى ومعارفى كانوا يقيمون فى الاسكندرية.

كان من ضمن معارفى أحد اليونانين الذى كان يمتلك عدة شركات، من بينها شركة هندسية، اشتراها من أحد التجار الإنجليز، وكانت تسمى شركة "آلن الهندسية". ولكن كانت أصولها قديمة جدا، وأحس التاجر، أنه قد يخسر بسببها الكثير إذ لم تكن له أى دراية فى إدارة مثل هذه الشركات، رغم أنه كان بارعا فى تجارة القطن وسمسرتها. فعرض على أن أتولى إدارتها. فشكرته على عرضه، ولكنى اشترطت ألا أحصل على

أى أجر لمدة عدة أشهر، أدرس خلالها أحوال الشركة، وكيفية ومتطلبات النهوض بها، وكذلك لأقرر بناء على تلك الدراسة، ما إذا كان ذلك النوع من العمل يتوافق معى أم لا. وكل ما طلبته منه هو أن يخصص لى سيارة لتحركاتى، فوافق على ذلك.

لم يمض وقت طويل فى دراستى لأحوال الشركة، حتى أحسست بنوع من التحدى الكبير، وشعرت أنه يوجد أمل كبير لإصلاح أحوالها، وأدركت أن أصل البلاء فى هذه الشركة، هم موظفوها الأجانب الذين فقدوا أى رغبة فى العمل، وكان كل منهم يرتب أموره خفية لكى يعود إلى بلده الأصلى بعد الإنقلاب، ولم يكن لديهم أى مانع أبدا من أن يظل كل واحد منهم، يقبض مرتبه أول كل شهر، لحين مغادرته للبلاد دون أى وازع من ضميره.

بعد ستة أشهر أبلغت صاحب الشركة باستعدادى لتولى إدارتها، واشترطت لذلك أن يكون لى يدا حرة فى العمل، وأن أول إجراء سأتخذه هو طرد هؤلاء الأجانب، وإحلالهم بمصريين، فوافق على ذلك، وخصص لى مائة جنيه كراتب شهرى.

نجحت فى الشهور الأولى من أن أوقف الخسارة، ثم بدأ المكسب ضئيلا فى أول الأمر، ثم أخذ يتضاعف بسرعة، وكذلك أخذ مرتبى أيضا، إلى أن وصل إلى أربعة آلاف جنيه شهريا، وفجأة قام الرئيس جمال عبدالناصر بتأميم الشركات، وكانت قوانين العمل حينئذ، تمنع الاستغناء عن خدماتى طوال بقاء الشركة قائمة، فقاموا بتعيين مصفى لها، ثم أعلنوا إفلاسها، وبذلك سهل عليهم الاستغناء عن خدماتى، وخدمات العاملين بها، ووجدت نفسى مرة أخرى بلا عمل ولا نشاط.

لم يأخذ منى التفكير فى هذا الموقف طويلا، فقد كان لى اتصالات بالعديد من الشركات الأجنبية فى الخارج، فقمت بالاتصال بأفضلها، وكانت شركة إنجليزية لبناء السفن، فعرض القائمون عليها أن أكون مندوبا لها فى مصر، فقبلت العرض شاكرا، وبدأت عملى الجديد بالتوجه إلى مقر الشركة الرئيسى فى إنجلترا، وأصبحت أتردد كثيرا على المقر هناك بحكم عملى، ونجحت فى الحصول على عقد من إحدى شركات الملاحة بمبلغ



اللواء محمد نجيب يستقبل رجل الأعمال عبود باشا

مليون جنيه. واقترحت على الشركة الإنجليزية أن تقوم ببناء سفن لحساب مصر لنقل القمح ـ الذى كان يشحن على سفن أجنبية ـ مما كان يكلف الحكومة المصرية الكثير من العملات الصعبة.وللأسف رفض على صبرى ــ وكان حينئذ رئيسا للوزراء ــ عرض الشركة الإنجليزية. ولكنه أعجب بالفكرة. وأمر أن تبنى تلك السفن فى البلاد الشيوعية التى كانت مصر قد اتجهت نحوها سياسيا. وكان بين حكومة مصر وحكوماتها اتفاقيات دفع. مغفلا بذلك عامل الخبرة.

مكثت فى خدمة الشركة الانجليزية لمدة عام آخر. شعرت أثنائها بحرج شديد. فقد كانت الحكومة المصرية. تشجعهم عن طريقى. لتقديم عطاءات لبناء السفن. ويقوم مندوبوهم بالحضور إلى مصر وتقديم دراسات تكلفهم الكثير من الأموال. وبرغم أن تلك الشركة قد قطعت معاملاتها مع إسرائيل لكى تتجه إلى السوق المصرية والعربية. إلا أنهم لم يحصلوا على أى عقد. فاضطروا إلى إغلاق مكتبهم فى مصر. وانتهى عملى معهم.

فضلت بعد أن أديت واجبى نحو بلدى. سواء فى السلك العسكرى أو السلك المدنى. ألا أخوض مرة أخرى تلك التجارب المؤلمة على نفسى. إذ كنت بطبيعتى. أختلف اختلافا جذريا مع ما يحدث فى البلد. لذلك قررت التمتع بحياتى الشخصية مع زوجتى. فنتقابل مع أصدقائنا نستعيد معا ذكرياتنا. ونسافر إلى الخارج فى رحلات قصيرة ونستمتع باستقبال أبنائنا وأحفادنا.



اللواء محمد نجيب وعلى ماهر باشا رئيس الوزراء

نص للإشارات المتبادلة

ـــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٣٢٠ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى حضرة صاحب السعادة قائد عام القوات المسلحة بالقاهرة

وصل اليخت المحروسة ميناء نابولى الساعة ١٣٠٠ اليوم الثلاثاء ٢٩.

أمير البحر جلال علوبة

ـــ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٣٣٥ بتوقيت جرينيتش

إلى قائد اليخت المحروسة

القائد العام للقوات المسلحة يأمركم بعدم السماح بالنزول إلى البر سوى الملك السابق ونجله وأولاده البنات وزوجته وملابسهم الخاصة وعدم السماح بنقل مصاغ خاص أو جواهر أو سبائك ذهب أو تحف أو أوانى ثمينة والرجوع إلى الموانى المصرية بأسرع وقت. أفد.

ـــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٣٤٢ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة بالقاهرة

إشارة سعادتكم اليوم علمت وأرجو الإفادة عما يتبع مع الأشخاص الأجانب الذين لايحوزون الرعية المصرية ويطلبون نزولهم.

أمير البحر جلال علوبة

ـــ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٤١٥ بتوقيت جرينيتش

من القائد العام للقوات المسلحة

إلى أمير البحر

يفاد عن عدد الأجانب الذين لا يحوزون الرعية المصرية وعن جنسياتهم وأسمائهم ومهنهم قف انتظر تعليماتنا قف أفد .

اللواء محمد نجيب

ـــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٤٥٠ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة

جارى البحث فى موضوع جنسياتهم ولا يمكننى للآن الجزم فى تحديدها وسأطالب كلا منهم بإثبات شخصيته.

أمير البحر جلال علوبة

ـــ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٥٢٠ بتوقيت جرينيتش

من القائد العام للقوات المسلحة

إلى قائد المحروسة

يصير تنفيذ تعليماتنا بخصوص إنزال الملك السابق وإبنه وبناته وزوجته وملابسهم الخاصة وعدم السماح لأى فرد آخر بالنزول ولا بنزول أى مصاغ خاص أو جواهر أو سبائك ذهب أو تحف أو أوانى ثمينة والرجوع إلى الموانى المصرية فورا اليوم والإفادة .

ـ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٥٤٠ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة

الآتى بيان بأسماء وجنسيات الأشخاص الذين يرغبون فى البقاء بإيطاليا:

- يعقوب نظير خادم ألبانى معه رخصة حمل سلاح.
- عابدين سليمان خادم ألبانى معه رخصة حمل سلاح.
- رستم عبد الرحمن خادم ألبانى معه رخصة حمل سلاح.
- شاكر آدم خادم ألبانى معه رخصة حمل سلاح.
- إدوار كافاتسى تابع إيطالى ليس معه پاسپور.
- جوزيبى جارو حلاق إيطالى الأصل ليس معه پاسپور.
- بيترو ديلافالى حلاق إيطالى الأصل ليس معه پاسپور.
- آنسه سيمون تابوريه مربية فرنسية ومعها پاسپور فرنسى.
- آنسه چانيت دى ماير مربية سويسرية ومعها پاسپور.
- آنسه چيرمين بيكارد خادمة فرنسية ومعها پاسپور فرنسى.
- آنسه ڤيوليت جروتملى خادمة سويسرية ليس معها پاسپور.

أما العودة فلا يمكننى القيام اليوم حيث أنى جارى تزويد اليخت بالوقود والمياه العذبة اللازمين وسأخطر سعادتكم بعد الانتهاء من هذه العملية.

أمير البحر جلال علوبة

ـ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٦٠٠ بتوقيت جرينيتش

من القائد العام للقوات المسلحة

إلى أمير البحر جلال علوبة

نفذ تعليماتنا حرفيا ثم اخرج من الميناء فورا واستمر على اتصال معنا لاسلكيا للتعليمات وأفد

قائد عام القوات المسلحة

محمد نجيب

ـ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٦١٥ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

ردا على إشارة سعادتكم الأخيرة جلالة الملك السابق مصمم على إنزال الأجانب وقد التجأ إلى البوليس الإيطالى يفاد .

أمير البحر جلال علوبة

ـ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٦٥٠ بتوقيت جرينيتش

من القيادة العامة للقوات المسلحة

إلى قائد المحروسة

الأمر معروض على الوزارة قف سنفيدكم بالنتيجة

ــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٦٥٢ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

أرجو الإفادة سريعا تجنبا لإثارة المشاكل

أمير البحر جلال علوبة

ــ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٧٢٥ بتوقيت جرينيتش

من SUH

إلى SUAA

الصناديق تفتح قف تسلم صناديق الملابس والأمتعة الخاصة قف الصناديق التى بها ذهب أو أشياء ثمينة ملك الحكومة وتبقى وديعة لدى الحكومة الإيطالية. وكذا ما يختلف عليه بعد الجرد حتى يصل مندوب الحكومة المصرية قف محمد حسن والطيار عاكف متهمان يحجزا تحت تحفظ الحكومة الإيطالية لحين اتخاذ الاجراءات القانونية لتسليم المتهمين قف باقى الحاشية تنزل قف سيجرى الاتصال الدبلوماسى اللازم بالحكومة الإيطالية قف أرجو الافادة.

ــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٨١٠ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى سعادة قائد عام القوات المسلحة

ردا على إشارة سعادتكم الصناديق المذكورة تحتوى على مشروبات روحية ومرطبات وعددها ٤٢ ولا يوجد بها أشياء ثمينة أو ذهب ولذلك سلمت قف محمد حسن والطيار عاكف لم يكونا ضمن الركاب على اليخت قف باقى الحاشية الأجانب فقط غادروا اليخت إلى جزيرة كابرى معه وقد حجزت باقى الحاشية من المصريين قف أمرت طاقم فيض البحار للعودة للمحروسة بنابولى وهم فى طريقهم إليها من كابرى وسنبحر بمجرد وصولهم اليوم رغما من نقص الوقود والتعيينات - قف الرجا الإفادة.

أمير البحر جلال علوبة

ــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ٢/١٥ بتوقيت جرينيتش

من **SUAA**

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة

حضر طاقم فيض البحار أرجو الإفادة بالأوامر .

أمير البحر جلال علوبة

ــ صادر:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ٢٢٢٤ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة

الرجا التصريح لى بالقيام الساعة ١٦٠٠ من مساء باكر الأربعاء بعد أخذ الوقود والتعيينات اللازمة للسفر قف فى انتظار الإفادة.

ــ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ٢٣٣٠ بتوقيت جرينيتش

من القيادة العامة

إلى اليخت المحروسة

بالإشارة لإشارتكم الأخيرة المبلغة لنا اليوم قف علم وعليكم تنفيذ التعليمات التى صدرت لكم من القيادة العامة قبل قيامكم من الإسكندرية. ٢٣٤٥

ــ وارد:

بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ٢٣٤٥ بتوقيت جرينيتش

من القيادة العامة

إلى اليخت المحروسة

ردا على إشارتكم المبلغة لنا الآن الرجا العلم بأن سعادة القائد العام قد وافق على طلبكم.

ــ صادر:

بتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٨٣٥ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة

قامت المحروسة اليوم الساعة ١٨١٥ من نابولى قاصدة الإسكندرية متأخرة بسبب أخذ الوقود.

أمير البحر جلال علوبة

ــ وارد:

بتاريخ ٣١ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ٠٨٥٠

من CINC

إلى SUAA

Please report position course and speed stop.
Communicate on Navy frequency.

(من قائد القوات البحرية إلى المحروسة : أرجو الإبلاغ عن الموقع وخط السير والسرعة قف إتصل على تردد القوات البحرية) .

ــ صادر:

بتاريخ ٣١ / ٧ / ١٩٥٢ الساعة ١٠١٧ بتوقيت جرينيتش

إلى SUAA

إلى سعادة القائد العام للقوات المسلحة.

Position 0900 31st July 37° 21 North 61° 51 East. Course 120 speed 16 knots.

(الموقع الساعة ٠٩٠٠ بتوقيت جرينيتش المتوسط يوم ٣١ يوليو ٢١ °٣٧ شمالا ٥١ °٦١ شرقا. خط السير ١٢٠ السرعة ١٦ عقدة).

ـــ وارد:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١١٢٠ بتوقيت جرينيتش

من MSA

إلى SUAA

نفاد بموعد وصولكم المنتظر لميناء الإسكندرية وبصير الرباط على العوامة الخاصة باليخت.

ـــ صادر:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١٢٣٥ بتوقيت جرينيتش.

إشارتكم اليوم علمت ونصل الساعة التاسعة صباح باكر إن شاء الله. ١١٣٠ / ١

ـــ وارد:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١٢٤٧ بتوقيت جرينيتش

من MSA

إلى SUAA

هل ضباط الحرس معك أم تركوا فى إيطاليا أفد. ٢٤٥ / ١

ـــ صادر:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١٣٠٠ بتوقيت جرينيتش

نعم ضباط الحرس موجودين معنا.

ـــ صادر:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١٤١٠ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى MSA

Position 1000 GMT today 33° 57 North 24° 11 East
Course 120 degrees speed 16 knots 1/1300.

(الموقع الساعة ١٠٠٠ بتوقيت جرينيتش المتوسط اليوم ٥٧ ٣٣ ° شمالا ١١ ٢٤° شرقا خط السير ١٢٠ درجة السرعة ١٦ عقدة) .

ـــ وارد:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١٩٠٥ بتوقيت جرينيتش

من رئاسة البحرية

إلى SUAA

الرجاء عدم نزول أفراد أو مهمات مع اليخت بعد وصوله للميناء إلا بعد حضور مندوبى القائد العام للقوات المسلحة والبحرية وشكرا. ٠١ / ١٩٠٠

ـــ صادر:

بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ الساعة ١٩١٧ بتوقيت جرينيتش

من SUAA

إلى رئاسة البحرية إشارتكم ٠١ / ١٩٠٠ علمت. ١٩١٥٠١

صديقتى صافيناز ... الملكة فريدة كما عرفتها

بقلم سميرة عبدالرزاق أبو الخير، حرم أمير البحر جلال علوبة

تزاملنا صافيناز وأنا أثناء فترة من الدراسة، وتوطدت أواصر الصداقة بيننا إلى أن توفاها الله برحمته. فقد كنا نحن الاثنتين من مواليد الاسكندرية، والتحقنا سويا بمدرسة "نوتردام دى سيون" فى رمل الاسكندرية.

وكانت تلك المدرسة فى ذلك الوقت من المدارس الخاصة المتميزة. إذ كانت إدارتها تفحص وتدقق فى طلبات القبول. ولا توافق على الالتحاق بها إلا لبنات العائلات الكبيرة المعروفة. وكانت المدرسة كبيرة المساحة تضم بجانب مبانى الفصول والإدارة حديقة كبيرة تحف بها الأشجار، وملاعب عديدة منها ملاعب التنس. وكانت لعبة التنس هى اللعبة المفضلة لدى صافيناز.

وكنا نذهب إلى المدرسة ونحن نرتدى الزى الخاص بها الذى كان يشبه زى البحارة، مكونا من فستان باللون الأزرق البحرى، وكانت للبلوزة ياقة بيضاء منشاة يتدلى حولها رباط عنق من الحرير الكحلى معقود على شكل قوس، وقبعة كحلى، وكان لابد أن نرتدى "إلدوان" (جوانتى) أبيض وكان الزى يعطى لنا شعورا بالفخر بمدرستنا. وكنا نبدو كالبراعم الصغيرة التى توشك أن تتفتح على الدنيا.

وكان للمدرسة نظام صارم. فلم يكن من المسموح لنا أن نتكلم مع الراهبات، أو حتى بين بعضنا البعض، إلا باللغة الفرنسية حتى تتأكد المدرسة من إتقاننا وإجادتنا لها والتحدث بها بطلاقة تامة. وكان لزاما علينا عندما تتحدث تلميذة مع إحدى زميلاتها، أن تستخدم كلمة "حضرتك" "Vous" وليس أنت "Tu". رغم الألفة التى عادة ما تجمع بين الزميلات وبعضهن.

وكان اليوم الدراسى يوما كاملا كشأن اليوم الدراسى فى كافة المدارس فى ذلك الوقت. فقد كان يبدأ من الساعة الثامنة صباحا حتى الخامسة مساء. لذا كانت تقدم لنا المدرسة وجبة غذاء. وكانت قاعة الطعام متسعة تحتوى على مناضد كبيرة ضخمة مغطاة بمفارش بيضاء زاهية. وكانت أدوات الطعام كلها من أطباق وأكواب وملاعق وشوك وسكاكين من الفضة الخالصة. وكان منقوشا اسم كل تلميذة على كل قطعة تخصها. وكان يقوم بخدمة كل منضدة راهبة كأنها سفرجية، تدور حول المائدة لتقدم لكل تلميذة الطعام بنفس أسلوب المطاعم الكبرى والبيوتات الكبيرة.

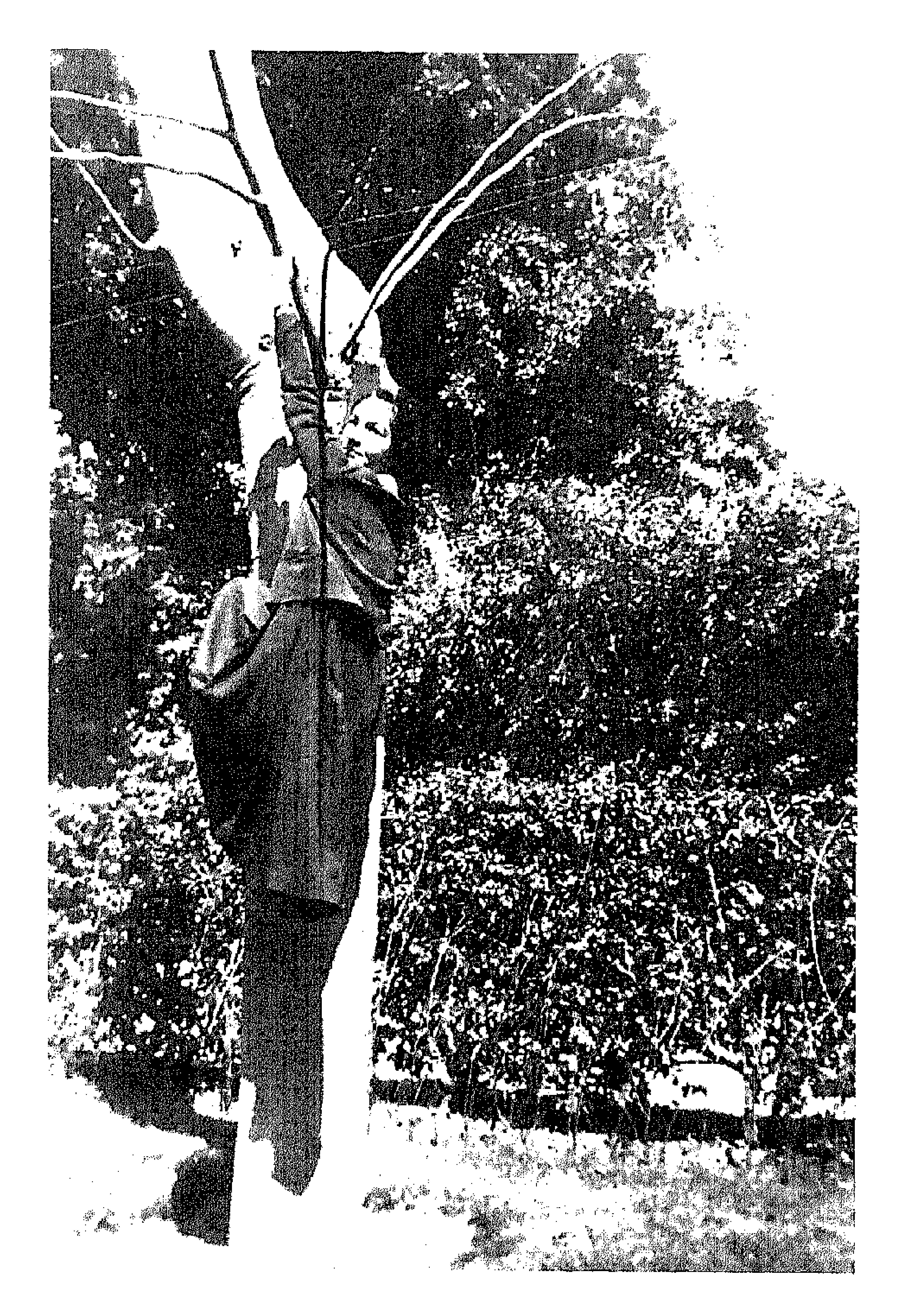
وكان للمدرسة كابينة خاصة بها فى شاطىء ستانلى بسابا باشا حيث كنا صافيناز وأنا نهوى صيد السمك فنمارسه هناك. كما كانت المدرسة تنظم لنا رحلات خارجية، وكنا نعشق الرحلات التى تتوجه بنا إلى رشيد حيث كنا نمارس ركوب الخيل.

وقد تكونت مجموعة من الصديقات الحميمات هن صافيناز، وأمينة نيازى، وشقيقتى سامية، وأنا. وكانت صافيناز مشهورة بيننا باسم الدلع الخاص بها "فافيت Fafette " وكانت فتاة فى منتهى الرقة والعذوبة، هادئة وخجولة. وكنا صافيناز وأنا فى هذه السن الصغيرة نشارك بعضنا البعض آمالنا وأفراحنا وتبوح كل منا للأخرى بأسرارها الطفولية البريئة.

فى معظم الأحيان كنت أذهب إلى منزلها أو تأتى هى إلى منزلى بعد اليوم الدراسى، لنستذكر دروسنا ونقوم بعمل الواجبات المدرسية المنزلية. وكنا نجد فى ذلك متعة كبيرة، بل

وفائدة أكثر من أن تقوم كل منا بالاستذكار بمفردها. وكانت والدتها كثيرة الغياب عن المنزل لكونها وصيفة مقربة وصديقة حميمة للملكة نازلى. مما جعل صافيناز دائمة الشكوى من غياب والدتها المستمر. وكعادة البيوتات الكبيرة فى ذلك الوقت، كانت تستخدم مربيات أجنبيات لأولادهن. فكانت لصافيناز مربية فرنسية. وكانت لى وشقيقتى مربية إنجليزية. ولهذا حرصت أسرتانا على أن نتمكن من اللغة العربية وأصول الدين الأسلامى. فرتبت العائلتان لنا "الشيخ عبْدالغنى" لتعليمنا أصول الدين وتحفيظنا القرآن الكريم بجانب تدريس اللغة العربية ــ إذ لم تكن اللغة العربية من المقررات الإجبارية فى المدرسة. وقد لاحظ والدها المرحوم يوسف باشا ذو الفقار ضعف الشيخ عبدالغنى إزاءنا وعدم تمكنه من السيطرة الواجبة علينا، إذ كنا نصر على تلقى الدروس الدينية حتى نهرب من صعوبة "النحو والصرف" التى تتميز بها اللغة العربية. ويمكن لهذا السبب، أننى لم أتمكن تماماً من اتقان اللغة العربية منذ ذلك الوقت حتى كبرت. لذلك أخذ والدها على عاتقه أن يقوم بنفسه بتعليمنا اللغة العربية، فاعتدنا التوجه إلى منزل صافيناز يوميا بعد انتهاء اليوم المدرسى، ونستمع بكل طاعة وخشوع واحترام إلى درسه دون أن تجرؤ واحدة منا على الاعتراض.

وكانت أيام طفولتنا فى منتهى السعادة. فكنا نلعب فى حديقة منزلها المليئة بالاشجار. وكانت صافيناز بارعة فى تسلقها. ولا يمكن لأحد منا أن يباريها فى ذلك. وفى عطلات نهاية الأسبوع كنا نذهب إلى إحدى دور السينما خاصة حفلة من ٣ الى ٦. ثم نعود إما الى منزل والدها أو الى منزل والدى لنتمتع بتناول الشاى الكامل الذى يقدم معه فطائر عليها الزبد والمربى.



صافيناز تتسلق أشجار حديقة منزل الأسرة فى چياناكليس

كانت سعادتنا غامرة حين نجحنا وانتقلنا إلى السنة التالية. ولكن والدى المرحوم "عبدالرزاق باشا أبو الخير" قرر أن يحولنا من مدرسة "نوتردام دى سيون" التى كان التدريس بها باللغة الفرنسية كما ذكرت إلى "كلية البنات". "English Girls College" التى افتتحت حديثا بالشاطبى وكان التدريس بها باللغة الإنجليزية.

فانتقل ثلاثة من المجموعة إلى المدرسة الجديدة، وهن أمينة نيازى، وشقيقتى سامية وأنا، وقد فرحنا بانتقالنا إلى المدرسة الجديدة حيث كانت تختلف فى نظامها عن النظام الصارم الذى تفرضه الراهبات فى مدرسة نوتر دام دى سيون. فقد كانت مدرسة على النظام الحديث، بها حمام سباحة كنا نمارس فيه رياضة السباحة والبالية المائى، كما كان بها ملاعب جمباز، وقاعة للرقص، والكركيت، وكرة السلة، علاوة على الملاعب التقليدية الأخرى.

أما عن صافيناز فلم يوافق والدها على الانتقال معنا إلى المدرسة الإنجليزية وفضل بقائها فى نفس مدرستها حتى تحصل على شهادتها منها. ويبدو أن نشأتها على يد مربية فرنسية، كان وراء قرار والدها ببقائها فى مدرستها، وكان لنشأة شقيقتى وأنا على يد مربية إنجليزية، وراء قرار والدى بانتقالنا إلى مدرسة EGC. ورغم أننا لم نفترق كأصدقاء، إلا أننا خسرنا مزاملتها لنا أثناء اليوم المدرسى. فقد استمرت صداقتنا لصافيناز وطيدة وحميمة، وكنا نقضى عطلات نهاية الأسبوع والأجازات الصيفية معا.

وفى سنة ١٩٣٧ طلبت الملكة نازلى من وصيفتها وصديقتها زينب هانم ذو الفقار والدة صافيناز بأن تسمح لابنتها صافيناز أن تصاحب العائلة المالكة فى رحلتها إلى سويسرا. وعندما عادت إلى الاسكندرية من تلك الرحلة، أسرعت بزيارتى فى شاليه والدى بسيدى بشر مشتاقة لرؤيتى ولكى تبوح لى بسرها الذى كانت تكتمه فى قلبها. فقد تعارفت أثناء الرحلة على الملك فاروق، وحدث تعاطف وتقارب بين القلبين الصغيرين حيث كانا يمرحان سويا ويتسابقا فى ركوب الدراجات. وقد حكت لى، أن أول تلميح من الملك لها لكى يبدى عواطفه نحوها، حين قدم لها هديتين لتختار واحدة



فصل الملكة بالنوتردام

منهما. الأولى "بروش" من الماس على شكل فراشة جميلة مرصعة بأحجار كريمة زاهية الألوان. والثانية كانت "بروش" أيضا ولكنه كان على شكل عنكبوت مرصع بالماس وله خيوط من الذهب تمثل بيت العنكبوت. فاختارت بلا تردد بروش الفراشة لجماله ورقته. ولكنه لدهشتها أبدى ملاحظة ـ كأنه يعترض على ذلك الاختيار ـ قائلا لها "حقا إن للفراشة منظرا أجمل ولكنها تطير بعيدا. أما العنكبوت فقد أصبح لها ملكاً""a-raigne" وقد أدركت صافيناز عندئذ. أنها قد أصبحت في وجدانه وأنه يفكر فيها لتكون الملكة.

وقد أسرت لي أنها أصيبت بالارتباك والخوف. لأنها قد تصبح زوجة لهذا الشاب الوسيم الجميل ملك البلاد. الذي تتمناه بل قد تسعى وراءه كل فتاة في مصر. وخشيت ألا يكون مخلصا وفيا لها بعد الزواج. وقد زاد من وجلها وتملك هذا الشعور لديها. ما كانت تسمعه من والدتها الوصيفة عن المكائد التي كانت تحاك في القصر. وليس لكل شخص إلا هدف واحد. ألا وهو التقرب إلى الملك أو الملكة. وأن ينال الحظوة والثقة لدى أي منهما أو كليهما معا. وإبعاد المنافسين له. بل وتحطيمهم إذا تمكن من ذلك.

وفيما نحن نتجاذب أطراف الحديث محاولة إزالة مخاوفها. وإذا برنين جرس التليفون يدوي. وكان والدها يوسف باشا على الطرف الآخر حيث طلب التحدث إلى صافيناز. وبعد أن وضعت سماعة التليفون. وجدت أن البشر والتوتر يسودان ملامحها الجميلة. وأخبرتني بأن الملك فاروق قد جاء لزيارة والدها في المنزل طالبا يدها. ولذلك فقد طلب والدها منها الحضور فورا. وفي ذلك اليوم تمت الموافقة على الخطبة. وقد ثار جدل كبير حول خطبة الملك فاروق لصافيناز. فقيل أن الملكة نازلي كانت معجبة جدا بجمالها وخلقها ورقتها. فقد كانت صافيناز تتميز بالأدب والذكاء والحشمة. ثم أنها كانت من عامة الشعب. مما سيزيد من حب الشعب لها. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى. كانت الملكة نازلي نفسها من عامة الشعب. فوالدها هو المرحوم عبدالرحيم باشا صبري. الذي كان يشغل ـ عندما خطبها الملك فاروق ـ مديرا لمديرية المنوفية (محافظة المنوفية الآن). ولذلك كانت الملكة نازلي تستبعد فكرة زواج فاروق من إحدى سليلات الأسرة المالكة ـ رغم ما يتميزن به من جمال باهر ـ حتى لا يتعالين بدمائهن الزرقاء عليها إذا ما توجت إحداهن ملكة على مصر وتصبح هي "الملكة الأم". وكان هناك اعتراض خفي من والد صافيناز. إذ كان العريس ملكا شابا يافعا لم يعترك الحياة بعد. وكانت العروس صغيرة السن يخشى عليها من تحمل أعباء تربعها على عرش مصر. بما له من تبعات قاسية. ولكن الإرادة الملكية كانت الأقوى.

في اليوم التالي أعلنت الخطبة رسميا. فذهبنا أمينة نيازي وشقيقتي سامية وأنا بعد انتهاء اليوم الدراسي إلى منزل صافيناز لتهنئتها بالخطبة. وكانت كل مخاوفها قد زالت فجأة. وكانت كما قالت "تطير من الفرح". ولكنها أخبرتني أن قلبها قد غص حين قال لها فاروق مازحا "حذار أن لا تنجبي لي ولدا يرث العرش من بعدي". فهل كان لصافيناز تلك الفتاة الطاهرة. شفافية روحية لتكشف ما كان يخبئه لها القدر؟.

فوجئنا أثناء تلك الزيارة بوصول الملك مصطحبا معه شقيقتيه الأميرتين فوزية وفايزة. وقد بهرنا بجمالهما الأخّاذ وجاذبيتهما ولطفهما معنا حين قدمتنا صافيناز للملك والأميرتين. وقد علق الملك بالفرنسية بعد التعارف قائلا "ولكنهن مثل كوكبة من النجوم Mais c'est une constellation" وكان لهذا التعليق معنى مزدوجا. أولهما أننا كنا كباقة من

النجوم المتلألئة، وثانيهما، حين نظر إلى عند قوله هذا كنت أرتدى زيا أبيض اللون مكونا من قطعتين مطرزا على الجاكيت نجوما حمراء وزرقاء، ولا شك أن تلك الملاحظة من ملك البلاد قد جعلتنى أنتشى، فقد كنت بعد فى الخامسة عشرة من عمرى.

استمرت علاقتى بصافيناز بعد الخطبة كما كانت، وكانت تبوح لى أثناء فترة الخطوبة أنها تقضى أسعد أيام حياتها لما يبديه الملك نحوها من اهتمام زائد، وكان شابا يفيض بالحيوية والنشاط وقدم لها الكثير من الهدايا كما يجب أن يقدم ملك لخطيبته. وقد دعتنا صافيناز إلى حفل عيد ميلادها فى ٥ سبتمبر فى حديقة منزلها بجاناكليس، ولم يكن مدعواً للحفل إلا أفراد العائلتين ونحن صديقاتها المقربات. وقد رصت مائدة كبيرة على شكل حرف U بأفخر أنواع الأطعمة المختلفة المكونة من ١٦ طبقا. وقد تناولنا الطعام ونحن جلوس Assis ، وكانت هدية عيد ميلادها من الملك سيارة "بويك". فكان عليها أن تتعلم قيادتها.

ولقد سألتها مرة فى إحدى زياراتى لها أثناء الخطوبة عمن تحب أن تختار كوصيفات لها. فأجابتنى بصراحتها المعهودة، أنها تفضل أن تبقى على علاقتنا معها كأصدقاء وليست كوصيفات. فهى قد علمت من والدتها الواجبات والإلتزامات المرهقة التى على الوصيفة أن تؤديها، وما يتبع ذلك من غيابها المستمر عن بيتها، وهذا ما عانت منه والدتها. وقد جعلنى هذا أتباهى دائما بأننى صديقة للملكة وأن صديقتى ملكة.

اختار الملك اسما لتعرف به بعد الزواج، وكان لابد للاسم أن يبدأ بحرف الفاء الذى أتخذ شعارا للأسرة المالكة تيمنا باسم الملك فؤاد، الذى أطلق على ابنه اسم فاروق، وأطلق فاروق بدوره – فيما بعد – على بناته الثلاث أسماء فريال وفوزية وفادية. وقد اختار فاروق لصافيناز اسما يتميز بأنه ينطق بالعامية كما ينطق بالفصحى دون تحريف، وهو اسم "فريدة". وكانت فعلا ملكة فريدة فى نوعها.

تحدد يوم عقد قرانها وزفافها يوم ٢٠ يناير ١٩٣٨، فوجهت صافيناز الدعوة لشقيقتى ولى، حيث توجهنا فى ذلك اليوم إلى قصر السلطانة ملك فى

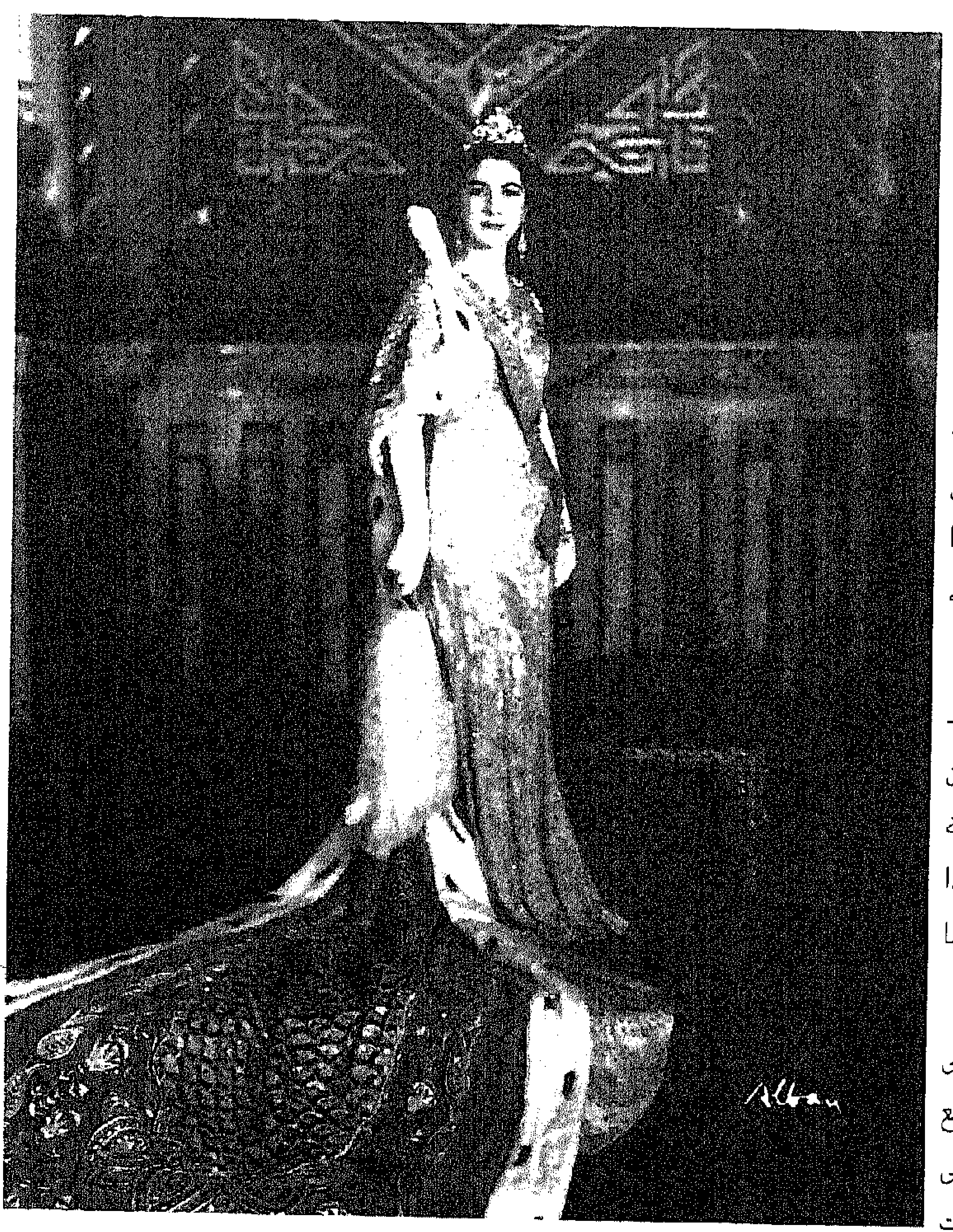
صديقتى صافيناز

هليوبوليس. حيث أرتدت ثوب زفافها وتزينت فى أبهى زينة – يا الله – ما أجملك وأبهاك أيتها الصديقة الغالية. لقد كانت فى أجمل سنوات شبابها مليئة بالحيوية والجمال. سعيدة فرحة بعريسها. وكان هذا شعورا طبيعيا لأى عروس. فما بالنا إذا كان العريس هو ملك البلاد. شابا جميلا وسيما قد جمع الحب بين قلبيهما الصغيرين.

وصلت العربة الملكية التقليدية التى أقلتها إلى قصر عابدين. وكان الملك فاروق فى انتظارها. وأديت التحية الملكية للعروسين وكان موكبا تاريخيا رائعا. وأخذت جدتها – حرم سعيد باشا – تلقى عاليا "بالبدرة" التى كانت عبارة عن قطع صغيرة من الذهب الخالص. ولازلت أحتفظ بواحدة منها حتى الآن على سبيل التذكار. وحين حان وقت الوداع. اغرورقت أعيننا بالدموع وهى تقبلنا وفى عينها مزيج من الفرحة الغامرة والقلق الغامض.

لم تنقطع صلتى بالملكة فريدة بعد زواجها. فقد كانت وفية فى علاقاتها معنا. فكان من عادتها أن تدعونا إلى القصر فى مختلف المناسبات. وبدأت الملكة فريدة ترتدى اليشمك التركى الذى كان ارتداؤه تقليدا متبعا فى الأسرة المالكة. كما كانت ترتدى دائما أثوابا طويلة تزيدها بهاء وحشمة.

دعتنا الملكة فريدة إلى حفل شاى ضخم أقيم فى حدائق قصر عابدين. ودعت إليه معظم سيدات المجتمع الراقى. وكانت حفلة رائعة غصت بسيدات فى منتهى الأناقة كلهن يلبسن أثوابا طويلة. ويتحلين بمجوهرات غالية. وهلت الملكة فريدة وهى فى كل بهائها ترتدى ثوبا من اللاسيه الأبيض ذو "جونلة" واسعة. وتحيط جيدها بعقد من المرجان corail وقرطا من نفس نوع العقد ليتمشى معه (معروض حالياً فى متحف الجوهرات بالإسكندرية).



الملكة فريدة يوم زفافها



طابع البريد الصادر بمناسبة الزفاف الملكى

اذكر انه فى أحد ايام الصيف. وكنت لا أزال طالبة فى المدرسة أقيم مع جدتى فى محرم بك. أن اضطر والدى أن ينتقل إلى القاهرة مصطحبا معه والدتى بعد أن عين وكيلا لوزارة المالية. ولبى والدى رغبتى بأن أبقى بالإسكندرية مستمرة فى نفس مدرستى نظرا لاعتيادى على أسلوبها ومدرساتها. ولكى لا أفارق صديقاتى اللائى أصبحن جزءا لا يتجزأ من حياتى الاجتماعية.

اذكر ــ فى ذلك اليوم ــ أن دوى جرس التليفون. ووجدت أن محدثتى هى صديقتى أمينة نيازى تتكلم بلهفة وبسرعة. وطلبت منى أن أرتدى ثيابى على وجه السرعة لأن الملكة فريدة سوف تمر علىّ بعد نصف ساعة. وكانت الأسرة المالكة فى ذلك الوقت قد انتقلت من القاهرة إلى قصر المنتزة بالإسكندرية لقضاء فصل الصيف. فاندفعت إلى دولاب ملابسى وانتقيت أفضل ثوب لى فارتديته على عجل. وحين سمعت رنين الجرس فتحت الباب لأجد وراءه الملكة فريدة. أحب وأعز صديقاتى. واصطحبتنا فى سيارتها التى كانت تقودها بنفسها إلى قصر المنتزه. وبعد تناول الشاى فى الحديقة. كانت المفاجأة. إذ أخذتنا إلى سقالة بحرية كان مربوطا بها أحد اللنشات الحديثة الذى أهداه لها الملك، وزودتنا بمناشف كبيرة لنحمى بها ملابسنا من البلل. فقفزنا إلى الزورق، وانطلقت به فريدة بأقصى سرعته. ونحن نصرخ مهللين فرحين بالماء الذى كان الزورق يقذفه علينا. ورغم أن الماء قد أتلف أفضل ثوب عندى. فلم يكن فى ذلك ما يهم، بجانب ما شعرنا به من إثارة وسعادة غامرة وبحب الملكة لنا، التى كانت دائما تود أن نشاركها سعادتها.

ولقد دعتنى الملكة فريدة لحضور عقد قران الأميرة فوزية على الشاهيور محمد رضا بهلوى (ولى عهد إيران فى ذلك الوقت وقد تولى الملك بعد نفى أبيه) وكانت ليلة عقد القران كأنها ليلة من ألف ليلة. والحقيقة أننى لا أجد كلمات أستطيع بها أن أصف الجمال البارع للأميرة فوزية. إن جمالها فعلا يفوق الوصف ويأخذ بالألباب. فلم أكن أستطيع أن أحول ناظرى عن وجهها الجميل. وكانت الأميرة فوزية هى أقرب شقيقات الملك إلى قلبه. وللأسف انتهى زواجها من الشاه بالطلاق بعد أن أنجبت منه بنتا. حيث لم تستطع تحمل حياة القصور الفارسية. وقد أعلن طلاق الإمبراطورة فوزية من الإمبراطور، فى نفس يوم إعلان طلاق الملك فاروق من الملكة فريدة. وقد تزوجت الأميرة فوزية بعد ذلك من إسماعيل شيرين وأنجبت منه ولدا وبنتا. ولقد ارتبطت أسرتانا بصداقة حميمة حتى الآن. وللأسف توفى زوجها عام ١٩٩٦.

وحين خطبنى جلال طلبت مقابلتها فى قصر عابدين وأخبرتها بنبأ خطبتى إلى يوزباشى بحرى. فقالت لى مازحة "ألست خائفة من أن تتزوجى من بحار؟ ... إنهم يقولون أن للبحار زوجة فى كل ميناء" وضحكنا من قلبينا كما كنا نفعل فى الماضى. ولما تزوجت اهدتنى بروشا من الماس والسفير.

بعد أن كنت أدعى لحضور مناسبات عديدة، خاصة حفلات أعياد ميلادها. أصبح من النادر رؤيتها. بعد أن إنقلبت حياتها نتيجة تصرفات فاروق نحوها والتى أصبحت على كل لسان. وفى آخر مرة دعتنى فريدة لتناول الشاى معها. كانت تبدو عليها التعاسة، واشتكت لى لأول مرة من فاروق وتصرفاته. وأنها تخشى على حب شعبه له. وأنه إن كان يظن أن أحدا لايعلم بتصرفاته تلك فهو واهم. فصحافة الفضائح الأجنبية لها منافذها التى تنفذ منها إلى مصر.

وقالت لى أنها تتجنبه لعل أموره تستقيم. وأنها بذلك تسدى خدمة لفاروق ليس بصفته زوجا لها فقط. ولكن بصفته ملكا لأكبر دولة عربية. كما أنه ملكا لدولة لها ثقلها الكبير بين الدول الإسلامية. خاصة وبها الأزهر الشريف منارة الإسلام. يقصده الطلاب من جميع البلاد الإسلامية، ودعاته ينتشرون فى كل أرجاء العالم الإسلامى. ثم سكتت برهة، وقالت بصوت خفيض بالحرف الواحد "تصورى أننى لم ألتق بفاروق منذ شهرين كاملين".

تألمت كثيرا وأنا استمع لها. وسرح بى الفكر وعاد بى الزمن، حين كنت أراها فى منتهى السعادة حين خطبها فاروق. يغمرها بالود والعطف والحب، ويغدق عليها بهداياه الثمينة التى كانت تحمل كل منها ذكرى عطرة فى نفسها. وتساءلت بينى وبين نفسى "هل لو كانت قد تزوجت من رجل عادى، ألم تكن حاليا



الملكة فريدة تحمل إبنتها الأميرة فريال

أسعد بكثير من كونها زوجة لملك البلاد؟". ولكنى لم أجد غير الكلمات التقليدية التى نجيد ترديدها فى مثل تلك المناسبات. عن الصبر. وعن احتياج بناتها لها. كما يحتاجون هم بدورهم إلى أبيهم. وبعد أن قبلتها مودعة. ركبت سيارتى وطفرت من عينى الدموع.

تم طلاق فريدة من الملك فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٨. بعد ١١ عاما من الزواج. ورأيت من واجبى أن أقوم بزيارتها فى بيتها فى الزمالك. وقد قالت لى "أن ما حدث ــ تعنى الطلاق ــ كان مفاجأة لى. ولكنه قدم لى على طبق من فضة". كانت تلك كلماتها بالضبط. ولا شك أننى لازلت حتى الآن. أقلب الفكر فيما كانت تعنيه بأن الطلاق كان مفاجأة لها. فجميع الروايات التى تناقلتها الألسن نفيد بأن فريدة هى التى طلبت الطلاق وأصرت عليه صونا لكرامتها. كيف كان الطلاق مفاجأة لها وهى التى أخبرت فاروق بعد أن يئست من أن تثنيه عن الطريق الخطأ. أنه إذا حاول الاقتراب منها فسوف تعتبره متطفلا عليها. فريدة التى قبعت فى قصر عابدين مولية بناتها كل اهتماماتها. وحين أراد فاروق أن يصالحها. عاد من قصر القبة إلى قصر عابدين. فما كان منها إلا أن غادرت القصر فى نفس لحظة وصوله. أما شعورى الخاص. فهو أن فريدة كانت تحب فاروق لآخر لحظة. وأن عنادها معه كان من قبيل الدفاع عن كرامتها ومحاولة منها لاصلاح زوجها ليعود عن غيه. وأنها فى قرارة نفسها كانت تستشعر الخطر على عرشه. وأنه لو استمر على هذا المنوال فسوف يطاح به حتما. وحينئذ لا يعلم الله كيف ستكون خاتمته وخاتمتها وبناتها. فقد درست الثورة الفرنسية دراسة جيدة ولا تريد له ولنفسها وبناتها نفس مصير العائلة المالكة الفرنسية.

والشىء المؤسف فى كل تلك المأساة. أنه قيل أن الملك حين أراد أن يسىء إليها تمهيدا لطلاقها. اتهمها بأن لها علاقة بوحيد يسرى ابن خالته. وكان فاروق يعتبره أخا له. ولكن فريدة كانت أطهر من الطهارة. وهو يعلم ذلك جيداً ــ فقد أهدى إليها قصراً فى مصر الجديدة أسماه "قصر الطاهرة". وهى التى خرج الشعب تلقائيا يوم طلاقها يهتف بطهارتها. وفى مرة أخرى كانت فى إحدى دور السينما. فما كاد من جمهور المتفرجين حين تعرف عليها أن هتف بطهارتها. وإن كان فاروق قد نسى أنها أم أولاده. فهى لم تنس أبدا أنه والد بناتها. فلم تسىء إليه بكلمة واحدة فى أى حديث خاص أو حديث صحفى أدلت به. ولم تتزوج من بعده. بل وبادرت فريدة حين رزق فاروق بإبنه من ناريمان. أن أرسلت إليه برقية رقيقة لتهنئته. كما سارت فى جنازته عندما توفى فى عام ١٩٦٥. وللأسف. فإن البعض يحمّلها مسئولية انهيار الأسرة المالكة نتيجة إصرارها على الطلاق الذى أضر بسمعة فاروق أكبر ضرر.

بعد قيام الثورة سافرت فريدة إلى الخارج. بعد أن جردت حتى من ممتلكاتها الشخصية. واستقر بها المقام فى باريس. وكانت تقطن فيما يسمى "بستوديو" وهى عبارة عن شقة بها غرفة نوم واحدة. وصالة معيشة بها مطبخ صغير وملحق به حمام. وكانت فريدة فنانة رقيقة بطبعها. ورثت هوايتها عن خالها المرحوم محمود سعيد باشا رئيس مجلس الشيوخ الأسبق. فاستغلت موهبتها فى الرسم لتعيش. فلم يكن لها من أبواب الرزق غير فرشاتها وألوانها. وقد أقامت فريدة معرضا للوحاتها فى فندق مريديان بالقاهرة. وفى إحدى رحلاتى إلى باريس حادثتها تليفونياً لأستأذنها لزيارتها. وكانت فرحتها غامرة وأنا أقول لها "أنا سميرة أبو الخير". فهتفت بفرح "سميرة بتاعة

زمان". وقدمت لى الشاى بنفسها حيث لم يكن هناك من يقوم بخدمتها. وكنت سعيدة بلقائها مرة ثانية. وتذكرنا أيام الطفولة السعيدة التى لا تعوض.

وللأسف لم يتح لى فرصة رؤيتها قبل موتها مباشرة بالمرض اللعين ـ سرطان الدم (اللوكيميا) ـ حيث كنت بالخارج. وقد صممت فريدة بعد أن أيقنت من قرب نهايتها أن تمضى أيامها الأخيرة فى مصر التى ولدت فيها وتربت فيها. وتربعت على عرشها. فقررت أن تموت فى ربوعها وأن تدفن فى ترابها.

وحين حضرت بنتيها الأميرتين فريال وفوزية إلى مصر. جئن لزيارتى لمعرفتهما بمدى الصداقة التى جمعت أمهما بى. وتحادثنا طويلا عنها وعن والدهما. وقد أبدتا اهتماما زائدا بحديثى عنهما. وكانتا متحمستين ومتشوقتين لمعرفة كل شىء حدث لوالديهما فى الماضى.

ثم قابلت أخيرا ابنتها الثالثة الأميرة "فادية" ـ التى أسماها أبوها بهذا الاسم بعد نجاته من حادث القصاصين ـ وكانت بصحبة زوجها الروسى الأبيض. وكانا يقيمان بسويسرا. وكانا زوجين سعيدين مليئان بالحيوية والجاذبية. ولقد ذكرتنى كثيرا بأمها لتقارب الشبه الكبير بينهما. فقد كان لفادية نفس الملامح ونفس الابتسامة العذبة التى كانت لأمها. لم تكن فادية قد زارت الاسكندرية منذ رحيلها على اليخت المحروسة مع أبيها والأسرة إلى منفاه فى ايطاليا. وكان عمرها آنذاك تسع سنوات. وسعدت كثيرا بزيارة معظم الأماكن التى ارتبطت بها ولازالت تتذكرها أو حتى تلك التى نسيتها.

رحم الله صافيناز الصديقة. فريدة الملكة. التى تجسدت فيها كرامة وكبرياء المرأة المصرية حين رفضت خيانة زوجها لها. ورفضت كذلك رشوة منه عبارة عن عزبة تبلغ ٢٠٠٠ فدان أسماها على إسمها ـ الفريدية ـ كى تغض بصرها عن تصرفاته. كما رفضت أن يمد لها أحد يده بالعون. وصممت أن تصمد وتعيش من كدها. ونجحت فى ذلك وانتصرت. إلى أن هزمها المرض اللعين.



فى إفتتاح معرض للفنانة فريدة. مع الفنانة السويسرية مارجو ڤيبان ود. حسن رجب

الخـــــاتمة

حين أستعيد تلك الذكريات حلوها ومرها، أجد نفسى مرتاح الضمير، فقد أديت واجبى نحو بلدى بكل أمانة وإخلاص حتى فى أحلك المواقف، فقد كنت ملتزما دائما فى كل تصرفاتى بمبادئى التى نشأت عليها، ولم أكن أحيد عنها أبدا رغم كل الإغراءات المادية والمعنوية التى كانت تلوح لى.

ولا أستطيع على الإطلاق، أن أنكر أننى قد أحببت الملك فاروق، وأننى قد ترجمت له هذا الحب بالإخلاص قولا وعملا، إذ لم أكن أبحث عن أى مغنم، وكان ذلك مثار إعجابه بشخصى. فقد كان الملك فاروق رغم أبهة الملك التى أحاطت به، رجلا بسيطا رقيق القلب، وكان قبل أن تتراكم عليه الهموم، شابا مرحا يمتاز بروح عالية من الدعابة، خفيف الظل، مقبلا على الحياة، ولكن حياته الشخصية انقلبت إلى مأساة، فقد كانت الملكة فريدة غيورة بطبعها، وزاد من غيرتها ماكانت تقدمه لها حرم حسين باشا سرى ــ رئيس الوزراء الأسبق ــ من نصائح بألا تحيط نفسها بأصدقائها اللائى من سنها، وتخيفها دائما من حياة القصور، وكانت تجد لدى الملكة فريدة أذنا صاغية، لما كان الله يحبو به الملك فاروق من جمال الطلعة، يضاف إلى ذلك أن الله قد حرمه من أن يرزق منها بولى عهد يرث العرش من بعده، هذا علاوة على أنه قد أحاط نفسه بحاشية سيئة، لم يكن همها إلا الحصول على مآربها الشخصية، وذلك بتمهيد طريق الغواية للملك الشاب، غير عابئة بما يصيب الملك من انهيار سمعته وشعبيته، كملك لمصر، أكبر أمة عربية إسلامية.

وكثيرا ما كنت ألمحه خلال الرحلات البحرية الملكية، وهو يجلس وحيدا، وحينما أذهب إليه، أجد أثر الدموع فى عينيه، وكان دائما يشكو أنه فى سجن كبير، ولايحيا حياة طبيعية كأى إنسان، مما يضطره إلى الفرار خارج القصر ليجد سلواه فى خارجه.

نعم لقد أحببت الملك فاروق، فقد منحنى ثقته الكاملة منذ بداية معرفتى به، وكان يؤيدنى فى كل ما اتخذه من قرارات، خاصة تلك التى كانت ضد رغبات رجال حاشيته، التى كانت تتنافى مع أصول القيادة السليمة، وكان لا يخجل أبدا فى أن يستشيرنى فيما لا يعلم وفيما يعلم، سواء فى ما يتعلق بأموره الشخصية أو السياسية، وكان يفاجئنى دائما بزياراته لى فى منزلى حين تتأزم نفسيته، ويبث لى همومه، وفى ذات يوم قال لى وهو مكتئب، أنه لا يدرى كيف يتعامل مع الهموم التى تتراكم عليه، سواء تلك التى يسببها له الوفد، أو الإنجليز، أو ما تكتبه عنه الصحافة، أو ما يشعر به من تعاسة فى حياته الزوجية.

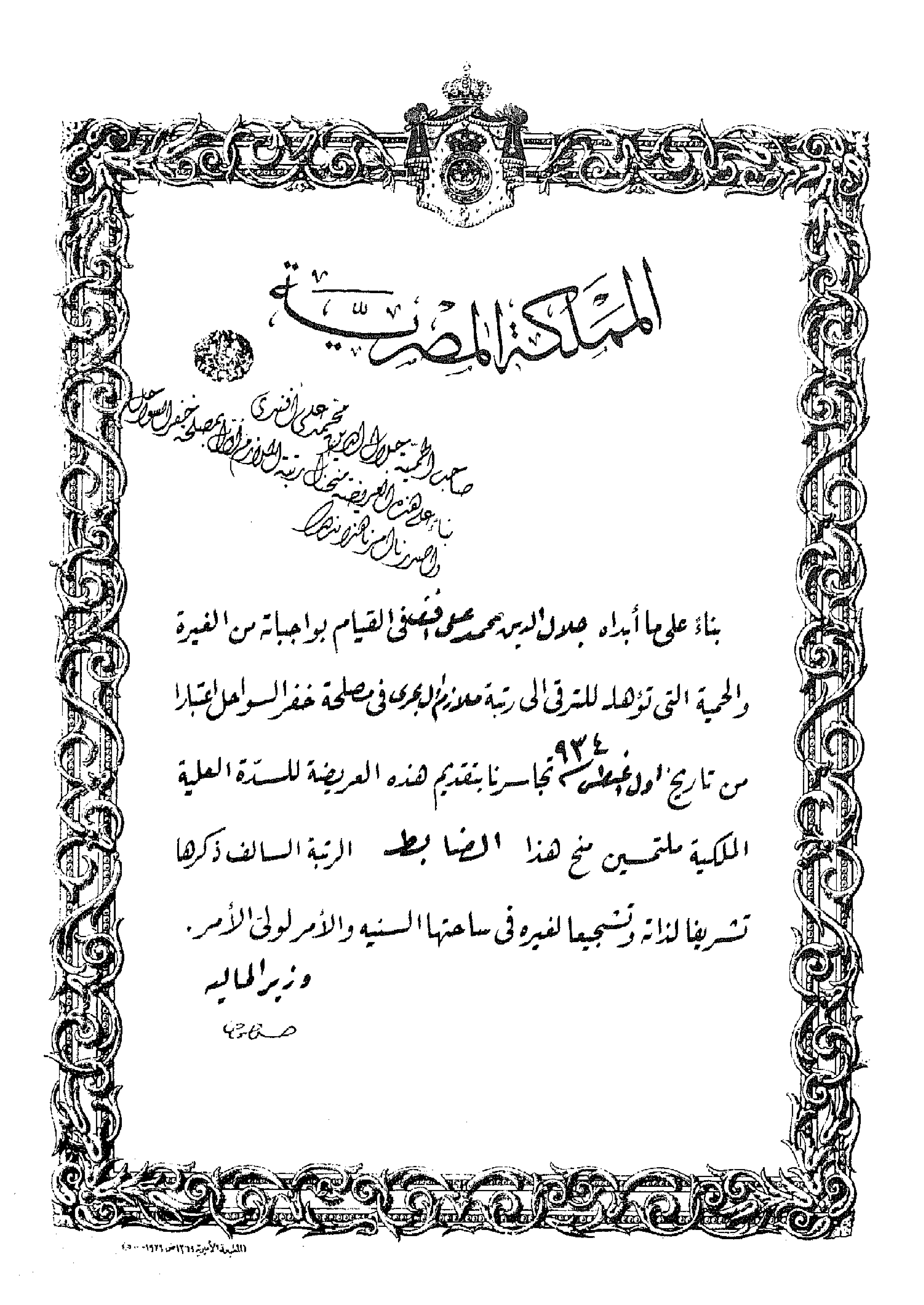
فكنت أنصحه بكل اخلاص، ودون نفاق ــ وبغض النظر عن إن كان سيأخذ بنصيحتى من عدمه ــ بأنه يجب عليه أن يغير من أسلوب حكمه وطريقة حياته الشخصية التى يحياها، فكان هذا هو موقفى منه دائما حتى فى أدق الظروف بعد الإنقلاب، فحينما فكر فى الفرار من البلاد، نصحته بألا يفعل ذلك، وأن عليه أن يواجه مسئولياته كما تقضى بذلك تصرفات الملوك، وكذلك عليه ألا يحمى رجال حاشيته الذين طلبت القيادة الجديدة للجيش أن يخرجوا من القصر ويسلموا أنفسهم، وحينما اتصل بى على ماهر باشا وأبلغنى أن الجيش يطلب تنازل الملك فاروق عن العرش لولى عهده، لم أتردد فى نصيحة الملك بقبول هذا الطلب حرصا على حياته وعلى عرشه.

وبعد أن انقطعت صلتى به بمجرد وصوله إلى منفاه بإيطاليا، أخذت أتتبع أخباره عن طريق الصحف والمجلات المحلية والأجنبية. وقد أدركت منها أن الملك فاروق، بعد أن انفلت من يده آخر حبل يربطه بمسئولياته، جرفه التيار إلى حياة اللهو. ورغم أنه لم يكن يذق الخمر على الإطلاق، إلا أن حبه للميسر قد سيطر على حياته. كما كان حبه للظهور بدور فاتن النساء، قد ملك عليه عواطفه. وكنت مشفقا عليه من الأسلوب الذى عاشه، فقد كان كالشمعة التى تحترق من طرفيها، وفعلا سقط صريعا وهو فى سن السادسة والأربعين. فأسفت على شبابه الذى أضاعه سدى، وعلى عرشه الذى فقده بعدم اكتراثه، ولم أملك إلا أن أطلب له المغفرة والرحمة.





جانب من النياشين والميداليات الحاصل عليها أمير البحر جلال بك علوبة
وبينها نيشان النيل وميدالة حرب فلسطين ونيشان فارس من إمارة موناكو.
كما تظهر فى الصورة علبة الملبس التذكارية بمناسبة زواج الملك فاروق والملكة ناريمان



المملكة المصرية

صاحب الحمية جلال الدين محمد [illegible] أفندي
منحناك رتبة الملازم الأول بمصلحة خفر السواحل
بناء على ما [illegible] العريضة
أصدرنا أمرنا هذا [illegible]

بناء على ما أبداه جلال الدين محمد حلمي فهمي القيام بواجباته من الغيرة والحمية التي تؤهله للترقي الى رتبة ملازم البحري في مصلحة خفر السواحل اعتبارا من تاريخ اول اغسطس ٩٣٤ تجاسرنا بتقديم هذه العريضة للسدة العلية الملكية ملتمسين منح هذا الضابط الرتبة السالف ذكرها تشريفا لذاته وتشجيعا لغيره في ساحتها السنيه والأمر لولى الأمر.

وزير الماليه

[illegible]

(المطبعة الأميرية ١٢٦٩ ص ١٩٢٦ ...)



المملكة المصرية

صاحب الحمية جلال الدين محمد علي أفندي
بناء على هذه العريضة منح رتبة النقيب بمصلحة خفر السواحل
وأصدرنا أمرنا هذا بذلك

بناءً على ما أبداه حضرة الملازم الأول البحري جلال الدين أفندي محمد علي من مصلحة خفر السواحل

فى القيام بواجباته من الغيرة والحمية التى تؤهله للترقى الى

رتبة نقيب بحرى فى مصلحة خفر السواحل اعتبارا من ٢٠ مارس ١٩٢٩

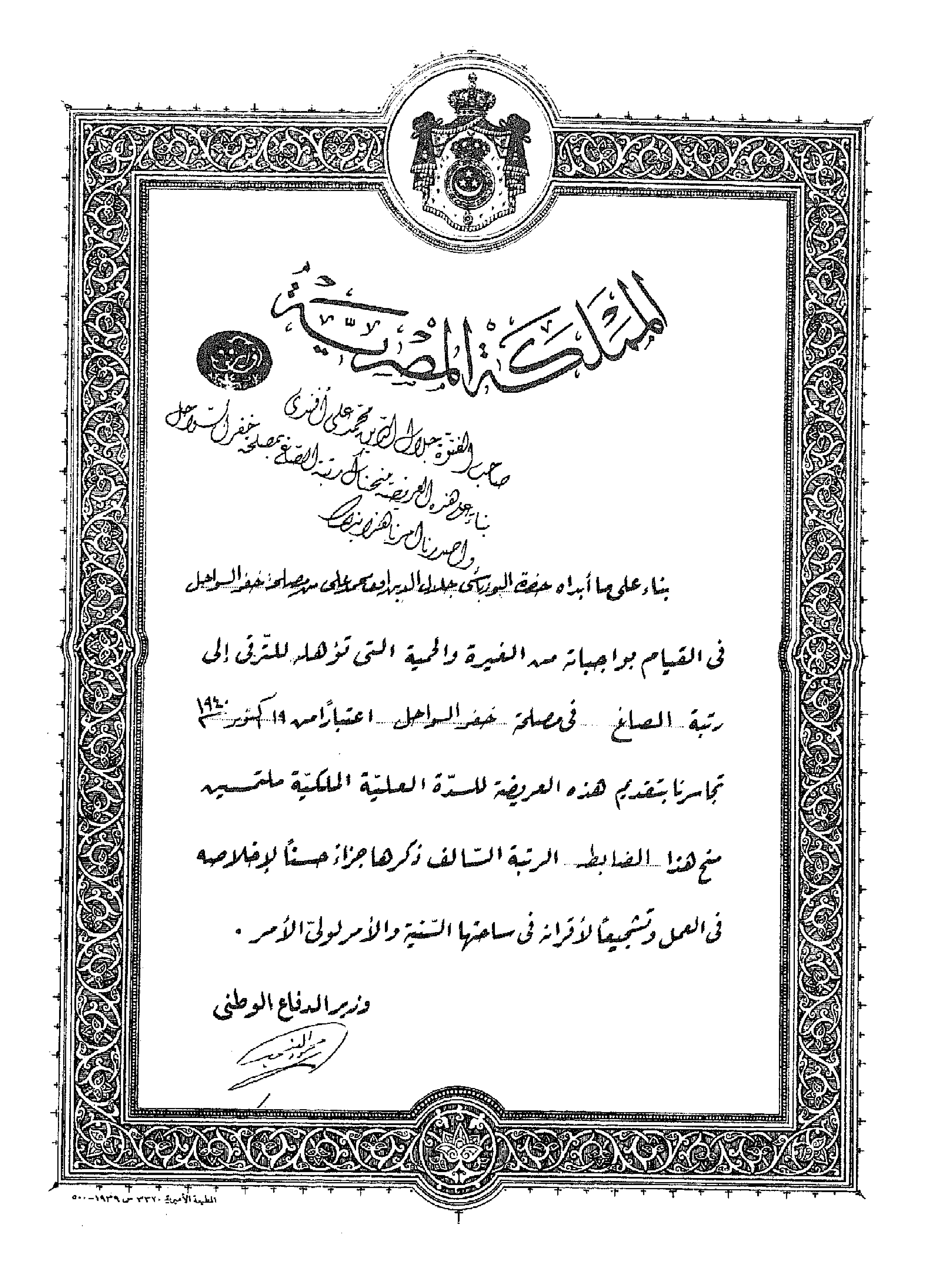
تجاسرنا بتقديم هذه العريضة للسدة العلية الملكية ملتمسين

منح هذا الضابط الرتبة السالف ذكرها جزاء حسنا لاخلاصه

فى العمل وتشجيعا لأقرانه فى ساحتها السنية والأمر لولى الأمر.

وزير الحربية والبحرية

(المطبعة الأميرية ١٣٠٨ - ١٩٢٥ - ٢٠٠)



المملكة المصرية

صاحب الفتوة جلال الدين محمد على أفندى
بناء على هذه العريضة منحناك رتبة الصاغ بمصلحة خفر السواحل
وأصدرنا أمرنا هذا لحضرتك

بناء على ما أبداه حضرة اليوزباشى جلال الدين محمد على من مصلحة خفر السواحل

فى القيام بواجباته من الغيرة والحمية التى تؤهله للترقى الى

رتبة الصاغ فى مصلحة خفر السواحل اعتباراً من ١٩ أكتوبر سنة ١٩٤٠

تجاسرنا بتقديم هذه العريضة للسدة العلية الملكية ملتمسين

منح هذا الضابط الرتبة السالف ذكرها جزاء حسناً لإخلاصه

فى العمل وتشجيعاً لأقرانه فى ساحتها السنية والأمر لولى الأمر .

وزير الدفاع الوطنى

المطبعة الأميرية ٣٣٢٠ س ١٩٣٩-٥٠٠



المملكة المصرية

صاحب الرفعة جلال الدين محمد علوبة أفندي
يمنح رتبة البكباشي
بناءً على هذه العريضة
وأصدرنا أمرنا بهذا [illegible]

لما أبداه حضرة البكباشي الوقتي (البحري) جلال الدين محمد علوبة أفندي منذ [illegible] حرس جلالة الملك

من الغيرة والشهامة في القيام بواجباته وما اتصف به من الأخلاق

المرضية تجاسرنا بتقديم هذا الرجاء للسدة العلية الملكية ملتمسين

منح هذا الضابط رتبة البكباشي [illegible] ١٩٤٠ جزاء حسنا لإخلاصه في العمل

وتشجيعا لأقرانه في ساحتها السنية والأمر لولي الأمر.



المملكة المصرية

إلى القائمقام جلال الدين محمد علوبة أفندي
بناءً على هذه العريضة يمنح رتبة القائمقام
وأصدرنا أمرنا هذا بذلك

لما أبداه حضرة البكباشي (القائمقام الوقتي) جلال الدين محمد علوبة أفندي من حرس جلالة الملك
من الغيرة والشهامة في القيام بواجباته وما اتصف به من الأخلاق
المرضية تجاسرنا بتقديم هذا الرجاء للسدة العلية الملكية ملتمسين
منح هذا الضابط رتبة القائمقام من أول يونيه سنة ١٩٤٨ جزاءً حسناً لإخلاصه في العمل
وتشجيعاً لأقرانه في ساحتها السنية والأمر لولي الأمر

المطبعة الأميرية ٤١-٧-س ١٩٤٨-٥٠٠٠

بسم الله العلي الكبير

من فاروق ملك مصر بعناية الله تعالى

إلى السيد الأستاذ جلال الدين محمد علوبة أفندي . من محرري [illegible]

رفع إلينا ما تحليتم به من حميد الخلق وما اتصفتم به من الغيرة على العمل فاقتضت إرادتنا منحكم نيشان النيل عظيم الاعتبار من الطبقة الرابعة وأمرنا بإصدار براءتنا هذه من ديواننا إيذانا بذلك

تحريرا بسراي القبة الملكية بالقاهرة في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وخمس وستين من هجرة خاتم المرسلين وفي السنة العاشرة من حكمنا .

صدر بأمر مولاي الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك

بالنيابة

بسم الله العلي الكبير

من فاروق ملك مصر بعناية الله تعالى

إلى حضرة صاحب العزة الأميرالاي بالبحرية الملكية محمد علوبه بك ياور شرف
وقائد عموم يخوت جلالة الملك

لما اتصفتم به من خلق كريم ورأى قويم وما أبديتموه من صادق الغيرة اقتضت إرادتنا
منحكم رتبة البكوية من الدرجة الأولى وأمرنا بإصدار براءتنا هذه من ديواننا
إيذانا بذلك

تحريرا بسراي القبة الملكية بالقاهرة في اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة
ألف وثلاثمائة وسبعين من هجرة خاتم المرسلين . وفي السنة الخامسة عشرة من ملكنا .

صدر بأمر مولاي الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك
بالنيابة

((أمر خاص))

أوامر قسم الحاشية العسكرية الملكية

الصادرة من حضرة صاحب السعادة الفريق عمر فتحي باشا (١ ٠ ن) كبير الياوران وقائد القسم

تحريرا بقصر عابدين العامر في يوم الاحد الموافق ١٦ رجب سنة ١٣٦٥ هـ ـ ١٦ يونية سنة ١٩٤٦م

بند ٢١٤ تعيين

تقرر تعيين صاحب العزة القائم مقام احمد بدر بك قائدا لبحرية جلالة الملك حسرة البكباشي جلال الدين محمد علوية افندي قائدا للسفن النيلية الملكية اعتبارا من ١٦/٦/١٩٤٦

بالامر ...

قائم مقام

ياور وأركان حرب الحاشية العسكرية الملكية

الله والملك والوطن

يعيش الملك

امر خـــاص

اوامر قسم الحاشية العسكرية الملكية

الصادرة بامر حضرة صاحب السعادة الفريق عمر فتحى باشا (١ ن و ٣ م) كبير الياوران وقائد القســم
تحريرا بقصر عابدين العامر فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣٦٧ هـ ـ ٢٩ يونيه سنة ١٩٤٨

بنـــد ٢٦١ انتـــداب

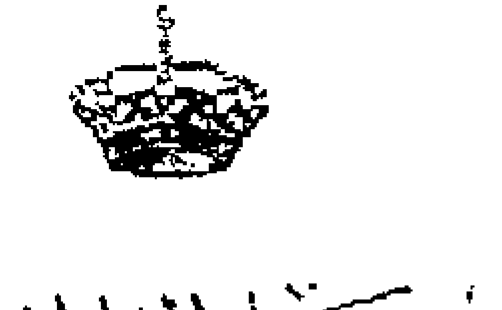
ينتدب حضرة القائم مقـــام (وقتى) جلال الدين محمد علوبة قائد السفن النيلية الملكيـــة قائدا لبحرية جـــلالة الملك اعتبارا من اول يوليو سنة ١٩٤٨ مدة انتداب صاحب العزة الاميرالاى احمد بدر بك قائد بحرية جـلالة الملك قائدا عاما للسلاح البحرى الملكى .

بالامر [توقيع] بكباشى

ياور واركان حرب الحاشية العسكرية الملكيـــة

ـمل الله والملك والوطن)ـ

بصيرا لمـــلك



يخوت جلالة الملك

مذكـــــره

للعـــــرض الشريـــــــف .ــ

أتشرف بأن أعرض على عتبات مولاى أعزه الله نتيجة التجربة الأولى لليخت الملكى " محروســــه "

قام اليخت صباح يوم ١٩٥١/١٢/١٨ الساعة الثامنة صباحا بظهر البحر وعــاد للميناء فى الساعه ١٦٠٠ من نفس اليوم ــ وقد ظهرت عدة ملاحظات فى الماكينات تقوم الشركة بأجرائها الآن . وحتى تتم هذه الأعمال سيحدد تاريخ لأجراء التجارب الأخــــرى .

كانت حمولة اليخت وقت التجربة ٤٢٠٠ طن وقد أجريت تجربة السرعـــة على مسافة الميـــل على لفات مختلفة وكانت آخر سرعة قيست هى ١٧ر٤٦ عقـــــدة بعدد ١٤٢ لفة فى الدقيقة ــ ثم زيدت سرعة الماكينات الى ١٥٤ لفة وقدر لهـــذه اللفات سرعة ١٨ر٩ عقدة (العقد ينـــص على ١٨ عقدة) الا أنها لم تقاس فعلا علـــى مسافة الميل وينتظر أن تصل أقصى سرعة للماكينات ١٦٠ لفة بعد ضبطها وينتظـــر من هذا ١٩ عقدة .

تلاحظ أثناء التجربة أن صوت ماكينات التوربايين مسموع بالغرف الملكية السفلى وينتظر أن يخف هذا الصوت عند تكملة تركيب البطانة العازلة للصوت بهذه الغرف .

كما تلاحظ أهتزاز فى الاسطح ببعض الاقسام باليخت عند المسير بسرعـــة ١٢٤ لفة أى ١٥ عقدة وقد تبين أن هذه هى السرعة ال Critical Speed وقد زال هذا الاهتزاز تماما دون هذه السرعة أو فوقها بخمسة لفات .

بعده



مازالت هناك أعمال كثيرة باقية بالصالونات ولو أن العمل جارى فيها بسرعة .

لقد أنتهى تقريبا مهندس اللاسلكى المنتدب من الشركة المشترى منها هذه الادوات من تركيب أجهزة اللاسلكى وستكون المحطة جاهزة للتسليم أعتبارا من ١٠ يناير . وأنى التمس من مولاى حفظه الله التصريح بسفر هـــذا المهندس على اليخت فى عودته من اسبتزيا الى الاسكندرية لتمرين مهندسى اللاسلكى التابعين لليخت لان هذه الأجهزة فريـــدة فى نوعها ويحتـــاج الأمـــر الى خبرة كافيــــة .

وأنــى أعتقد أن تسليم اليخت لن يكون قبل اواخر ينايـــــر ولو أن الشركة تعتقد أن الأعمال ستتم فى ١٥ ينايــــر .

وسيقوم طاقم اليخت حوالى ٧ يناير من الاسكندريه ليصل يـــوم ١٤ هناك حيث أنه لاتوجد محلات لاقامة هذه الافراد جميعها .

والأمـــــر مفــــوض .

اميرالاى

تحريرا فى ١٩٥١/١٢/٢٤

[signature]



يخوت جلالة الملك

مذكـــــره

للعــــــرض الشــــــــريف :-

أتشرف بأحاطة مولاى حفظه الله بأنه قد وصلنى من شركة انسالدو اقتراح بحودة اليخت الملكى "محروسه" الى ورش الشركة بجنوا قبل أنتهاء مدة الضمان ،وذلك لفك وضبط الماكينات الرئيسية ، وعمل الاصلاحات الغير مرضيه للآن ،وكذا أى اصلاح نطلبه — وتستغرق هذه العملية حوالـــى الشهــر .

وأنى اقترح يامولاى بسفــر اليخت اذا أستغنى عنه فى اول اغسطس لأجراء الاعمال الاتيه :-

١ = فك وضبط التوربينات الرئيسيــة
٢ — تقوية فتحة الشوامـــى بالمؤخـــر
٣ — تغيير الصفارات
٤ — زيادة فتحات اساكل الجنب
٥ — تقوية بطانورات الفلايك الصغيره لسحب لنش بدلا من فلوكه
٦ — تكملة الادوات التى لم تصل للآن
٧ — درس موضـــوع المدخنـــــه
٨ — درس موضوع تغيير نظام الجراج ،وعمل رسم للعرض الشريف ، حتى يكون الجراج علوى وليس كما هو الآن
٩ — تصليح او تغيير بلوف بخار الضمـــان (Safety Valves)

فأذا حاز هذا قبولا لدى مولاى سأجــرى الترتيبات اللازمــه

والأمـــــر مفـــــوض ،،

اميرالبحـــر جلال علوبه

تحريرافى ١٩٥٢/٦/١٩

سري جداً وعاجل جداً

حضرة صاحب العزة اللواء البحري
جلال بك علوبة
قائد اليخت الملكي المحروسة

من القيادة العامة للقوات المسلحة
الى اللواء البحري جلال بك علوبة قائد اليخوت الملكية المحروسة

"عليكم الابحار باليخت الملكي المحروسة اليوم الساعة ١٨٠٠ لنقل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول الى خارج البلاد بعد تنازله عن العرش. والعودة بهذا اليخت سالما الى ميناء الاسكندرية مباشرة"

فريق
مصطفى باشا القائد العام للقوات المسلحة
الساعة ١١٥٠ يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

كشف

بيان الحاشية الذين رافقوا الملك السابق على ظهر اليخت الملكي محروسه وعادوا باليخت للاسكندرية

خليل كردى
حسين محمد
ايلى جويل
ابراهيم خليل

(ضباط)

صاغ بحرى	عبد الرحمن التهامى حسين
يوزباشى	الغريب الحسينى
"	محمد بهاء الدين باهى
" بحرى	محمد عمر حسن
ملازم اول	عبد المنعم جليد
" "	حسين حسن حسنى

تحريراً براس التين فى ١٩٥٢/٨/٣

كشـــف

بيـــان الحاشية ، الذين رافقوا الملك السابق على ظهر اليخت " محروسه " ونزلوا فى نابولى بايطاليـا

مدلوايل	سيمون نابوريــــا
"	جانيت ديميـــير
"	ان جاسيــت
"	جيرمين بيـــكار
خدام	نيوليت طـــى
	جوزبى جـــارو
	بترو ديلافادى
	ادوارد كاناتسى
	يعقوب تلهــر
	عابدين سليمـان
	رستم عبد الرحمن
	شاكر ادم

تحريرا بسراى التين فى ٣/٨/١٩٥٢



COMMISSARIATO DI P. S.
PRESSO LO SCALO MARITTIMO
DI
NAPOLI

Napoli li,29/7/952

N. ....

Risposta alla nota N. ....

del ....

OGGETTO

ON. Comandante della Nave
Yacht "MARHOUZE"
Porto di NAPOLI

Il sottoscritto Comm. Capo di P.S. Dr. MATARE_SE Francescondichiaro che oltrechè la S.M. il RE Farouk la Regina ed il Principe figlio e le tre Pricipessine sono stati sbarcati dalla nave "Marhouze" diretti a Ca_pri con la motonave "Linda" altre dodici persone di seguito di nazionalità non egiziana.

Predetti sono sbarcati dalla suddetta nave con il solo bagaglio personale.

Distinti saluti
IL COMMISSARIO CAPO di P.S.
(Dr. F. Matarese)

COMMISSARIATO DI P.S. - Napoli - Scalo Marittimo - Napoli



الناشر: ماكس جروب

١٣ شارع المنتصر - العجوزة - القاهرة - مصر

تليفون: ٣٤٦٥٢٣٣ - ٣٤٦٠١٤٤ - ٣٤٤٣٢٠١ - ٣٤٥٠٢٢٨ فاكس: ٣٤٦٩١٥٠